الزُمُرُّد الفَائِق في الأَدب الرَّائِق

تأليف

فضيلة الشيخ الفقيه الأديب
محمد بن رَاشِد بن عُزَيّز الخصيبي

الجــــزء الثالث

الطبعــة الثانيــة
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بســم الله الرحمــن الرحيــم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين . . أما بعد ، فهذا الجزء الثالث من كتاب الزّمرّد الفائق في الأدب الرائق وهو تابع لما قبله من الجزأين السابقين ، والله الموفق .

قال وهب بن مُنبّه ، قرأت اثنين وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن الله تبارك وتعالى لم يُعطِ جميع الناس من بَدْء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا كحبة رمل بين رمال وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أرجحُ الناس عقلا وأفضلُهم رأيا . وكان يقول صلى الله عليه وسلم ، أمرني ربي أن أكلِم الناس على قدر عقولهم ، ورأس العقل بعد الإيمان بالله التودّد للناس .

وعدوّ الإنسان هواه وصديقه عقله ، وقيل عقل المرأة في جمالها وجمال الرجل في عقله .

قال الأصمعيّ لغلام صغير من أولاد العرب : أَيسرّك أن تكون لك مائة ألف درهم وإنك أحمق . قاالصبي : لا والله . قال له : ولم . قال : أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى عليَّ حمقي . فعجب الأصمعيّ من ذكاء الصبي لأنه استخرج بعقله معنى لا يُدرِكه مَن هو أكبر منه سِنا .

دُهاة العرب ستة . معاوية ابن أبي سفيان وعمروبن العاص والمغيرة بن شعْبة وزياد ابن أبيه وقيس بن سعيد بن عُبادة وعبدالله بن يزيد بن ورقاء .

وكان معاوية للأناة في الأمور ، وعمرو للبديهة ، وزياد للصغار والكبار ، والمغيرة للأمور العِظام .

قيـل لامـرأة من المتعبّدات: أين محلّ الحب؟ وأين محل الشـوق؟ وأين محل الوجد؟. فقالت: الحب في القلب، والشوق في الفؤاد، والوجد في السر. فقيل لها: الفؤاد غير القلب. قالت: نعم، إن الفؤاد نورالقلب والسـر نور الفؤاد، فالقلب يحب، والفؤاد يشتاق، والسر يجد. قيل لها: وماذا يجد: قالت: الحق. قيل لها: وكيف يوجد الحق؟ قالت: وجدان الحق بلا كيف.

في كتـاب التـاج : إنـه جائـز الأخـذ بالرُّخصة لمن اضطُرّ إليها، لما يُروى عن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم أنـه قال: «إن الله يحب أن يُؤخَذ برُخَصِه كما يحب أن يُؤخَذ بعزائمه».

قال أبـو الحـواري رحمـه الله: إن الكتب لا يُأخَـذ بها فيها إلا من عرف عدلها وذلك لا يكون إلا فقيها.

ويـروى أنـه قيل لأبي عبيدة أن أهل عُمان يُفتون بالرأي. فقال ما سلِموا من الـدمـاء والفـروج فقيـل لأبي سعيـد فعنـدك أن القاتل بالرأي فيما سوى الدماء والفـروج ترجى له الإصـابـة في الحق. قال هكـذا أحسب على تأويل قول أبي عبيـدة لأنـه جاء في بعض الـروايات: كادت العلماء أن تُحيط بالعلم لولا الدماء والفروج لأن أمرهما دقيق.

رُوي عن بعض الفقهـاء أنـه قال لا تُلقـوا الدُّر في أفواه الكلاب، ويُروى أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تطرَحوا الدُّر في أفواه الكلاب، أي العلم.

من الكتب الفقهية في المذهب الأباضي مُدَوّنة الشيخ أبي غانم بشر بن غانم الخـراسـاني (المعـروفـة بديـوان أبي غانم) لقـد دُوِنَت في وقت مُبَكِّر من التاريخ الإسـلامي عصـر تابعيّ التـابعين أي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ورواهـا عنـه الامـام أفلح بن عبدالوهاب أحد أئمة الدولة الرستمية. لقد دُوّن فيها أبو غانم أقوال سبعة من علماء الأباضية من تلامذه الإمام أبي عبيدة مُسلِم بن أبي كريمـة وهم الـربيـع بن حبيب، أبـو المؤرج عمـرو بن محمد، أبوسعيد عبدالله بن عبدالعزيز، ابن عباد محمد بن عباد، أبو المهاجر، أبو غسان مخلد بن

العمـــرد، حاتم بن منصـــور. وتشتمـل هذه المـدوّنـة على عدة كتب في الفقـه الاسـلامي وتُـوجَـد نُسخ خَطِّية منها بعُمان وبالجزائر وليبيا وبالقطر التونسي ، وقد قامت وزارة التراث القومي بسلطنة عمان بطبعها وهي من رواية الشيخ عمرو بن فتح من جبل نفوسة، كما أنه تُوجَد مخطوطة بدار الكتب المصرية[1].

رُوِي عن ابن عبـاس رضي الله عنهما: كان إذا سُئـل عن شيء من غريب القـرآن أنشـدهم من الشعر ما يعرّفهم أياه وقال الشعر أول علم العرب وديوانهم فتعلّموا الشعر وعليكم بشعر أهل الحجاز فإنه شعر الجاهلية.

مدار التوحيد على عشرة أصول، وهي: العلم بوجود الله وقِدَمِهِ وبقائه وأنه ليس بجوهر ولا عرَض وأنه ليس مختصا بجهة ولا مستقِراً على مكان، وأنه مُستَوٍ على العـرش استـواء القهـر والغلبـة والاستيلاء، وأنه ليس بمرأيّ وأنه واحد لا شريك له، والتوحيد افراد الرب عن الخلق وترك التسوية بينه وبين العباد في جميع أفعالهم وصفاتهم، فحقيقة المعرفة به سبحانه أن الأشياء لا تشبهه ولا يشبهها من جميع الجهات في اسم ولا في صفة ولا ذات ولا فعل.

في الحديث أن رجلا قتل رجلا يقول لا إله إلا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقتلتَهُ بعد أن قالها؟ فقال يارسول الله إنما قالها مُتعوِّذاً. فقال النبي صلى الله عليـه وسلم، هلاّ شققْتَ عن قلبـه. فقـال له الرجل هل كان يبين لي ذلك؟ فقال عليه الصلاة والسلام إنما يُعرِب عما في قلبه لسانه.

روي عن ابن عبـاس رضي الله عنهـما أن كلمـة لعل وعسى من الله إيجاب، لأنه إذا ذكر كلمة عسى ولعل فقد طمِع العبد إليه ورجاه فالله تعالى أكرم من أن يخيّب رجاءه فيُعطِيه ما يرجو ويطمع فكان إيجابا.

---

(١) قسم المخطوطات تحت رقم ٢١٥٨٢ ـ ب ونسخـة أخرى مماثلة في مكتبـة الشيخ يوسف الباروني بجزيرة جربة من البلاد التونسية، وعسى أن يمن الله بطبعها متكاملة فهي من أمهات الكتب.

حكي أن رجلا صالحا مات فرؤي في المنام يتنعّم في نعيم الجنان فقيل له بم نلت ما نلت قال بحسن ظني بربي قالها ثلاثا.

حُكِيَ عن عمر رضي الله عنه أنه رأى غنيّا اقتنى طيورا أهلية فعلاه بالدِّرة وقال أما يكفيك الشاءُ والابل دع هذا على الفقراء.

حُكِيَ أن اثنين تنازعا في دار وطال نزاعهما فانطق الله آجّرةً من صَحْن تلك الدار أن لا تنازعا فإني كنت مُلِكا من ملوك الأرض هزمت ألف جيش واقتضضت ألف بكر ثم صار قُصارى أمري الموت فبعدما مت كنت ترابا ألف سنة ثم اتخذوا مني آجُرّا، فمن كان هذا عاقبته كان ترك الدعوى به أولى.

حكي عن الشيخ أبي منصور المارتيدي أنه كان يقول من لم يجوز الصلح على الإنكار فهو أشر[1] من أبليس لعنه الله. جاء في الأثار أن عثمان ادّعِيَ عليه فبذل المال وقبِل الصلح وقال ان حلفت ربما يُصِيبني آفة فيقول الناس إنه حلف كاذباً فدفع المال صيانة للمسلمين عن قيل وقال. وعمر رضي الله عنه حلف حين ادّعِيَ عليه فإنه لو لم يحلف ودفع المال يقال انه كان كاذبا في انكاره فحلف صيانة للمسلمين عن هذا الظن والوهم.

حُكِيَ أن رجلين حضرا مجلس سليمان بن داؤ د عليهما السلام فما لبثا أن جاءه ملك الموت عليه السلام ونظر في وجههما فقال يارسول الله العجب العجب إني أُمِرتُ أن أقبض روح أحد هذين بالمشرق والآخر بالمغرب وإني أراهما حاضرين عندك، فما لبث أن قال أحدهما يا نبي الله إن لي والدة بالمشرق وإني أريد زيارتها فلا أملك ما أنفق فَأْمُرِ الريح أن تحملني إلى والدتي، وقال الآخر يانبي الله إن لي على رجل كذا وكذا حقا بالمغرب وليس لي ما أنفق على نفسي في السفر فَأْمُر

(١) ما أوحش هذه اللفظة وأبشعها وقد قال بعدم جواز الصلح على الانكار قوم من العلماء فلا يحسن وصفهم بالشرّية.

الريح أن تحملني إلى المغرب، فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحمل أحدهما إلى المشرق والآخر إلى المغرب ففعلت فمدّ ملك الموت يده وقبض روح أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب.

قيل أن أم ذي القرنين دخلت على ابنها بعدما ملك الأرض بأقطارها فقالت يابنيّ ملكتَ البلاد بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان فقد جُبِلت القلوب على حب من أحسن إليها وبُغضِ من أساءِ إليها.

حُكِيَ أن صبيّا دخل في البادية من غير زاد ولا راحلة فقيل له أيها الصبي الطريق بعيد فقال المضيف مليء حميد. من ارتحل إلى دار ضيافة ـ السلطان لا يحمل مع نفسه ما يحتاج ولو فعل ذلك لم يرض به السلطان فكيف بمن مُضيفه الرحمن.

حُكي أن امرأة أحرمت وهي تمشي فرَحِمها رجل وناولها عشرين ديناراً لتصرفها إلى الراحلة، فقالت ما هذا؟ فقال لتستعيني بها. فقالت بيدها هكذا وأعطت الرجل ملء كفها دينارا وقالت يا هذا أنت تأخذ من الجيب وأنا آخُذ من الغيب.

شعر

أمُرّ على جدار ديار ليلى
أقبّل ذا الجدارَ وذا الجدارا
وما حب الديار شَغَفْنَ قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

في البيت الثاني بحث لأهل النحو في تأنيث حب حيث قال شغفن ولم يقل شغَف، والجواب أن المضاف وهو حب اكتسب التأنيث من المضاف إليه وهو الديار ولذلك أُنّث، وإنما يصح ذلك عند الاستغناء عنه بالمضاف إليه على حد قوله:

مشين كما اهتزّت رماح تسفّهت[1]
أعاليَها مرُّ الرياح النواسمِ

فَمَرّ أي مرور اكتسب التأنيث من الرياح لاضافته اليه ولذلك أنّث بقوله تسفّهت لصحة استغناء المضاف إليه عن المضاف. وكقوله:

آتي الفواحشِ عندهم معروفة
ولديهم ترك الجميل جميل

وقد يكتسب المضاف المؤنث التذكير من المضاف إليه المذكّر وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ لأن المعنى يصح بدون المضاف وهو رحمة، فتقول إن الله قريب من المحسنين، ومن أمثال المضاف المذكّر المكتسِب التأنيث من المضاف إليه المؤنّث: «قُطِعَت بعضُ أصابعه» فيصح حذف بعض والاستغناء عنه فتقول: قُطِعَت أصابعُه. ومنه قوله تعالى: ﴿يلتقطه بعض السيارة﴾ وكقوله «كما شرقت صدرُ القناة من الدم». والخلاصة حيث يصح حذف المضاف والاستغناء عنه يُذكّر ويُؤنّث كما رأيت.

حُكِيَ أن الحجاج بن يوسف أحضر رجلا فأمر بضرب عنقه فقال الرجل أيها الأمير خذ بيدي وأمش معي إلى بساطك ثم اصنع بي ما شئت، فأجابه الحجاج، فقال الرجل بحق الصحبة أن تعفوَ عني فعفا عنه.

حُكِيَ أن رجلا فارقه رفيق في السفر فكان يبكي على فراقه فقيل له في ذلك قال كان سيء الخلق وكنت أتحمل عنه. قيل له لو كنت حسن الخلق ما عرفت سوء خلقه فمن عرف من أخيه سوء خلقه فهو ليس بحليم.

حُكِيَ أن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حين قاتل أهل الروم جاء أهل الروم بأربعين صليبا مع كل صليب أربعون ألفا من المقاتلة فجاء رسول أهل

---

(١) تسفهت: أمالت.

الروم أبا عبيدة بن الجراح فرأى من عدلهم ومجاهدتهم في صومهم وصلاتهم فلما رجع قال انكم لا تقاومونهم فإنهم قوامون بالليل وصوامون بالنهار قائمون بالقسط فيما بينهم، فحاربهم أبو عبيدة وهزمهم وهزّبهم.

حُكِيَ عن الرجل الشجاع المشهور باسم البطّال ، قيل له حدِّثنا بأعجب ما رأيت في أحوالك. فقال لما دخلنا على الروم استقبلنا جند عظيم وبين أيدينا نهر عظيم فقاتلنا فقتل جميع أصحابنا فلم يبق لي أحد ينصرني فاكتنفتِ الأعداء بي فرأيت واحداً من الشّهداء قام وأخذ السيف وضربهم حتى تركوني ثم خرّميتا كما كان.

وُحكِيَ أن شاباّ من أهل الكوفة خرج للغزو فاستشهد وكان أبوه زرّاعا فخرج صباحا للزراعة فمرّبه ابنه راكبا على فرس بين السماء والأرض فلما انتهى إلى أبيه قال السلام عليكم ورحمة الله، فقال إلى أين فقال : إلى جنازة عمر بن عبدالعزيز.

قال مُؤلِّف الكتاب : هذه القصة والتي قبلها إن صحّتا فهما من الكرامات بمكان وقد ساقهما البخاريّ الملقّب بالزاهد في كتابه «محاسن الإسلام».

حُكِيَ أن واحداً من الكُبَرَاء أرسل قصعة مُغطّاة على يَدَيْ غلامِه وقال له أوصيك أن لا تنظر ما في القصعة فمرّ الغلام وحملته نفسه على كشف الغطاء فإذا فأرة قفزّت، فعلم بذلك الشيخ فردّ الغلام عن بابه وقال من لا يصلح لأمانة فأرة كيف يصلح لأسرار الأحرار.

قيل صدور الأحرار قبور الأسرار . وعن أنس رضي الله عنه أنه كان يقول للرسول صلى الله عليه وسلم عندي ودائع أسرار أكاد أخفيها على نفسي فكيف أُبرزها لغيري . قالالمتنبىء:

وللسِّرّ عندي موضع لا يناله
نديم ولا يُفضي إليه شراب

شـــــعر

أحـــــسن من نُــــوْر كــل زهــر[1]
ومــن وصـــالٍ بعــقـــيــب هُجــر
حُـــرّ رأى خلّـــــة بحُـــرّ
فســـدّهـا في خفِـــيّ ســـتر

قال أبو بكر البخاري من حق هذين البيتين أن يُكتَبا بالخناجر على الحناجر.

حُكِيَ أن رجــلا أتى باب السلطــان معـه جراب فقـال أطلُب جراب دقيق فشاور السلطان وزيره فقال ما نصنع به فقال الوزير سأل على قدره فأعطِهِ على قدرك، فملأ جرابه دراهم.

حُكِيَ أن رجلا باع غزلا بدرهم لينفق على نفسه وعياله فتصدّق به على فقير ثم جاء إلى عيـالـه وصـبر على فقـره حتى رزقـه الله تعـالى درهما آخر فاشترى الرجل بالدرهم سمكا فلما شق بطنه وجد صدفة فيها دُرّتان باعهما بتسعين ألف دينار فمن بايع الله يربح هكذا.

قيل إن أبا حنيفة أراد الدخول على جعفر بن محمد وإذا شاب قد خرج من جماعـة الشبـاب فقال له أبو حنيفة ياغلام، الذنب من الله تعالى أم من الله ومن العبد أم من العبد؟ فقال له الغلام إن كان من الله فليس من العدل والانصاف أن يكـون الـذنب منـه ويعـاقب عليـه، وإن كان الذنب من الله ومن العبد فقد أشـركـه فيـه وهو الشريك القوي يقدر على منع الشريك الضعيف لكن الذنب من العبـد فإن عفـا الله عنـه فبفضـل وإن عاقبـه فبعـدل. وانصـرف الغلام مع الصبيان يلعب فسأل عنه أبو حنيفة فقالوا هذا موسى بن جعفر.

قال مؤلف الكتاب : لله دَرّ هذا الغلام فقد أجاد في الجواب وأصاب الحق والصواب.

---

(١) نور الشجرة زهرها، والنور زهر النبت وهو بفتح فسكون.

قال أهل العلم الواجب على المفتي التثبّت في الفتيا وتردّد النظر، فقد وجدنا أن من علامة الأحمق سُرعة الجواب وكَثرة الالتفات.

وقد قيل عن بعضهم أنه سُئِل عن ضرب واحد في واحد وكان راكباً فنزل لئلا يُجيب وهو راكب.

قال الخليل بن أحمد: اجعل ما في كتبك رأس مالك وما في قلبك النفقة.

قال بعض البلغاء: من تفرّد بالعلم لم تُوحِشْه خَلوة، ومن تسلىّ بالكُتُب لم تَفُتْه سُلوة، ومن آنسَتْه قراءة القرآن لم تُوحِشْه مفارقة الاخوان.

يقال: أحيوا الحياء بمجالسة من يُستَحْيا منه، وكان أبو مخلد يقول إذا جلس إليك الرجل فلا تقم حتى تستأذنه.

قال سعيد بن المسيّب: لجليسي عليّ ثلاث خصال، إذا نأى قرّبتُه وإذا جلس وسّعتُ له وإذا حدّث أقبلتُ عليه.

ومن الأدب أن يُساوِيَ الرجل بين جُلسائه في إقباله وتحديثه وتقريبه وإكرامه ولا يخص بشيء بعضَهم دون بعض اقتداءا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد رُوِيَ أنه كان يقسم لحظاتِه بين جُلسائه وما سُئِل شيئا قط فقال لا ولا عاتب أحدا على ذنب، صلى الله عليه وسلم.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحتبي بيده، وقيل إنه ما مدّ رجليه عند جليس له قط وليس من الأدب فعل هذا فإنه يدل على التجبّر والتّهاوُن بالجليس، وكل الأدب مأخوذ عنه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا، وكيف لا يكون ذلك وجبريل عليه السلام مُؤدِّبُه عن ربّه جلّ وعلا، فطوبى لمن تأدّب بآدابه واقتدى به في كل أحواله.

قيل: دعا إعرابي لرجل، أذاقك الله البردين ووقاك الأمرّين وكشف عنك بُرد الأجوفين. البرَدان بُرد العافية وبرد الغنى، والأمرّان مرارة العرى ومرارة الفقر، والأجوفان البطن والصدر.

وعن ابن محبوب ، أنه لا بأس أن يقال لقومنا ومن لا يتولى يرحمك الله .
وبلغنا إن أبا عبيدة سئل : هل يقال لمن لا يتولى يرحمك الله؟ قال إن رحمة الله واسعة وسِعَت كل شيء بها يعيشون ويأكلون ويشربون فإذا كان المعنى كذلك فلا بأس وإن كان المعنى غفر الله فلا تقل لهم ذلك.

جاء في الأحاديث ، لا ترفع عصاك عن أهلك . يقال لم يُرِدْ بالعصا التي يُضرَبُ بها ولا أمر أحدا بذلك قط وإنما أراد الأدب.

قال أبو عبيدة : أصل العصا الاجتماع والائتلاف ومنه شَقّوا عصا المسلمين إذا خالفوهم . ويقال لمن أقام على شيء قد ألقى عصاه ، وذلك أنه مادام مسافراً فعصاه معه ، فإذا أقام ألقى عصاه . وهذا البيت الآتي مَثَل لكل من وافقه شيء وهو عن السامري في زوجته :

فألقت عصاها واستقرّ بها النّوى
كما قرّ عينا بالأياب المسافر

وكانت هذه امرأة كلما تزوّجت فارقت ثم أقامت على زوج وكانت علامة إبائها لا تكشف عن رأسها فلما رضِيَت بالزوج الأخير ألقت خمارها وكشفت عن رأسها فمن لا يدري المعنى يقول ألقت عصاها .

وفي لسان العرب : وألقى المسافر عصاه إذا بلغ موضعه وأقام لأنه إذا بلغ ذلك ألقى عصاه فخيّم أو أقام وترك السفر، قال معفر البارقي يصف امرأة كانت لا تستقرّ على زوج كلما تزوّجت رجلا فارقته واستبدلت آخَرَ به ، وقال ابن سيّدة كلما تزوّجها رجل لم تُواتِه ولم تكشف عن رأسها ولم تُلْقِ خمارَها وكان ذلك علامة إبائها وأنها لا تُريد الزوج ، ثم تزوّجها رجل فرضِيَت به وألقت خمارها وكشفت قناعها وقال البيت فألقت عصاها . وقال ابن بَرّي هذا البيت لعبدالله السلمي ، ويقال لسليم بن ثمامة الحنفي وكان هذا الشاعر سيّر امرأته من اليمامة إلى الكوفة وأول الشعر:

تذكّرت من أم الحُوَيْرث بعدما
مضت حججَ عشر وذو الشوق ذاكر

وقبله :

وحدّثها الرُّوّاد أن ليس بينها
وبين قُرى نجران والشام كافر

كافر أي مطر، وقوله فألقت عصاها واستقر بها النوى، يُضرَب هذا مثلا لكل من وافقه شيء فأقام عليه إلى أن قال: قال الأزهري، ويقال للقوم إذا استذلوا ما هم إلا عبيد العصا أي يُضربون بها، قال:

قُولاَ لدودان عبيد العصا
ما غركم بالأسد الباسل

وقرعته بالعصا ضربته ، قال يزيد بن مفرغ :

العبد يُقرَع بالعصا
والحُرّ تكفيه الملامه

ويقال للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنّ به واجتمع إليه أمره قد ألقى عصاه وألقى بوانيه أ هـ.

وجاء في كتب الفقه عَلِّق العصا حيث يراه أهل البيت، وهذا ترهيب لأجل التأديب والأصل في العصا لغةً العُود الذي يُضرب به، قال الأزهري : ويقال للعصا عصاه بالهاء، قال ومنهم كره هذه اللغة، الأصمعي في باب تشبيه الرجل بأبيه: العصا من تلكم العصية.

تلك العصا من تلكم العُصَيّة
هل تلد الحيّة إلا حيّة

وأما ما ورد في حديث أبي جهم ، فإنه لا يضع عصاه عن عاتقه ، فقيل أراد أن يؤدّب أهله بالضرب ، وقيل أراد به كثرة الاسفار.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تتمارضوا فتمرضوا ولا تتماوتوا فتموتوا .

قال مؤلف الكتاب : في التمارُض والتماوُت آفات فكم أصيب بالمرض والموت من تظاهر بهما ولا يصح ذلك أصلا للحديث .

ودعا الامام الخليلي رحمة الله عليه أحدا من الأعيان لمناقشة في جريمة فتلكّأ في الاجابة فكرّر عليه الطلب فخاف العقوبة من الامتناع فأجاب ، ولما مثل بين يديه قال له ما منعك عن الوصول فورا . قال عندي ابن مريض مُشتدّ في المرض ولذلك تأخّرت عن الاجابة فورا وليس الأمر كذلك ولما ناقشه الامام في الجريمة عفا عنه فرجع إلى أهله فوجد ابنه مريضا ثم توفاه الله فكان اعتذاره بمرض ابنه عقوبة عليه بموته .

روى الديلمي أنه قال علي كرم الله وجهه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقُل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب تَعلّقْنَ بالعرش وقلن تهبطنا إلى دار الذنوب وإلى من يعصيك فقال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا يقرءكُنّ عبد عَقِبَ صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القُدس على ما كان منه ، أي بتوفيقه للتوبة ، وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ، وإلا أعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة ألا أن يموت .

قال معاذ بن جبل : شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، دَيْنا عليّ فقال يامعاذ أتحب أن يُقضى دَيْنُك ، قلت نعم ، قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، رحمن الدنيا والآخرة تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء اقض عني دَيْني ، فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً قضاه الله ، رواه ابن

أبي الدنيا ورواه الطبري، لكن إلى بغير حساب أ هـ من التيسير.

في الحديث ما نزلت فتنة أضرّ على الرجال من النساء ما رأيت أسلب لِلُبّ الرجل الحكيم، أو قال الحزيم منكن، ورُوِي: ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء.

شعـــــر

تـــودّ عـــدوي ثـم تـــزعُـم أنــني
صديقــك ليس النّوك[1] عنــك بعـازب[2]

وقال آخـــــر

إذا والــــى صديــقُــــك مَن تُعــــادي
فقـــد عــاداك وانــقطــــع الـكــــــلام

أول ما يخطـر بالقلب خاطـر وإذا قوي فحـديث وإذا زاد قوة فعزم ويعد ذلك قول وفعل.

قال بعضهـــم

مراتــب الــقــصــد خمس هاجس ذكــروا
وخــاطــر فحــديـث الـنفس فاتسمعــا
يليـــــه هـــــمّ فعـــزم كلهـا رُفِـعَـت
إلا الأخــير ففـيــه الأخــذ[3] قد وقــعــا

---

(١) الحمق

(٢) بعيد.

(٣) يعني العقاب.

وقع ابريق من جارية تصبّ الوضوء على رأس علي بن الحسين فشجّه، فقالت والكاظمين الغيظ، قال كضمت غيظي، قالت والعافين عن الناس. قال عفوت، قالت والله يحب المحسنين. قال أعتقتك لوجه الله.

آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ثقفيّ وأنصاريّ فسافر الثقفيّ مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فاستخلف الأنصاري على أهله فدخل يوما دار الثقفيّ فوافى زوجَه عارية من مُغتسَل فأراد قُبلتهَا فسترت وجهها بيدها فقبّل يدها ونَدِم وخرج تائهاً نادماً ولما رجع الثقفيّ من سفره بحث عنه فوجده في صحراءَ ساجداً مستغفرا من ذنبه قائلا: خُنتُ أخي. فقال له أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبك فأخبره.

وضمّ التيهان التمّار امرأة جاءته تشتري تمرا وقبّلها ونَدِم وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يُصِرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾** وقال صلى الله عليه وسلم: هي لكل مسلم.

لبعضهم

ما عاين الناس من فضل كفضلكم
ولا رأوا مثله في سالف السُّنن

في البيت استشهاد في السّنن بمعنى الأمم للآية الكريمة «قد خلت من قبلكم سُنَن».

قال صلى الله عليه وسلم: من كتم علماً عن أهله ألجمه الله بلجام من نار.
وعن علي: ما أخذ الله على الجاهل أن يتعلّم حتى أخذ على العالم أن يعلّم.
قال أبو هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ماحدّثتكم وقرأ الآية.
وقالالحسن: لولا الميثاق الذي أخذ الله تعالى على أهل العلم ما حدّثتكم بكثير مما تسئلون عنه. وكان قتادة يقول: طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع، هذا علم

علما نشره وهـذا سمِـع خبرا فعمِـل به . قال الحسن بن عمارة : قلت للزهـيري حدّثني بعد أن ترك الحديث فقال ألم تعلم اني تركت الحديث فقلت إما أن تحدّثني أو أحدّثك ، فقلت حدّثني ابن عُيَيْنة عن نجم الخرّاز، قال سمعت علي بن أبي طالب يقول ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلّموا حتى أخذ على أهل العلم أن يُعلِّموا .

قال مؤلف الكتاب : وهذه الأحاديث كلها في معنى قوله تعالى : ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننّه للناس ولا تكتمونه**﴾ إلى آخر الآية .

شـــــعر

سـبـع وخمـسـون لو مرّت على حجـر
لبـان تأثـيرهـا في ذلـك الحـجـر

للشيخ صالح بن عامر الطيواني

سمـائـل جنـة الـدنـيـا فما خُلِقَت
إلا لتُـنظَـر كيـمـا يرغـبـوا فيـهـا
ألـسـت فيـهـا ترى الأنهـار جاريـة
خـلال نخـلٍ بسـاتـينٍ لأهليهـا

وله أيضـا

وقـائـلة مـا بالـك اخـترت بوشـرا
عـلى سـائـر البـلـدان أذهِـيَ أحـقـر
فقـلـت لها كُفـّي المـلامـة إنـما
بـلاد الـفـتـى مَن دِيـنُه فيـه أوفـر

لبعضهم

وقائلةٍ لِمْ عرتك الهموم
وأمرك مُمتَثَل في الأمم
فقلت ذريني على حالتي
فإن الهموم بقدر الهِمَم

لآخر

وقائلةٍ ما بال رأسك أبيضا
وأنت صغير السّنّ قلتُ لها كُفّي
فقد شاب رأسي من ثلاث أعُدّها
جفا الدهرِ والأحبابِ والعسرُ في كفى

لآخر

وقائلةٍ ما العلم ما الحلم ما الحجا
وما الدِّين ما الدنيا فقلت الدراهم
تُداوِي جراحَ الفقر حتى تزيحه
فما هِيَ في التحقيق إلا مَراهِم

ولبعض

قالت أراك سترت الشيب قلت لها
سترته عنك يا سمعي ويا بصري
تبسّمت ثم قالت وهي ضاحكة
تكاثر الغِشّ حتى صار في الشّعَر

أبو وسيم الشاعر

فكأنّ الفرض لما أن بدا
قد تلألأ برقُه ثم خبا
فإذا سبّح رعد فوقه
من حديد جاءنا سيل سبا

الشيخ العالم أحمد بن سعيد الخليلي

وكأنّ الفرضَ لما أن بدا
قد علت حمرتَه ليلٌ بهيم
فإذا سبّح رعد فوقه
من حديد جاءنا سيل عظيم

تكلّم رجل عند عبدالملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبدالملك ما سمع منه، فقال ابن مَنْ أنت ياغلام، قال ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك. قال صدقت.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : حسب الرجل ماله وكرمه دِينه . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن كان لك مال فلك حسب وإن كان لك دِين فلك كرم.

قال الأصمعي : أصابت الأعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهويقول :

يارب اني قاعد كما ترى
وزوجتي قاعدة كما ترى
والبطن منها جائع كما ترى
فما ترى يا ربنا فيما ترى

قال مؤلف الكتاب : هذان البيتان كالأبيات التي أوردها لسان العرب في مادة رأي . قال وأما ما أنشده خلف الأحمر من قول الشاعر:

أما تراني رجلا كما ترى
أحمل فوقي بِزّتي كما ترى
علي قلوص صعبة كما ترى
أخاف أن تطرحني كما ترى
فما ترى فيما ترى كما ترى

قال ابن سيّدة : فالقول عندي في هذه الأبيات أنها لو كانت عدتها ثلاثة لكان الخطب فيها أيسر، وذلك لأنك كنت تجعل واحدا منها من روية العين كقولك كما تبصر والآخر من رؤية القلب في معنى العلم فيصير كقولك كما تعلم والثالث من رأيت التي بمعنى الرأي الاعتقاد كقولك فلان يرى رأي الشراة أي يعتقد اعتقادهم ومنه قوله عز وجل: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ فحاسّة البصر هنا لا تتوجه ولا يجوز أن تكون بمعنى علمك الله، لأنه لو كان كذلك لوجب تعدِّيه إلى ثلاثة مفاعيل وليس هناك إلا مفعولان أحدهما الكاف في أراك والآخر الضمير المحذوف للغائب أي أراك إلى أن قال: قال ابن سيّدة فلذلك قلنا لو كانت الأبيات ثلاثة لجاز ألا يكون فيها ايطاء لاختلاف المعاني وإن اتفقت الألفاظ وإذ هي خمسة فظاهر أمرها أن تكون أيطاء لاتفاق الألفاظ والمعاني جميعا. إلى أن قال: وعلى ذلك قول الشاعر:

أيا ابنة عبدالله وابنة مالك
ويا ابنة ذي الجدّين والفرسِ الوردِ
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له
أكيلاً فإني لست آكِلَه وحدي

فإنما أراد أيا ابنة عبدالله ومالك وذي الجدّين لأنها واحدة ألا تراه يقول صنعت ولم يقل صنعتن أ هـ .

قال مؤلف الكتاب : يقال جاء العالم والخطيب والواعظ وأنت تعني بهذه الألفاظ الثلاثة واحداً لا متعددا على حد قوله تعالى : ﴿والذي يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ لأن الفاعل لهذه الأشياء كلها هو الله وحده .

قيل لأحد من الشعراء : مالك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما تُسْأل عنه كما يفعل الشعراء قال : لأن أقول شعرا قريبا من القلوب يلَذّه مَن سمِعه خير من أن أقول شيئا متعقِّدا تضلّ فيه الأفهام .

سُئِل(1) الامام الخليلي رحمة الله عليه عن شعر ابن أخيه الشاعر الشهير الشيخ عبدالله بن علي ، فقال : وهل يعرف شعرَه غيرُه . وذلك لما يحمله من الغرابة والبلاغة ، فلذلك تكِلّ الأفهام فيه لكُثْرة غريبه كأنّه شعر جاهلي ، فهو من الفصاحة بمكان . ومثله الشيخ أبو مسلم البهلاني فانظر إلى مقاصيرهما تجدها توازي مقصورة ابن دُرَيد في الغرابة والبلاغة وحسن الترصين والتركيب . وأكثر الناس يميلون إلى الشعر القريب من الأفهام البعيد عن الغرابة ، خصوصا إذا كان فيه رقة وانسجام كشعر الستالي والكيذاوي وابن شيخان وأبي وسيم وكشعر المشايخ الحرث أبي الفضل وابن عمه شاعر الشرق أحمد بن عبدالله وأحمد بن حمدون وغيرهم من شعراء العصر المتفوّقين على غيرهم .

شعر

ولست بمفراح إذا الدهر سرّني
ولا جازع من صرفه المتقلّب
ولا أتمنّى الشّرّ والشر تاركي
ولكن متى أُحمَل على الشر أركب

(1) كان هذا السؤال على أثر انشاد شيء من شعر الشيخ عبدالله بحضرة عمه الامام فسئل عن معنى بيت من شعره فأجاب بتلك المقالة .

لآخـــــر

قـد عشـت في الــدهــر أطــواراً على طُرُق
شـــتّى فصــادفــت منـــه اللـين والفظعاً
كُـــلاًّ بلـــوت فـــلا النعمــاء تُـبطِـرني
ولا تخشّـــعت مـن لأوائـــه جــــزعــا

لبعـــض

لا يمـــنـعنــك خفض الـعيش في دَعَـةٍ
مـــن أن تبُـدّل أوطـانــاً بأوطـــان
تلقـــى بكـل بـــلاد أن حللـت بهـــا
أهـــلاً بـأهـــل وإخـــوانـــاً بإخـوان

كان لأحيحـة بن الجـلاّح ثلاثـمائـة ناظـح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعُوتب في ذلك فقال تمرة إلى تمرة تمرات وجمل إلى جمل ذود، ثم أنشأ يقول:

اني مقـيـم على الـزوراء أعـمـرهـا
إن الحـبـيـب إلـى الإخـوان ذو المـــال
فـلا يغـرّنْـك ذو قُربـــى وذو نســـب
مِـنَ ابـْـنِ عـــمّ ومن عـــمّ ومن خـــال
كـل الـنـداء إذا ناديـتُ يخذلـــني
إلا ندائـــي إذا ناديـــتُ يامــالـــي

قال ابراهيم الشيباني : رأيت في جدار من جُدُر بيت المقدّس بيتين مكتوبين بالذهب:

وكـــلّ مُقِـــلّ حـين يبـــدو لحاجـة
إلــى كـل من يلقـــى من النــاس مُذنِـبُ

وكان بنو عمي يقولون مرحباً
فلما رأوني مُقتِراً مات مُرْحب

حبيب الطائي

نظرتْ إليّ بعين مَن لم يعدِل
لما تمكّن حبّها من مقتلي
لمّا رأت وضَحَ المشيب بلمّتي
صدّت صدود مُجانب متحمّل
فجعلت أطلب وصلها بتلطّف
والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

لآخر

لله أيام الشباب وعصره
لو يُستعار جديده فيُعار
ما كان أقصرَ ليلَه ونهارَه
وكذاك أيام السرور قِصار

في التشبيه

إذا ارتجل الخِطابَ بدا خليج
بفيه يمدّه بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام
من الياقوت بل حَبّ الغمام

لبعض

هجم السرور عليّ حتى أنه
من عُظمِ ما قد سرّني أبكاني

يا عـين صـار الـدمـع عنـدك عادة
تبـكـين فـي فــرح وفـي أحــزان

قال الأصمعي : رأيت بدويّـة من أحسن النـاس وجها ولها زوج قبيح فقلت ياهذه، أترضين أن تكوني تحت هذا؟ فقالت: ياهذا، لعلّه أحسن فيما بينه وربه فجعلني ثوابه وأسأتُ فيما بيني وربي، فجعله عذابي، أفلا أرضى بما رضِيَ الله به.

في الجناس المركّب

وشـمـس من قضـيـب فـي كثـيـب
تبـدّت فــي لبـاس جُلّنَـاري
سقـتـني ريـقـهـا صِرْفـا وحيّت
بوجـنـتـهـا فهـاجـت جُـلّ نـار

مما أنـزل الله على المسيح في الانجيل : شوّقناكم فلم تشتاقوا ونُحنالكم فلم تبكـوا، ياصـاحب الخمسـين ما قدّمت ومـا أخّـرت ويـا صاحب الستين قد دنا حصادك وياصاحب السبعين هَلمّ إلى الحساب.

أوحى الله إلى نبي من أنبيـائـه : هب لي من قلبـك الخشـوع ومن نفسـك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلني فأنا القريب المجيب.

من مواعظ الحكماء : من أراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحوّل من ذل المعصيـة إلى عِزّ الطـاعـة. وقـال الحسن: من خاف الله أخـاف الله منه كل شيء، ومن خاف النـاس أخـافـه الله من كل شيء. وقـال بعضهم: من عمل لآخـرتـه كفـاه الله أمـر دنيـاه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أخلص سريرته أخلص الله علانيته.

اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات : قالوا لا تحملنّ على قلبك مالا يُطيق ولا تعملنّ عملاً ليس لك فيه منفعة ولا تَثِقْ بامرأة ولا تغترّ بمال وإن كَثُرْ.

قال ابن شبرمه : إذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب، وإذا كان القلب مُغرَما بحب الدنيا لم تنجُع فيه الموعظة.

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن : اجمع لي أمر الدنيا وصِفْ لي أمر الآخرة. فكتب إليه : إنما الدنيا حُلمٌ والآخرة يقظة والموت متوسّط ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع هواه ضلّ ومن حَلُمَ غنم ومن خاف سلِم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهِم ومَن فهِم عَلِم ومن عَلِم عمِل، فإذا زللتَ فارجع وإذا ندِمتَ فأقلع وإذا جهلت فسأل وإذا غضبت فأمسك، واعلم أن أفضل الأعمال ما كرهت النفوس عليه.

رُوِي أن بعض الملوك رقم على بساطه :

لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مقتَدِرا
فالظلم مصدره يُفضِي إلى النّدم
تنام عيناك والمظلوم منتبِه
يدعو عليك وعين الله لم تنَم

قال أبو الدرداء : إياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام.

وُجِدَ تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة مكتوب فيها :

وحق الله إن الظلم مشؤم
وإن الظلم مرتعه وَخيم
إلى دَيّان يوم الدِّين تمضي
وعند الله تجتمع الخصوم

ووُجد القاسم بن عبيدالله وزير المكتفي في مُصلاّه رُقعة مكتوبا فيها:

بغـى وللبغـي سـهـام تنتظـرْ
أنفـذ في الأحشـاء مـن وخـز الإبـَرْ
سـهام أيـدي القائمـين في السّحَرْ

قال المنصور بن المعتمر لابن هُبيرة حين أراد أن يولّيه القضاء: ما كنت لأولّي هذا بعدما حدّثني إبراهيم: قال وما حدّثك إبراهيم؟. قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يومُ القيامة نادى مُنادٍ أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياع الظلمة، حتى من برى لهم قلما أو لاق لهم دواة فيُجمَعون في تابوت من حديد ثم يُرمىَ بهم في نار جهنم.

ويُنشَد في ذلك

كنت الصحيح وكنا منك في سقم
فإن سقمت فإنا السالمون غدا
دعت عليك أكفّ طالما ظُلِمَت
ولن تُردّ يد مظلومة أبدا

حُكِيَ عن العتبي أنه قال: حدثني رجل قال قدم علينا الحكم بن أحطب وهو مملق فأغنانا، فقلت وكيف أغناكم وهو مُملِق؟، فقال علّمَنا المكارم فعاد غنيّنا على فقيرنا.

قال الأصمعي: بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إد رأيت شابا متعلّقا بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجُيب دعا المضطَرّ في الظُّلَم
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا

وأنت يا حي يا قيوم لم تنَمِ

أدعوك ربي حزينا هائما قَلِقًا
فارحم بكائي بحق البيت والحرمِ

إن كان جودك لا يرجوه ذو سَفَهٍ
فمن يجود على العاصين بالكرمِ

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول:

ألا أيها المقصود في كل حاجة
شكوت إليك الضّر فارحم شكايتي

ألا يارجائي أنت تكشف كُربتي
فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

أتيت بأعمال قِباح رَديئة
وما في الورى عبد جنى كجنايتي

أتحرقني بالنار يا غاية المُنى
فأين رجائي ثم أين مخافتي

ثم سقط مَغْشِيّاً عليه فدنوت منه فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، فرفعت رأسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده، فقال من ذا الذي يهجم علينا، فقلت عبدك الأصمعي.

قال صلى الله عليه وسلم : النساء ناقصات عقل ودين. وجاء أنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسِيَة ومريم وخديجة وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم. وقد فُضِّل الرجال على النساء بالقوة والعلم والعقل وقوة العمل والتدبير، ولذلك خُصّوا بالنبوة وبإمامة الصلاة للرجال والنساء والإمامة العظمى وزيادة النصيب في الميراث وتزويج أربع وكون شهادة الواحد شهادة

اثنتين، وتزويج القرابة والعبيد والإماء والموالي والفرقة، إلا أنه جعلت في يد إمرأة بوجه جائز والأذان والإقامة والخطبة وشهادة الحدود والقصاص والنكاح، وإذا كان الرجل قوّاما على زوجته فله الحَجْرُ على مالها، لا تتصرف فيه إلا بأمره وله تأديبها، ومعنى قوله تعالى: ﴿حافظات للغيب﴾ أن تحفظ نفسها عن الزنا لئلا يلحق زوجها عار الزنا، ولئلا يكون له ولد من ماء الزنا، وتحفظ ماله عن الضياع. قال صلى الله عليه وسلم: «خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرّتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غِبتَ عنها حفظتك في مالك ونفسها» أ هـ أخذاً من التيسير.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: يُؤتىَ بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها مشئومة تُشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال هذهالدنيا التي تناحرتم عليها، بها تقاطعتم الأرحام وبها تحاسدتم وبها عصيتم واغتررتم ثم تُقذَف في جهنم فتنادي أيْ ربي أين أتباعي وأشياعي، فيقول الله تعالى أَلحِقوا بها أشياعها وأتباعها. قال قطب الأئمة: فنقول كذلك الأعمال الصالحات تستتبع الجنة أهلها.

عن عاصم بن عبدالله عن عطاء عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نضحك فقال أتضحكون والنار من ورائكم والله لا أراكم تضحكون، ثم أدبر فكأن على رؤسنا الرخم ثم رجع إلينا القهقرى وقال جاء جبريل عليه السلام فقال إن الله تعالى يقول ﴿لمَ تقنّط عبادي من رحمتي نبأ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾.

لغز في الباب

خليلان ممنوعان من كل لذة
يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الأهل من كل آفة
وعند طلوع الفجر يفترقان

لغـز في الكتاب

وذي أوجُـهٍ لكـنّـه غـير بائـح
بسـرّ وذو الـوجـهـين للسـرّ مُظْـهِـرُ
تُنـاجيـك بالأسـرار أسـرارُ وجـهه
فتـسـمـعـهـا بالـعـين ما دمـتَ تنظـرُ

لغـز في قلـم

وأهـيـفَ مذبـوح على صـدر غـيره
يُترجِـم عن ذي منطـق وهـو أبـكـم
تراه قصـيرا كلّمـا طال عمـرُه
ويُـضـحـي بليـغـا وهـو لا يتـكـلّم

فـي دواة

ومُـرضِـعـةٍ أولادَهـا بعـد ذبـحـهـم
لها لبَـن ما لـذّ قـطّ لشـارب
وفي بطـنهـا السّـكـين والـثـدي رأسهـا
وأولادهـا مدخـورة للنـوائـب

في شـبّابة

مُنَـقّـبَـة مهـمـا خلـت مع محبـهـا
يزوّدهـا لثـمًـا ويـنظـرهـا شـزْرا
وتـصـحـيـفـهـا في كفّ حاملهـا فقُـل
إذا شئـتَ في اليُمنى وإن شئت في اليسُـرى

فـي ســـــاقية

وجــاريــــةٍ لــولا الحــوافِرِ ما جرت
أشــاهــدهــا تجري ولــيــس لها رِجْــل
وتُــرضِــع أطــفــالا ولا هِــيَ أمّــهــم
ولــيــس لها ثُــدْيٌ ولــيــس لها بعــل

دخل أحد العُذْريّين على مُعاوية وعليه عَباءة فازدراه فقال يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلّمك وإنما يكلّمك مَن فيها.

قال الأصمعي : رأيت أعـرابيـا فاستنشـدتـه فأنشـدني أبيـاتـا وروى أخبارا فتعجّبتُ من جَماله[1] وسُوءِ حاله فسكَتُ سكتة ثم قال:

أأخـي إن الحــادثــات عركـنني عرك الأديم
لاتُنكـرنَّ إن قد رأيت أخـاك في طِمْرَيَّ أديم
إن كـان أثـوابي رِثـاث انـــهن على كـــريم

لبعض ، وقيل للشافعي

عَلـيَّ ثيـاب لو تُقـاس جميـعُـهـا
بفــلس لكـان الــفـلس منهـــن أكــثـرا
وفـيـهـن نـفـس لويُقـاس ببـعـضـهـا
نفــوس الــورى كانـــت أجَـلّ وأكــبرا
ومـا ضـــرّ نصــلَ الســيف أخـلاقُ غِمده
إذا كان عضـبـا حيــث وجّـهتَـه بــرى

---

(١) الجمال هنا بمعنى الفصاحة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «بارك الله في جمالك يا عباس» أي في فصاحتك.

ودخل بعض على الرشيد فازدراه ، فأنشده :

ترى الرجل الخفيف فتزدريه
وفي أثوابه أسد هصور

ويُعجبك الطرير فتبتليه
فيُخلِف ظنَّك الرجل الطرير

لقد عَظُم البعيرُ بغير لُبٍّ
فلم يَسْتَغنِ بالعِظَم البعير

يصرّفه الصبيّ بغير وجه
ويحبسه على الخسف الجرير

وتضربه الوليدة بالهراوي
فلا عار عليه ولا نكير

فإن أك في شراركم قليلا
فإني في خياركم كثير

كانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب أيام الورد. وكان المتوكّل يلبس أيام الورد الثياب المورّدة ويفرش الورد في مجلسه ويُطيّب جميعَ آلاته بالورد.

قال الحسن بن سهيل : أمّهات الرياحين تقوىَ بأمهات الطيب فالنرجس يقوىَ بالورد والورد يقوىَ بالمسك والبُنفسَج يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور والنسرين يقوى بالعود.

قال جالينوس : المسك يُقوّي القلب والعنبر يقوّي الدماغ والكافور يقوّي الرئة والعود يقوّي المعِدَة والغالية تحلّ الزكام والصندل يحلّ الأورام.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا تردّوا الطيب فإنه طيّب الريح خفيف المحمل».

أهدى عبدالله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق فيها فذكر

مالا جزيلا فقال هذه غالية فسُمّيت بذلك.

قال أبو قلابة : كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه مرّ من طيب ريحه.

عن الحسن بن يزيد الهاشمي قال: رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنه يطلي جسده بالمسك فإذا مرّ في الطريق قال الناس أمرًّ ابن عباس أم مرًّ المسك.

قال الشعبي : الرائحة الطيبة تزيد في العقل. وقال علي بن أبي طالب: تشمّموا النرجس ولو في العام مرة، فإن في قلب الانسان حالة لا يُزيلها إلا النرجس.

تمثّل عليّ بن أبي طالب عند قبر فاطمة الزهراء بهذين البيتين:

لكل اجتماع من خليلين فُرقة
وإن الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي واحدا بعد واحد
دليل على أن لا يدوم خليل

وتمثّلت عائشة رضي الله عنها عند قبر أخيها عبدالرحمن بن أبي بكر بقول مُتمِّم بن نُوَيْرة بهذين البيتين:

وكُنّا كندمانَيْ جُذَيْمة حقبةً
من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا
وعِشنا بخير في الحياة وقبلنا
أصاب المنايا رهطَ كسرى وتُبّعا
فلما تفرّقنا كأني ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال رجل من قريش يرثي ابنه ، قيل هو العتبي :

بأبـي وأمـي من عبأتُ حُنـوطـه
بيـدي وودّ عَنـي بمـاء شبـابـه
كيـف التـسلوّ وكـيـف صـبري بعـده
وإذا دُعِـيـتُ فإنـمـا أُكْـنَـى بـه

ولبعضهـــم

أيـا عمـرو لم أصـبر ولي فيـك حيـلة
ولـكـن دعـاني اليأس منـك إلى الصـبر
تصـبّرت مغـلوبـًا وإني لموُجَـع
كما صبر الـعطـشـان في البـلد الـقَـفْـر

يروى عن بعض نسـاء بني سليم أنهـا نظرت إلى الخنساء وعليها صدار وهي تصنـع طيبا لابنتها لتنقلها إلى زوجها فقاولتها في شيء كرهته الخنساء فقالت لها اسكتي فوالله لقـد كنت أبسـط منك عرفا وأطيب منك ورْسا وأحسن منك عِرسا وأرق منك نَعلا وأكرم منك بَعلا .

وكـان بشّـار يقـول : لم تقـل امـرأة شعـرا قط إلا تبيّن الضعف فيه . فقيل له أوكذلك الخنساء . فقال تلك كان لها أربع خِصِيّ .

ومن شعرها في رثاء أخيها صخر وهو من أجود مراثيها

قـذى بعـيـنـك أم بالـعـين عـوّار
أم أقـفـرت إذخـلت من أهـلهـاالـدار
تبـكـي لصخـر هي العـبر ى وقـد ذرفت
ودونـه من جديـد الـترب أسـتـار

لابد من ميتة في صرفها غير
والدهر في صرفه حول وأطوار

يا صخر وارد ماء قد تناذره
أهل الموارد ما في ورده عار
مشى السَّبَنْتى إلى هيجاء مُعضِلة
له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول على بوٍّ تطيف به
له حنينان أصغار وأكبار
حتى إذا إذكرت
فإنما هي إقبال وإدبار
لا تسمن الدهر في أرض وإن رتعت
فإنما هي تحنان وتسجار
يوماً بأوجدَ مني يوم فارقني
صخر ولله إحلاء وإمرار
فإنّ صخراً لَوالِينَا وسيّدُنا
وإنّ صخراً إذا نشتو لَنحّار
وإن صخراً لَتأتَمّ الهُداة به
كأنه علم في رأسه نار

لبعض

نحن في أكمل السرور ولكن
ليس إلاّ بِكُم يتِمّ السرور

كتب ثقيل إلى إمرأة نزل ضيفا عليها :

وما كنت ممن يُدخِل العشقَ قلبَه
ولكن من ينظر جفونك يعشقِ

فكتبت له في ورقته وطردته :

وإطراق طرف العين ليس بنافع
إذا كان طرف القلب ليس بمُطرِقِ

قيل أسباب السؤدد سعة العقل والحلم والصيانة والصدق والعلم والسخاء وأداء الأمانة، وأضيف إلى ذلك الصبر والتواضع والعفاف، تلك عشرة كاملة هي لمحاسن الشيم شاملة.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة أسود من معاوية، فقيل له أهو خير من أبي بكر وعمر. قال هما خير منه وهو أسود منهما لحلمه وجوده، فإنا معشرُ قريش نعدّ الحلم والجود السؤدد.

ويُحكى أن رجلا رأى معاوية وهو صغير يلعب مع الصبيان فقال اني أظن هذا الغلام يسود قومه. قالت أمّه هند ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه.

قال عبدالله بن طاهر : لا ينبغي للملك أن يَظلِم وبه يُستدفَع الظّلم ولا أن يعجَل ومنه تُلتمَس الأناة ولا أن يبخَل ومنه يُتوَقّع الجود.

وقالوا ينبغي للملك أن يكون سَخِيّا لا يبلغ الهَذَر وصَموتا لا يبلغ العيّ وحليما لا يبلغ العَجز.

روى البيهقي في كتابه «شُعَب الإيمان» بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مكارم الأخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله لمن يشاء من عباده، صِدْقُ الحديث وصِدْقُ البأس

وأن لا يشبَع وجارُه وصاحبه جائعان واعطاء السائل، والمواساة بالتائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الأمانة وصلة الرحم والتذمّم للجار وقِرىَ الضيف ورأسهن الحياء».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لكل دِين خُلقًا وخُلُقُ هذا الدِّين الحياء».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة».

ويُروىَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مِنْ تقوى الله اتقاء الناس» وقيل هو أن يستحي منهم في سرّه كما يستحي منهم في جهره.

وقيـل لقيس بن عاصم بم سُدتَ قومَك ، قال ببذل القِرى وترك المِرا ونُصرة المولى. وقيل من المروة أن لا تعمل شيئا في السر يُستَحْيا منه في العلانية. وكان يقال أحيوا الحياء بمجالسة مُنْ يُستَحْيا منه.

وقـالـوا : من عفّت أطـرافـه حَسُنَت أوصـافـُه. وقال ابن المغيرة: من كساه الأدب ثوبَـه ستر عنـه النـاس عيبَـه. وقـالوا: فلان يتحدّر من أسارير وجهه ماء الحياء وتُنِيرُ لألىء غُرّتِهِ حنادسَ الظلماء. وقال الفرزدق في علي بن الحسين:

يُغـضِـي حيـاء ويـغـضـي من مهـابـتـه
فـلا يُكـلّـم إلا حـين يبـتـسـم

وقال بشّار بن بُرد

وأُعْـرِض عن مَطـاعِـمَ قـد أراهـا
فأتـركـهـا وفي بطـني انطـواء
فلا وأبـيـك ما فـي الـعـيش خـير
ولا الـدنـيـا إذا ذهـب الحـيـاء

وقال بعض الأعِفّـاء

وربّ قبيحة ما حال بيني
وبين ركوبها إلا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن
إذا ذهب الحياء فلا دواء

لبعضهم

أحب مكارم الأخلاقِ عهدي
وأكره أن أعِيبَ وأن أُعَابا
وأَصْفَحَ عن سباب الناس حِلما
وشرّ الناس من يهوى السّبابا
ومن هاب الرجال تهيّبوه
ومن حقر الرجال فلن يُهابا

وقال آخر

له يد برعت جودا بنائلها
ومنطق دُرّه في الطِّرس منتَثِر
فحاتم كامن في بطن راحته
وفي أناملها سحبان مستتر

البحتري

دنوت تواضُعا وعلوت قدرا
فشاناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تُسامىٰ
ويدنو الضوء منها والشعاع

ولآخـــــــر

تَواضَــعْ تكــن كالــنجـــم لاح لنــاظــر
على صفـحـــات المـــاء وهـو رفــيـع
ولا تَــكُ كالــدّخـــان يعــلــو بنــفســه
إلــى طبــقـــات الجــوّ وهـــو وضــيــع

مالك بن نُوَيرة الفزاري

لا يُبْــعِــد الله قومــاً إن سألــتــهـــم
أعْطَــوْا وإن قلت ياقــوم أنـصُروا نصَــروا
وإن أصــابـتـهـــم نعـمـــاء ســـابـغـــة
لم يبطــروهـــا وإن فاتــتــهـــم صـبروا
والــكـــاســـرون عظــامــاً لا جُبـــارَ لها
والجــابـــرون عظــامـــا ليس تنـكسر

ولآخـــــــر

هم الـقـــوم إن قالــواأصــابـــوا وإن دُعـــوا
أجـــابـــوا وإن أَعْطَــوْا أطــابـــوا وأجـــزلـوا
ولا يستـــطـيـــع الـفــاعلـون فعــالهـــم
ولـــو أحـــســنـوا في الــنــائــبـات وأجـملوا

قال ابن عبـاس : الـدنيـا الصحـة والشبـاب، وقـال أيضـا : الـدنيا العافية والشباب الصحة.

من شعر حسان بن ثابت الأنصاري

إنّ التي ناولتَني فرددتُها
قُتِلَتْ قُتِلتَ فهاتِها لم تُقتَل
كلتاهما حَلَبُ العصير فعاطِني
بزجاجة أرخاهما للمفصل

في البيت بحث كيف قال أن التي فوحّد، ثم قال كلتاهما فثنّى والجواب من أهل الأدب أن قوله إن التي ناولتني فرددتها عني بها الخمرة الممزوجة بالماء وقوله فهاتِها لم تُقتَل، عنى بها الخمرة المتحلّبة من العنب غير الممزوجة بالماء، وقوله كلتاهما أي الخمرة الممزوجة بالماء والخمرة الخالصة غير الممزوجة فالأولى هي التي ردّها ودعا على الساقي بالقتل حيث أنه أتاه بها والثانية هي التي طلبها واستعطاها من الساقي وهي الصِّرف الخالصة التي لم تُقتَل أي تُمزَج فالقتل لفظة مشتركة[1] بين المزج واتلاف النفس، وقوله أرخاها للمفصل يعني به اللسان لأنه يفصل بين الحق والباطل.

ابن شيخان

قلب المحسَّد بارد ... متنعِّم فوق التخوتْ
والويل للحُسّاد لا ... ينفك عنهم والكُبوتْ
إني لأذبح حاسدي ... بالصمت عنه والسكوتْ
فإذا رأى صمتي وما ... أنا فيه أوشك أن يموتْ

---

(١) لا إعتراض على المؤلف في ايراد هذين البيتين وفيهما ذكر الخمر ومعاطاتها فقد ذكرهما أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني وغيره وتداولها الأدباء من أهل العلم والمعرفة في زماننا وتكلموا في معناها. ولا يقال فيها إغراء لمتعاطي الخمر فهي محرمة بنص الكتاب والسنة والاجماع، ويحتمل أن حسان بن ثابت قالها في الجاهلية لا في الاسلام فلا تعلق لأهل الأهواء بها. وربما قالها قبل تحريم الخمر وذكرها على سبيل الخيال لا الحقيقة مثل التغزل والتشبب بامرأة لا بعينها.

(٢) ومن معاني القتل اللعن كقوله تعالى ﴿فقتل كيف قدر﴾.

فالـصـمـت في قلب الحسـو　　د أشـد من هدم الـبـيـوتً
إني لأعُـرِض عن فـتـى　　ما في صداقـتـه ثبوتْ
في نسـجـه من حلـةٌ　　وهْن كنسـج الـعـنـكـبـوتْ
إن الـصـديق الـصـرف من　　يحيـى عليـك ومـن يمـوتْ
وعـجـبـت مـن مُتَـكَـفِّـف　　ولـه بمـا يُغـنـيـه قـوتْ
وحـوادث الـدنـيـا نـوا　　طق والـقـلوب لها صُمـوتْ
والخـير كل الخـير في الـتـقـوى وإلـزام الـبـيـوتْ

ولـــه

مــلازمــة الأوطـان عجـز وذلــة
وفـي الاغـتراب الـعـز والمجـد والفخـر
وليـس يُهـاب البـحـر عنـد سـكـونه
ولـكـنـه يُخشـىَ إذا اضطـرب البحـر
ومـا الـنهـر بالـصـافـي إذا كان قائـمـا
ولـكـنـه يصـفـو إذا ما جـرى الـنهـر
ولـو كانـت الـدنيـا بملـزوم واحـد
لمـا رأت الـنـقـلُ الـغـزالـةُ والـبـدر
ولـم أر للعـليـاء أنـجـح مقـصـداً
كمن هـان أمـراً عنـده المـركب الـوَعـر
ضربنـا بهـذي الأرض نطلـب مقصـدا
لآمـالـنـا ممـن بقـبـضـتـه االيُـسـر
تنـاهـى ظـلام الظـلـم طـولاً فهـل له
صبـاح عسـى يبـدو بآخـره فجـر

لما قدم موسى بن نُصَيْر بعد فتح الأندلس على سليمان بن عبدالملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدهى الناس وأعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال أن الهدهد ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويُبصِر القريب منه والبعيد على بُعْد في التّخوم ثم ينصُبُ له الصبيّ الفخ بالدودة أو الحية فلا يُبصره حتى يقع فيه.

ويُروى عن أبي عُبيدة من غير وجه ان نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال أرأيت نبي الله سليمان عليه السلام مع ما خوّله الله وأعطاه كيف عُنِيَ بالهدهد على قلّته وضئولته، فقال له ابن عباس انه احتاج إلى الماء والهدهد قناء[1] والأرض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال ابن الأزرق قف يا وقّاف كيف يُبصِر ما تحت الأرض والفخ يُغطّى له بمقدار إصبع من تراب فلا يُبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك ياابن الأزرق أما علمت أنه إذا جاء القدر عَشِيَ البصر.

كان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصِفُ ويَعفّ ويحوم ولا يرد. ودخلت بُثينة على عبدالملك بن مروان فقال لها يا بثَينة ما أرى فيك شيئا مما كان يقوله جميل فقالت يا أمير المؤمنين أنه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيته في عشقه قالت كان كما قال الشاعر:

لا والذي تسجد الجباه له
مالي بما تحت ذيلها خبر
ولا دنوت ولا هممت بها
ما كان إلا الحديث والنظر

وعن عبدالله بن عبدالمطلب أنه دعته بَغِيّ إلى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكهّن وتسمَع باتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فأرادت أن

تخدَعُ عبدالله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذي رأته بين عينيه فأبى وقال:

أمّا الحرام فالحِمام دونه
والحِلّ لا نأبى ونستدينُه
فكيف بالأمر الذي تبغينه
يحمي الكريمُ عرضَه ودينَه

وقال آخر

وأحورَ مخضوبِ البَنان محجّب
دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجها
بخلت بنفسي عن مقام يَشينُها
ولست مُريدا ذاك طوعا ولا كرها

وراود شاب ليلى الأخيلية عن نفسها فاشمأزّت وقالت :

وذي حاجة قلنا له لا تَبُح بها
فليس إليها ما حَييتُ سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه
وأنت لأخرى صاحب وخليل

لبعض

الحب أول ما يكون لجاجة
يأتي بها وتسوقه الأقدار
حتى إذا خاض الفتى لُجَج الهوى
جاءت أمور لا تُطاق كبار

قول إمرأة شريفة ترثي زوجها ولم يكن دخل بها

أبـكـيـك لا للنـعـيـم والأنـس
بـل للمـعـالـي والـرمـح والفـرس
أبكـي على فـارس فُجِعْـتُ بـه
أرمـلـني قبـل ليـلـة العُـرُس
يا فارسـاً بالـعـراء مُطَرَّحـاً
خانـتـه قُـوّاده مـع الحـرس
مَـن لليتـامى إذا هـم سـبـغـوا
وكـلّ عـانٍ وكُـلّ محتـبـس
أم مَـن لِـبِرّ أم مَن لفـائـدة
أمْ مَـن لـذكـر الله فـي الغلَـس

ولبعضهـم

رب مغـروس يُعـاش بـه
فقـدتـه كـف مغترسـه
وكـذاك الـدهـر مأتمـه
أقـرب الأشـيـاء مـن عرسـه

ومن قول الفرزدق يرثي إبراهيم النخعي

لقـد رُزِئَـتْ بأسـاً وحـزمـاً وسـؤددا
تميـم بن مُـرّ يـوم مات وكـيـع
ومـا كان وقّـافًـا وكـيـع إذا دنـت
سحـائـبُ مـوت وَبْـلهُـن نجيـع
إذا الـتـقّـت الأبطال أبـصـرتَ لونـه

مُضِيئاً وأعناق الكُماة خُضوع

فصبراً تميم إنما الموت منهَل
يصير إليه صابر وجَزوع

وقالت إعرابية ترثي زوجها

كنا كغصنين في جُرثومة بسَقا
حيناً على خير ما ينمي به الشجر
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما
وطاب قنواهما واستنظر الثمر
أخنى على واحد ريبُ الزمان وما
يبقي الزمان على شيء ولا يذر
كُنّا كأنجم ليل بينها قمر
يجلو الدجى فهوىَ من بينها القمر

جارية تبكي على قبر

خدي تقيك خشونة اللحد
وقليلة لك سيدي خدي
يا ساكن القبر الذي بوفاته
عميت عُليَّ مسالك الرشد
أسمع أبثك علّتي فلعّنلني
أطفِي بذلك حُرقَةَ الوجد

أبو نواس في رثاء جارية

أقول لقبر زرته متلثِّماً
سقى الله بُرْدُ العفو صاحبة القبر

لقـد غيّبـوا تحـت الثـرى قمَـر الـدجى
وشمـس الضحـى بـين الصفـائح والعفر
عجبت لعـين بعـدهـا مُلّتِ البُكـا
وقـلـب عليـهـا يُرتجي راحـة الـصـبر

آخـر يرثي قيس بن عاصم المنقري

عليـك سـلام الله قيـسَ بنَ عاصـم
ورحمـتُـه مـا شـاء أن يترحّمـا
تحيـة من ألـبسـتـه منك نعـمـة
إذا زار عـن شـحـط بـلادك سـلما
فمـا كـان قيس هُلكـُه هُـلكُ واحـدٍ
ولـكـنّـه بُنيـان قـوم تهدّمـا

في الحـديث أن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم لما توجـه الى تبـوك جاء أبو خيثمة وكانت له امرأتان وقد أعدّت كُلّ واحدة منهما من طَيّب ثمر بستانه ومهّدت له في ظل ، فقـال أظِـلّ ممدود وثمـرة طيبـة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح ، ما هذا بخير ، فركب ناقته ومضى في أثره ، وقد قيل لرسول الله صلى الله عليـه وسلم في نفـر تخلّفـوا أبـو خيثمـة أحدهم فجعل لا يذكر له أحد منهم إلا قال دعـوه ، فإن يُردِ الله به خيراً يلحق بكم ، فقيـل ذات يوم يارسـول الله نرى رجلا يرفعه الآل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كن أبا خيثمة فكانه .

والضحى مقصـور الشمس إذا انبسطت فإذا امتـدّ النهـار وبينهما مقدار ونحو ذلك فذلك الضحاء ممدود مفتوح .

قال سفيـان الثـوري : لأن تلقى الله تعـالى بسبعـين ذنبـا بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد .

وقـال علي بن أبي طالب : يوم المظلوم على الظـالم أشـد من يوم الظالم على المظلوم . ويقـال : ليس شيء أسـرع إلى تغيـير نعمـة وتعجيل نقمة من الإقامة على الظلم .

وفي الخبر : يقول الله تعالى : اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري . وقـالـوا : الظلم أسـرع إلى تبـديل النعم وتعجيل النقم من الطيور إلى الأوكار ومن الماء في الانحدار . وقالت الحكماء : شرّ الملوك الأفاك السّفاك .

وكـان الفضـل بن مروان وزيـر المعتصم ظالمـا غاشـما متبجّحا بالمظالم متجبّرا متكـبّرا ، وكـان المعتصم يقول : الفضل بن مروان أسخط الله وأرضاني فسلّطني الله عليـه . دخـل عليـه الهيثم بن فراس الشـاعـر متظلّما من بعض عُمّاله فصرف وجهه عنه ولوى عطفه ، فخرج من عنده وهو يُنشِد :

تجبّرتَ يا فضـل بن مروان فانـتظـر
فقبـلك كان الفضـل والفضـل والفضـل
ثلاثـة أمـلاك مضـوا لسـبـيـلهـم
أبـادهـم الـتـغـيـير والمـوت والـقـتـل
فإن تك قد أصـبـحـت في الـنـاس ظالمـا
ستـودي كما أودى الـثـلاثـة من قبـل

فلما سمع الفضل أبياته قال من ذا الذي عني بقوله فقيل إنه أراد الفضل بن يحي بن سهـل والفضـل بن الـربيـع فتغـيّر وجهه ولم يلبث إلا أياما يسيرة حتى قُبِضَ عليه .

وقال شـاعر فيـه

لا تغـبطـن أخـا الـدنـيـا بمـقـدرة
فيـهـا وإن كـان ذا عـز وسـلطـان
يكـفـيـك من غِيَرِ الأيـام ما فعلـت

حـوداث الـدهـر بالـفـضـل بن مـروان

إن الـليـاليَ لم تُحسـن إلـى أحـد
إلا أسـاءت إلـيـه بعـد إحـسـان

وصف بعض البلغاء عاملا للمأمون فقال يا أمير المؤمنين ما ترك فضة إلا فضها ولا ذهبا إلا ذهب به ولا علقا إلا علقه ولا ضيعة إلا أضاعها ولا غلة إلا غلها ولا عرضا إلا عرض له ولا ماشية إلا امتشّها ولا جليلا إلا أجلاه ولا رقيقا إلا أرقّه، فضحك منه وصرفه عن أهل ناحيته.

من شعر أبي بلال المرداس بن حُدَير أحد الخارجين عن علي بن أبي طالب حين أنكر التحكيم مع من أنكره وشهد النهر ونجا فيمن نجا:

أبـعـدَ ابْـنِ وهـب ذي الـنـزاهـة والـتقى
ومن خـاض في تـلك الحـروب المهـالكـا
أحِـب بقـاءً أو أرجّـي سـلامـة
وقـد قتـلـوا زيـد بن حصـن ومـالـكـا
فيـارب سـلّم نيّـتـي وبـصـيرتـي
وهـب لـي الـتـقـى حتى ألاقي أولئكـا

ومن شـعره

ماذا نبـالـي إذا أرواحـنـا خرجت
ماذا فعـلـتـم بأجـسـادي وأوصـالـي
نـرجـو الجـنـان إذا طـارت جماجـمـنـا
تحت الـعـجـاج كمـثـل الحنظـل البـالي
إنـي امـرؤ باعـنـي ربـي لمـوعـده
إذ الـقـلـوب هـوت من خـوف أوجـال
وأدّت الأرض منـا مثـل ما أخـذت

وقُرِّبت لحساب القسط أعمالي

نفسي ظنون ولست الدهر آمنها
من بعد كعب وطوّاف وعسّال

من كان من أهل هذاالدين كان له
وُدّي وشاركته في طارف المال

الله يعلم أني لا أحبهم
إلا لوجهك دون العم والخال

ولــه

إني وزنت الذي يبقى ليعدله
ما ليس يبقى فلا والله ما اتّزنا

من كان يرجو بقاء لا نفادله
فلا يكن حبه الدنيا له شجنا

تقوى الإله وخوف النار أخرجني
وبيع نفسي بما ليست له ثمنا

جاء في السِّيَرُ أن أبا بلال رحمه الله لما عطف عليهم عبّاد بن الأخضر قال لأصحابه : من كان قد خرج إلى الدنيا فليذهب إلى الدنيا ومن أراد الآخرة فقد سيق لذلك، وتلا هذه الآية **﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب﴾**، ثم انثنى ونزل معه أصحابه فمشوا إليهم يقدمهم كهمش الذي كانت أمه تصبّ عليه الدرع وتقول اللهم إني أتقرّب إليك به فلا تردّ قُرباني فقاتل حتى قُتِل رحمه الله فمرّ عليه مِرداس فانكبّ عليه وقبّله وبكى ثم شدّ يمينا وجعل يضرب يمينا وشمالا حتى طعنه رجل منهم فمشى إليه في الرمح حتى ضرب طاعنه فقتله وانضجعا ميّتين جميعا، ولعمر بن حطّان مَراثٍ فيه منها قوله :

يا عين بكّي لمرداس ومصرعه
يارب مرداس اجْعلني كمِرداس
تركتني هائما أبكي لمرزأتي
في منزل مُوحِش من بعد ايناس
أنكرتُ بَعدَك ما قد كنتُ أعرفه
ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
أما شربت بكأس دار أولّها
علي القرون فذاقوا جُرعة الكاس
فكل من لم يَذُقْها شارب عَجِلا
منها بأنفاس وِرد بعد أنفاس
وإخوة لهم طابت نفوسهم
بالموت عند التفات الناس بالناس
والله ما تركوا من منبع لهدى
ولا رضوا بالهُوَيْنا يوم ميجاس

قال المبرَّد في كتابه الكامل وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية .

منهم سعد بن معاذ الأنصاري وهبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا الأرض قبلها، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجليه في المشي لئلا يطأ على جناح مَلك، واهتزّ لموته عرش الله جل وعز، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

وما اهتزّ عرش الله من موت هالك
سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وكبّر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعاً كما كبّر على حمزة بن عبدالمطلب وشمّ من تراب قبره رائحة المسك .

ومنهم حسّان بن ثابت الأنصاري : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «اهْجُهُم وروح القُدُس معك» وقال في حديث آخر: «إن الله مؤيّد حسّان بروح القُدُس ما نافَح عن نبيّه». وقالت عائشة : كان يُوضع لحسّان منبر في مُؤخّر المسجد فيُنافِح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومنهم حنظلة بن أبي عامر الأنصاري: غسّلته الملائكة، وذاك أنه خرج يوم أُحُد فأُصِيبَ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «صاحبكم هذا قد غسّلته الملائكة» فسُئِل عن ذلك فقالت امرأته كان معي على ما يكون الرجل من امرأته فأعجلته حطمة[1] بلغته في المسلمين فخرج فأُصِيب. ففي ذلك يقول الأحوص بن محمد أبي الأفلح حمي الدبر[2] وكان خال أبيه:

غسّلت خاليَ الملائكة الأبـــرار ميتا أكرم به من صريع
وأنا ابن الذي حمت ظهرَه الدّبْـــرُ قتيل اللحيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان : رأى جبريل عليه السلام مرتين وأقرأه جبريل السلام.

ومنهم[3]، ثم من خزاعة عمران بن حُصَين : كانت تصافحه الملائكة وتعوده، ثم افتقدها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن رجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن منهم وجوها ولا أطيب أرواحا ثم قد انقطعوا عني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصابك جرح فكنتَ تكتمه. فقال أجل، قال ثم أظهرتَه، قال قد كان ذلك. قال أمّا لو أقمتَ على كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت.

ومنهم جرير بن عبدالله البجلي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يطلع عليكم من هذا الفجّ خير ذي يمَن عليه مَسْحَة مَلَك».

---

(١) الحطمة : الشدة (٢) عاصم بن ثابت بن الأفلح وتقدم ذكره في الجزء الأول.
(٣) أي من اليمانية ثم من خزاعة.

ومنهم دحية بن خليفة الكلبي ، كان جبريل عليه السلام يهبط في صورته فمن ذلك يوم بني قريضة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد أقد وضعتم سلاحكم، ما وضعت الملائكة أسلحتها بعد، إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة وهاأنذا سائر إليهم فمُزَلْزِل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ألاّ يُصَلّوا العصر إلا في بني قريظة فجعل يمرّ بالناس فيقول أمرّ بكم أحد، فيقولون مرّ بنا دِحية بن خليفة على بغلة عليها قطيفة خِزّ نحو بني قريظة فيقول ذلك جبريل. ثم مرّ دحية بعد ذلك، كان لايزال عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر ابليس في صورة الشيخ النجدي أ هـ.

قال سعيد بن المسيّب : الدنيا نَذْلة تميل إلى الأنذال ، وقال الشافعي في ذم الدهر:

محن الزمان كثيرة لا تنقضي
وسروره يأتيك كالأعياد
ملك الأكابر واسترقّ رقابهم
وتراه رِقّاً في يد الأوغاد

ابن الرومي

رأيت الدهر يرفع كل وَغْد
ويخفض كلّ ذي شِيَم شريفه
كمثل البحر يُغرِق كلّ حيّ
ولا ينفك يطفو فيه جيفه
أو الميزان يخفض كُل وافٍ
ويرفع كُلّ ذي زِنَةٍ خفيفه

لآخر

رأيت الدهر بالأشراف يكبو
ويرفع راية القوم اللِّئام
كأَنّ الدهر موتور خفور
يطالب حقه عند الكرام

ويقال : أتّضاع الأعالي بارتفاع الأسافل ، وإذا ارتفعت الأراذل هلكت الأفاضل . وقال قيس بن زُهَير أربعة لا يُطاقون عبد مَلَك ونذل شبع وأمة ورثت وقبيحة تزوّجت . وقال ازدشير : ما شيء في انتقال الدُّوَل أمرّ من رفع وضيع إلى مرتبة شريف ، فإن الوضيع إذا ارتفع تكبّر وإذا تموّل استطال وإذا تمكّن صال .

من قول الحكماء : عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح ، وقالوا : لا عقل إلا بأدب ولا أدب إلا بعقل . وقال أفلاطون : الأدب صورة العقل فحسِّنْ صورة عقلك كيف شئت .

وقال ابن المقفّع : كما أن الأدب لا يكمل إلا بالعقل فكذلك لا يكمل العقل إلا بالأدب . وقال عبدالملك بن مروان : لاعِبْ ولدك سبعاً وأدّبه سبعاً واستصحبه سبعاً . ويقال : أدّبوا أولادكم صِغارا تقرّ بهم أعينكم كِبارا .

قال بعض الحكماء : وإذا اجتمع العقل والعلم في رجل فقد استطاب المحيا وسما إلى الدرجة العليا وجمع الآخرة والدنيا . وقالوا : العلم أفضل مُكتَسَب وأكرم منتسَب وأشرف ذخيرة تُقتنَى وأطيب ثمرة تُجتَنَى وبه يُتَوصّل إلى معرفة الحقائق ويُتَوَصّل إلى رِضا الخالق وهو أفضل نتاج العقل وأعلاها وأكرم فروعه وأزكاها ، لا يضيع أبدا صاحبه ولا يفتقر كاسبه ولا يخيب طالبه ولا تنحطّ مراتبه . وقال ابن المقفع : تعلّموا العلم فإن كنتم ملوكاً فُقتُم وإن كنتم أوساطا سُدتم وإن كنتم سُوقة عِشتم . وقالوا : لولم يكن من شرف العلم إلا أن الملوك حُكام على الناس والعلماء حُكّام على الملوك لكفى بذلك شرفا .

في تفسير قوله تعالى : ﴿أينما تكونوا يُدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ قال القطب ابن يوسف في التيسير : ومن قدّر الله موته بقتال لم يجد إلا أن يحضره ويموت في وقت موته وموضعه، ومن قدّره الله عليه في غيره لم يجد أن يموت في القتال ولا أن يموت في غير وقت موته ومكانه، وعن مجاهد كان فيمن قبلكم امرأة لها أجير فولدت جارية فقالت لأجيرها اقتبس لنا نارا، فخرج فوجد بالباب رجلا، فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة. قال جارية، قال أما إن هذه الجارية لا تموت حتى تزني بمائة رجل ويتزوّجها أجيرُها ويكون موتها بالعنكبوت. فقال الأجير في نفسه أنا لا أريد هذه بعد أن تفجُر بمائة، لأقتلنّها، فأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصّبية وخرج على عَقِبه وركب البحر وخِيطَ بطنُ الصبية فبرئت وشبّت فكانت تزني فأتت ساحلا من سواحل البحر فأقامت عليه تزني. ولبث الرجل ما شاء الله، ثم قدم إلى ذلك الساحل وله مال كثير فقال لامرأة من أهل الساحل اطلبي لي إمرأة من القرية أتزوّجها، فقالت هاهنا امرأة من أجمل النساء ولكنها تفجُر، فقال ائتني بها فأتتها، فقالت قد تركتُ الفجور وإن أراد تزوّجتُه، فتزوّجها الرجل فوقعت منه موقعا حسنا. فبينما هو يوما عندها إذ أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية، وأرته الشقّ الذي في بطنها، وقالت قد كنت أفجُر فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر، قال فإن الرجل قال لي يكون موتها بعنكبوت. فبنى لها بُرجا بالصّحراء فشيّده فبينما هي يوما في ذلك البرُج إذ عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله غيري فحرّكته فسقط فأتته فوضعت أبهام رجلها عليه فشدحته وساح سمّه بين ظفرِها ولحم الاصبع فاسودّت رجلها فماتت، وفي ذلك نزلت الآية.

يُحكى أن معاوية بن أبي سفيان تزوّج ميسون بنت مجدل ونقلها من البدو إلى الشام وكانت كثيرة الحنين إلى أناسها، والتذكر لمسقط رأسها فأنصت لها يوما فسمعها تُنشِد :

لَبَيْـت تخفُـق الأرياح فيـه

أحـــبّ إلـيّ مـن قصـر منيـــف
ولُـبْسُ عبـاءة وتـقَـرَّ عيـنـــي
أحـبّ إلـيّ من لُبـس الـشـفـوف
وأكــل كُسَـيرة فـي كســر بيـتي
أحـبّ إلـــيّ مـن أكـل الـرغـيـــف
وأصـــوات الــرمـــاح بكــل فـــجّ
أحـــبّ إلـــيّ مـن نَقْــر الـدّفُـوف
وكــلـــب يتـبـــع الأطـــلال صعـــب
أحـــبّ إلـــيّ مـن بغـــل زَدوف
وخِـرق مـن بـــني عمّـي نحـيــف
أحـــبّ إلـــيّ من عِلْـج عَنـيـــف
خُشـونـة عيـشــتي في الـبَدْو أشـهـى
إلـى نفـســي من الـعيــش الطّـريــف
فمـا أبــغـــي ســوى وطـــني بديـــلا
فحـســـبــي ذاك مـن وطـــن شـريـف

فلما سمع معاوية الأبيات قال: ما رضِيَت بي بنتُ مجدل حتى جعلتني عِلْجا عنيفا، ثم طلّقها وردّها إلى أهلها.

هُنـا بحث في قولهـا «ولُبْس عبـاءة وتَقَـرَّ عيني» ما النـاصب لتقَـرّ وقـد ورد منصـوبـا، والجـواب أنـه منصوب بأن مضمرة جوازا بعد الواو العاطفة على اسم خالص من التقدير بالفعل وهو لُبْس على حدّ قوله:

اني وقـتـلي سليـكـا ثمّ أعـقـلَـه
كالـثـور يضْـرب لمّا عافـت الـبـقـر

فأعقلَه منصوب بأن محذوفة جوازا بعد ثم العاطفة على اسم صريح وهو قتلي ومثله قوله:

لولا توقّع مغترّ فأرضيَه
ما كنت أوثر اترابا على ترب

فأُرضيَه منصوب بأن محذوفة بعد الفاء لأن قبلها اسم صريح وهوتوقع وكذلك قوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أويُرسلَ رسولا﴾ فيُرسلَ منصوب بأن المحذوفة جوازا بعد أو العاطفة لأن قبلها اسم صريح وهو «وحيا» والمراد بالاسم الصريح غير المقصود به معنى الفعل وهو الخالي من رائحته، فإن كان الاسم فيه معنى الفعل فلا يصح نصب الفعل الواقع بعد العطف وهنا نقصر عنان القلم عن الجولان في هذا الميدان وبما أوردناه كفاية إن شاء الله.

شعر

خصائصُ مَن تُشاوِره ثلاث
فخذ منها جميعا بالوثيقه
وداد خالص ووفور عقل
ومعرفة بحالك في الحقيقه
فمن حصلت له هذي المعاني
فتابِعْ رأيَه والزَمْ طريقه

لآخر

وإذا الأمور عليك يوماً أشكلت
فاعمَد لرأي أخ نصيح مُرشِد
واحفظ نصيحة من بدا لك وُدّه
وبرأي أهل الخير جهدَك فاهتد

قال بزرجمهر: أفره الدواب لا غِنىً له عن السوط وأعقل النساء لا غنىً لها عن الزوج وأدهى الرجال لا غنىً له عن المشورة. وقال الأحنف بن قيس: لا

تشاور المعزول فإن رأيه مغلول. وقالوا: لا تشاور الجائع حتى يشبع، ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يُطلق ولا المُقِلّ حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح. وقال أفلاطون: إذا استشارك عدوك فجرّد له النصيحة لأنه قد خرج بالاستشارة من عداوتك إلى مُوالاتك. ولما نوى ابن أبي مريم قاضي مرو أن يزوّج ابنته استشار جاراً له مجوسيّا فقال سبحان الله يستفتونك وأنت تستفتيني، قال لابد أن تشير إليّ، فقال إن كسرى رئيس الفرس كان يختار المال وقيصر رئيس الروم كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ومحمد نبيكم كان يختار الدين فانظر بمن تقتدي. وقالوا: لا تشاوِر بخيلا في صلة ولا جباناً في حرب ولا شابا في جارية.

وقالوا آراء الشباب خَضِرة نضِرة لم يهصر غصنَها هَرَمٌ ولا أذوى زهرَها قِدَم ولا خبا من ذكائها بطول المدة ضَرَم، وقال بزرجمهر: أردت نصيحا أثق به فما وجدت غير فكري واستضأت بنور الشمس والقمر فلم استضأ بشيء أضوء من نور قلبي.

رُوِيَ أن عيسى عليه السلام مرّ بجماعة فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا يصطادون السّمك ويلبسون الثياب البيض، فقال اتبعوني نَصْطَدِ الناس للجنة. قالوا مَن أنت. قال عيسى بن مريم عبدالله ورسوله، فطلبوا المعجزة، وكان شمعون قد ألقى شبكته تلك الليلة فما صاد شيئا فأمره عيسى بإلقائها فامتلأت حتى كادت تتمزّق، واستعانوا بسفينة أخرى فملأوها فآمنوا.

ورُوِيَ أن مَلِكا صنع طعاما للناس وكان عيسى على قصعة يأكل ولا تنقص بأكل الناس، فقال له من أنت، قال عيسى بن مريم، فترك مُلكه وتبِعه مع أقاربه، وقيل تبييض الثياب للناس بعد صحبتهم عيسى وإذا جاعوا أوعطشوا أخرج لكل واحد رغيفين أو الماء بضرب الأرض بيده، وقالوا من أفضل منا قال من يأكل من كسب يده فكانوا يغسلون الثياب بأجرة.

لما وَلِيَ أبو بكر الخلافة قال: إني وليتكم ولست بخيركم، فلما بلغ كلامه

الحسن البصري، قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه.

وسُئل بعض التابعين: هل رأيت أبا بكر. قال نعم رأيت ملكا في زِيِّ مسكين.

قال ابن عباس: كان أبو بكر كثيرا ما يُنشِد:

إذا أردت شريف الناس كلّهم
فانظر إلى مَلِك في زِيّ مسكين
ذاك الذي حسُنَت في الناس قالتُه
وذاك يصلح للدنيا وللدين

لآخر

إن السعيد الذي تمّت سيادته
فتى يفرّ من الدنيا إلى الدين
يصدّ بالطرف منه عن زخارفها
فيغتدي مَلِكاً في زِيّ مسكين

وكان رضي الله عنه إذا مُدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي مالايعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

اشترى علي بن أبي طالب تمرا بدرهم فحمله في ردائه فسأله بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله.

وحكى الشعبي، قال: ركب زيد بن ثابت فدنا منه ابن عباس فأخذ بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد أرني يدك فأخذها وقبّلها فقال هكذا أُمِرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا.

وكان عبدالله بن عمر إذا سافر مع قوم يحتطب لهم ويطبخ لهم ويستقي لهم ويُؤذِّن لهم، وكان أبو هريرة خليفة مروان بن الحكم على المدينة يحتطب ويأتي بحزمة الحطب على ظهره يشق بها السوق ويقول جاء الأمير جاء الأمير حتى يعلم الناس به فينصرفون إليه في حوائجهم.

ولله دَرّ من قال

وخير الأمور السالفات على الهدى
وشرّ الأمور المُحدَثاتُ البدائعُ

كان للإمام الخليلي رحمة الله عليه عُمال تولّوا مناصب مُهمة فتركوا العمل وخرجوا بدون نظره فتكلم أحد من الناس فيهم عند الامام ليقبل رجوعهم ويرجعوا في أعمالهم فكان جوابه لهذا المتكلّم أن العمال الخارجين عن أعمالهم بدون نظرنا أولئك نظروا لأنفسهم فإن كان خيرا فذاك وإن كان شراً فحسابهم إلى الله ولا نرى رجوعهم والله أولى بخلقه.

وخرج أحد من القضاة من حصن ولاّه عليه فرفع العسكر خروجه إلى الامام فكان جوابه للعسكر علمت خروج فلان من الحصن وأقول حسبه الله ثم حسبه ثم حسبه فترادفت المصائب عليه وما لبث في مكان إلا والكوارث تعْتَوِرُه حتى قُضِيَ عليه باصطدام سيارة فمات من حينه ولله عاقبة الأمور.

لسان العرب: وبنو غبراء الفقراء، وقيل الغُرباء، وقيل الصعاليك، وقيل هم القوم يجتمعون للشراب من غير تعارف. قال طرفة

رأيت بني غبراءَ لا يُنكرونني
ولا أهل هذاك الطراف المُمَدّد

وقيل هم الذين يتناهدون في الأسفار، الجوهري وبني غبراء الذين في شعر طَرَفة المحاويج. قال ابن بري: وإنما سُمِيَ الفقراء بني غبراء للصوقهم بالتراب كما قيل لهم المدقعون للصوقهم بالدقعاء وهي الأرض، كأنهم لا حائل بينهم

وبينهما. يقول إن الفقراء يعرفونني باعطائي وبرّي والأغنياء يعرفونني بفضلي وجلالة قدري. والغبراء اسم فرس قيس بن زهير العبسي، والغبراء انثى الحجل، والغبراء والغُبيراء نبات سهيلي، وقيل الغبراء شجرته والغبيراء ثمرته وقيل بالعكس وهي فاكهة أ هـ.

والغابر الباقي والغابر الماضي فهو من المتضاد. وتسمى عُمان بضم العين بالغبراء أو بالغبيراء على ما جاء في الحديث مرفوعا أو موقوفا «رحم الله أهل الغبيراء آمنوا بي ولم يروني» وذو الغبراء لقب الشيخ العالم الزاهد خميس بن راشد العبري الحمراوي الكدمي وهو الذي يعنيه الامام نور الدين في الجزء الثاني من التحفة: قال ذو الغبراء وهو عالم فاضل ميّال إلى علم الفلك وله كتاب سماه شفاء القلوب من داء الكروب على منوالّ المخلاة والكشكول، جمع فيه مختاراته من كل علم. هكذا ذكره الشيخ العلامة ابراهيم بن سعيد العبري في كتابه التبصرة.

وقد توالى ثلاثة من العبريين كلهم علماء وأدباء وأفاضل وأخيار هذا العالم الذي كنا بصدده وابنه الشيخ ماجد وابنه الشيخ عبدالله رحمة الله عليهم.

ثم ختم علماء العبريين الشيخ العلاّمة الجليل أبو عبدالعزيز ابراهيم بن سعيد بن محسن وقد زانت بدهم الحمراء من كدم بالعلم والأدب والكرم وسبق ذكرنا لهم في كتابنا المسمى شقائق النعمان حتى في الجزء الثاني من هذا الكتاب وذكرنا القضاة والأشياخ المسئولين منهم وكُلّ الصيد في جوف الفِرا.

شعر

العلم فيه جلالة ومهابة
والعلم أنفع من كنوز الجوهر
تفنى الكنوز على الزمان وصرفه
والعلم يبقى بأقياتِ الأعصر

قال خُزيمَة بن ثابت : كان عمر إذااستعمل عاملا كتب له واشترط عليه ألا يركب برذونا ولا يأكل نَقِيّاً ولا يلبس رقيقا ولا يُغلِق بابه دون ذوي الحاجات فإن فعل فقد حلّت عليه العقوبة.

وقال عِكرمةِ بن خالد وغيره : إن حفصة وعبدالله وغيرهما كلّموا عمر فقالوا لو أكلت طعاما طيبا كان أقوى لك على الحق، قال أكلّكم على هذا الرأي، قالوا نعم. قال علمت نصحكم ولكني تركت صاحبيّ على جادة[1] فإن تركت جادتهما لم أدركهما في المنزل.

قال وأصاب الناس سَنَة[2] فما أكل عامئذ سَمْنا ولا سَمِينا. وقال بن مليكة: كلّم عتبة بن فرقد عمر في طعامه، فقال ويحك آكل طيباتي في حياتي الدنيا وأستمتِع بها. وقال الحسن: دخل عمر على ابنه عاصم وهو يأكل لحما فقال ما هذا، قال قَرِمْنا[3] اليه. قال أوكلما قَرِمتَ إلى شيء أكلتَه، كفى بالمرء سَرفا أن يأكل كل ما اشتهى.

وقال قتادة : كان عمر يلبس وهو خليفة جُبّة من صوف مرقوعة بعضها بأدم ويطوف في الأسواق على عاتقه الدِّرّة يؤدّب بها الناس ويمرّ بالكنث[4] والنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به.

وقال أنس : رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه، وقال أبوعثمان النهدي : رأيت على عمر ازارا مرقوعا بأدم.

وقال عبدالله بن عامر : رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال ليتني كنت هذه التبنة، ياليتني لم أكُ شيئا، ليت أمي لم تلدني. قال عبدالله بن عامر: حمل عمر بن الخطاب قِربة على عُنقِه فقيل له في ذلك، فقال إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذِلّها.

قالوا : العلم ميت يحييه الطلب ، فإذا حَيِيَ فهو ضعيف يُقَوّيه الدرس، فإذا قوِيَ بالدرس فهو محتجب تظهره المناظرة، فإذا ظهر فهو عقيم نتاجه العمل.

---

(١) الجادة : الطريق (٢) السنة : المجاعة.
(٣) القرم بالتحريك شدة الشهوة. (٤) النكث : الغزل المنقوص.

شــــــــعر

العلم من شرطه لمن خدمه
أن يجعل الناس كلهم خَدَمَه
وواجب حفظه عليه كما
يحفظ ما عاش ماله ودمه
ومن حوى العلم ثم أودعه
غير محب له فقد ظلمه
وكان كالمبتني البناء إذا
تم له ما أراده هدمه

ولآخــــــــــــر

ما وهب الله لامرء هبة
أشرف من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن عُدِما
فإن فقد الحياة أجمل به

جاء في بعض الكتب أن الأسباب المانعة من السيادة سبعة: الحداثة والبخل والزنا والحمق والفقر والكذب واعتبرت هذه الأسباب فوُجدت متفرقة في الأعيان الأماثل والسراة الأفاضل أما الحداثة فقد ساد أبو جهل وماطرّ شاربه ودخل دارالندوة وما استوت لحيته وأما البخل فقد ساد أبو سفيان بن حرب وكان أبخل من نار الحباحب، وقيل من أبي حباحب. وأما الزنا فقد ساد عامر بن الطّفَيل وكان أزنى من قِرد. وأما الظلم فقد ساد كليب بن وائل وكان أظلم من حية. وأما الحمق فقد ساد عُيَيْنة بن حُصْن وكان أحمق من دغة. وأما الفقر فقد ساد أبو طالب وعتبة بن ربيعة وكانا أفلس من ابن المذلق. ولايعرف في العرب والعجم

كذّاب ساد قط إلا المهلّب بن أبي صُفرة فإنه كان أكذب من فاخته وكان إذا أخذ في الحديث يقول أصحابه «راح يكذب».

قال مؤلف الكتاب : إن هذه الأسباب الموجودة متفرقة في الأعيان الأماثل والسراة الأفاضل إلى آخره، فنعم كما ذكر أنهم أعيان وسراة وأما كونهم أماثل وأفاضل فلا، واستقرأ التاريخ والسِيَرَ عنهم.

وجاء : أما سيادة أبي جهل ودخوله دار الندوة فقد كانت دار الندوة نادي سادات قريش ولا يدخلها إلا سيّد أو مُسوَّد، وأما قولهم أبخل من أبي حباحب على أحد الروايتين فهو رجل من العرب كان لبخله يُوقد نارا ضعيفة فإذا أبصرها مستضيء أطفأها، وعلى الرّواية الأخرى فهي النار التي تقدحها الخيل بحوافرها وتوصف بالبخل لقلّتها وعدم الانتفاع بها، وأما قولهم أزنى من قِرد فهو قِرد بن عمر بن معاوية الهذلي، وقيل هو الحيوان المعروف، وأما قولهم أظلم من حية فلأنها لا تتخذ لنفسها بيتا بل كل جُحْر أَمّته هرب أهله منه وتركوه لها، وأما قولهم أحمق من دغة فإنها مارية بنت مغنج وهو ربيعة ابن عِجْل ومن حمقها أنها تزوّجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم فحملت فلما أضرَّ بها المخاض ظنّت أنها تريد الخلاء فبرزت إلى بعض الحيطان فوضعت فاستهلّ الوليد فانصرفت إلى الرَّحْل تظن أنها أحدثت فقالت لضَرّتها ياهنتاه أيفغَر الجعْر فاه قالت نعم ويدعو أباه ثم مضت الضَّرة وأخذت الولد إليها وربّته وبنو العنبر يُعيَرّون بذلك ويُعرَفون ببني الجعراء، وأما قولهم أفقر من ابن المذلق فهو رجل من عبدشمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن يجد بيته ليلة وأبوه واجداده يعرفون بالأفلاس، وأما قولهم أكذب من فاخته فلأن حكاية صوتها هذا زمان الرطب تقول ذلك والطلع لم يطلع :

قال الشـــــــاعر

أكــذب من فاخـتــة تصيـح عنــد الـكـرب
والـنـخـل غـير مُطـلِع هـذا زمـان الـرطـب

وقالوا : عشر خصال في أناس أقبح منها في غيرهم ، الفسق في الملوك والكذب في القضاة والخديعة في العلماء والغضب في الأبرار والغدر في الأشراف والسيفه في الشيوخ والمرض في الأطباء والتهزّي في الفقراء والشُّحّ في الأغنياء والفخر في الأعزّاء أ هـ من كتاب غرُر الخصائص الواضحة وعُرَر النقائص الفاضحة .

الشيخ الصالح صالح بن عامر الطيواني

يا من بنى بسمائل بيتاً رفيعاً ذا عماد
وله بمسقط منزل لعب الخراب به وكاد

أبو وسيم

يا من بنى بسمائل قصراً تبوّأه فطاب
أدرك بمسقط منزلا لك قد تغشّاه الخراب
لا يُلهك الثاني فأول ما ألِفْت المستطاب
ذا في المشيب أتى وذاك له المزية بالشباب

من الأمثال المضروبة في حسن الجوار : جار كجار أبي دواد ، وذلك أن أبا دواد نزل بكعب بن سامة وكان كعب إذا جاوره أحد قام له بها يُصلحه وأهله وحماه ممن يقصده وإن هلك له شيء أخلفه عليه وإن مات واراه في التراب فجاوره أبو دواد الأيادي فتعلّم منه فكان يفعل بجاره ما يفعل كعب به فضُرِب به المثل ونُسِيَ كعب ، قال الشاعر:

هو المرء أما ماله فَحُحَلّل
لِعَافٍ وأما جاره فمُحَرّم

لآخـــــر

وجــاراتــنــا مادمْــن فيــنــا عــزيــزة
كأروى ثبير لا يحل اصطـيـادهـا
يكــون عليــنــا نقــضــهــا وضــمانهــا
ولــلجــار إن كانــت تريــد ازديــادهــا

وقال مروان بن حفصة

هم المــانــعــون الجــار حتــى كأنــمــا
لجارهــم فوق الــســماكــين مــنــزل

لآخـــــر

الــبــاذلــون الــنــدى والــنــاس باخــلــة
والمــانــعــون وحــق الجــار يحُــترَم

ما قيل في نكبة آل العميد وآل برمك

آلَ الــعــمــيــد وآلَ برمــك مالــكــم
قلّ المــعُين لكــم وذلّ الــنــاصــر
كان الــزمــان يحِــبّــكــم فبــدا لــه
أن الــزمــان هو المـُحِبّ الــغــادر

من مِلَح الصاحب بن عَبّاد : من استماح البحر استخرج اللؤلؤ الرطب، ومن طالت يده بالمواهب، امتدّت إليه ألسنة المطالب، من كفر النعمة، استوجب النقمة، من نبت لحمُه على الحرام لم يحصده غير الحسام، من غرّته أيام السلامة حدّثته ألسن الندامة، من لم يَهزّه يسير الإشارة لم ينفعه كثير العبارة، رب لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال، الصدر يطفح بما جمعه وكل

إناء مُؤَدٍ ما جمعه، اللبيب تكفيه اللمحة وتُغنيه اللحظة عن اللفظة، الشمس قد تغيب ثم تُشرق والروض قد يذبُل ثم يُورق والبدر يأفل ثم يطلع والسيف ينبو ثم يقطع، العلم بالتذكار والجهل بالتناكر، إذا تكرّر الكلام على السمع تقرّر في القلب، الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح. يجوز عند أبي سعيد الكدمي أن يقال في الدعاء اللهم يا من تحت كل شيء وليس له تحت كما يقال يا من فوق كل شيء وليس له فوق. قال مؤلف كتاب النور إن تحت كلمة جافية فلا يحسن أن يقال يا من تحت كل شيء ويحسن يا من فوق كل شيء.

بحث الإمام الخليلي رحمة الله عليه عن أحوال أناس مُتّسمين بالدين والثقة والأمانة من أهل سمائل فكان جواب الإمام: أما فلان وفلان وفلان فلا تقول فيهم خيرا ولا شرّا، وأما أولاد الوكيل فلو شاطرناهم بالنصف من أموالنا لما كنا قضينا حقوقهم.

قال مؤلف الكتاب: كان أولاد الوكيل[1] أسْرة متقدّمة في علاية سمائل وكانوا أهل دين وأمانة وسماحة ورفاهية مضى عليهم زمان لم يعرفوا فيه الكدر والتّغيُّر تغبطهم الناس على تقلّبهم في النعماء والسراء، وكانت أموال الدولة التي بسمائل في زمان الإمام الخليلي رحمة الله عليه في أيديهم مع أمواله وأموال أسرته وأموال جملة من الناس النازحين عن أوطانهم إلى افريقية فهم محط أمانة وثقة للناس، وكانت منازلهم عامرة بالوفود زاهرة بالأنس والجود فتغيّر الدهر عليهم وأسرع فيهم ريب المنون إلا بقايا منهم، وهذا دأب الحياة لا تدوم على حال واحد وسبحان الحي الدائم الذي لا يموت.

قيل لعلي بن أبي طالب: ما شأنك جاورت المقابر. قال اني أجدهم خير جيران صدق يكفّون الألسنة ويُذكّرون الآخرة. وكانت عجوز في عبد القيس مُتَعبّدة فإذا جاء الليل تحزّمت ثم قامت إلى المحراب فإذا جاء النهار خرجت إلى المقبرة، فعوتبت في اتيان القبور فقالت إن القلب القاسي إذا جفا لم يُلَيّنه إلا

(١) هم هلال وصالح وعلي أبناء محمد بن سليمان بنور واحة أصلهم من بلد محرم وأولادهم أحمد بن هلال وسيف بن علي وعبدالله بن صالح وغير هؤلاء.

رسول البلى وإني لآتي القبور فكأني أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها وكأني أنظر إلى تلك الوجوه المتعفِّرة وإلى تلك الأجسام المتغيِّرة وإلى تلك الأكفان الدَّسْمة.

وقال ميمون بن مهران: خرجت مع عمر بن عبدالعزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل عليّ فقال ياميمون هذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذّاتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد خلت من قبلهم المثُلات واستحكم فيهم البلى وأصابت الهموم في أبدانهم مقيلا ثم بكى وقال والله لا أعلم أحدا أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد أمِنَ من عذاب الله.

كان شاب في بني اسرائيل عَبَدَ الله عشرين سنة وعصاه عشرين سنة فنظر يوما في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال آلهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فإن رجعت إليك أتقبلني، فسمع صوتا من زاوية البيت: أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك فإن رجعت إلينا قبلناك».

قال ابن وضّاح: إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولمْ يَتُبْ مسح ابليس على وجهه وقال بأبي وجه لا يُفلح أبدا، وأنشدوا:

وإذا مضى للمرء من أعوامه
خمسون وهو إلى التقى لم يجنحِ
ركدت عليه المُخزيات وقُلن قد
أرضَيْتَنا فأقِم لذا لا تبرَحِ
وإذا رأى ابليس غُرَّة وجهه
حيَّا وقال فُدِيتَ من لم يُفلِحِ

لبعض

يا مرحبا بصديق لست أبصره
إلا تجدّد لي أنس بمرآه

وإن تغـيّـب عن عيـني فلـم أره
فلي فـؤاد بظـهـر الـغـيـب يرعـاه

سأل رجل عائشة رضي الله عنها فقال : يا أم المؤمنين إن لي داء فهل عندك دواء ، قالت ومـاداؤك . قال القسـوة ، قالت بئس الـداء داؤك عُدِ المرضى واشهد الجنائز وتَوقّع الموت .

مما يُعَدّ تغييرا لخلق الله تعالى من تفسير الآية الكريمة ﴿ولأمُرنّهم فليغيرنّ خلقَ الله﴾ جماع اليد وتَرَجّل النساء والوشْم وخِصاء العبد والحيوان ونتف شعر الحاجبين ليَرِقّ ونتف شعر ما فوق الجبهة ووصل الشعر ونتف الرجل شعر عانته فإن السُنّة الحَلق أو النورة ويجوز قصّه وترقيق الأسنان وجعل الخلل بينهما فإنه حرام وتحمير الوجه ونقطه والناصية والدلال ورُخّص في الدلال والناصية للعروس . وفي خصاء الحيوان إذا دعت الحاجة إليه ورُخّص في التحمير والنقط والوصل تَزيُّناً لزوجها لا غِشّا لمرُيدِ تَزَوّجها . ودخل في التغيير عبادة القمر والنجوم والحجارة إذ خُلِقَت لغير ذلك ، وسائر الكفر والمعاصي وتضييع المال واستعماله في المعصية واستعمال الجوارح في المعصية والمكروه فإن ذلك تغيير للصفة الموضوع لها الشيء ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة أ هـ من التيسير للقطب رحمه الله .

ونهى صلى الله عليه وسلم عن خصاء الخيل والبهائم ، رواه البيهقي عن ابن عمر وأجازه بعض في الحيوان وأجاز ابن سيرين خصاء الفحول وكذا الحسن وأجازه عطاء إن كانت تَعض وساء خُلقها ومنع النووي خصاء الحيوان الذي لا يُؤكل وأجاز خصاء ما يُؤكَل صغيرا قصداً لتطييب لحمه أ هـ .

لبعضهم

العـلم نور وخـير الـنـاس تطـلبـه
والجـاهـلون لأهـل الـعـلـم أعـداء
يا طالـب الـعـم لا تبـغـي به بـدلا
الـنـاس موتـى وأهـل الـعـلم أحـيـاء

ولآخـــــــر

أخـو الـعـلم حيٌّ خالـد بعـد موتـه
وأوصـالـه تحـت الـتراب رمـيـم
وذو الجهـل ميت وهـو يمشـي على الثـرى
يُعَـدّ من الأحـيـاء وهـو عديـم

أبو ســـــرور

عانِـقِ الـعـلم تجتَـنِ المـجـد عِـزّا
كم صغـيرٍ بالـعـلم سـاد الأعِـزّا
لا تُشـاد الحـيـاة بالجـهـل يومـا
كـم عـدا الجـهـل للمـعـالي وهـزّا
كـم عُـروشٍ بمَعْـوَل الجهـل دُكّـت
فارتـعـى أهـلهـا يمانـا ووزّا
حصـنـك المـجـد بالأعـادي محُـاط
كل يـوم ينـال وخْـزا ووكْـزا
فانـتـشـله بالـعـلم من كـل عـادٍ
أو فتـذروه ريح عـاد مَهَـزّا
لا سـلاح يُنـاضِـل الـعـلـم نيـلا
لا دروع سـوى الـتـقـى مستـبـزّا
لـبـس الـنـاجـحـون تـاج المعـالـي
واجـتـنـى الـراسـبـون عوفيـت غمـزا

في الجــزء الأول من تاج العـروس ما يلي : نُقِـل من خطّ المجـد صاحب القـامـوس قال أنشدنا الفقيه جمال محمد بن صباح الصباحي لنفسه في مدح هذا الكتاب يعني القاموس :

مَن رام في اللغة العلوّ إلى السُّها
فعليه منها ما حوى قاموسها
مُغْنٍ عن الكُتْب النَّفيسة كلها
جَمّاعُ شَمْلِ شتيتِها ناموسها
فإذا دواوين العلوم تجمَّعَت
في محفل للدرس فهو عَروسها
لله مجد الدين خير مُؤَلِّف
ملك الأئمة واقتدته نفوسها

وفيه وجدت لبعضهم ما نصه :

ألا ليس من كتب اللغات مُحقّقا
يشابه هذا في الإحاطة والجمع
لقد ضمّ ما يحوي سواه وفاقه
بما اختص من وضع جميل ومن صُنع

وفي التاج أيضا : وقد مدح هذا الكتاب غير واحد ممن عاصره وغيرهم إلى زماننا هذا وأوردوا فيه أعاريض مختلفة، فمن ذلك ما قاله الأديب البارع نور الدين علي بن محمد العفيف المكي :

مُذْ مدّ مجد الدين في أيامه
من بعض أبحر علمه القاموسا
ذهبت صِحاح الجوهريّ كأنها
سحر المدائن حين ألقى موسى

وفي التاج أيضا , وقد استظرفت أديبة عصرها زينب بنت أحمد بن محمد الحسنية المتوفاة بشهارة سنة ١١١٤هـ إذ كتبت إلى السيد موسى بن المتوكّل

تطلب منه القاموس فقالت :

مولاي موسى بالذي سمك السما
وبحق من في اليم ألقى موسى
أُمْنُن عليّ بعارة مردودة
واسمح بفضلك وابعث القاموسا

قال وقد ردّ على القول الأول أديب الشام عبدالغني المعروف بابن النّابُلُسي بقوله :

من قال قد بطلت صِحاح الجوهري
لما أتى القاموس فهو المفتري
قلت اسمه القاموس وهو البحران
يفخَرْ فمُعظَم فخرِه بالجوهر

قال وأصل ذلك قول أبي عبدالله :

لله قاموس يطيب وروده
أغنى الورى عن كل معنى أزهر
نبذ الصحاح بلفظه والبحر من
عاداته يلقي صحاح الجوهر

قال شارح ديباجة القاموس إن المجد جمع في كتابه القاموس ستين ألف مادة من اللغة زاد على الجوهري بعشرين ألف مادة، كما أنه زاد عليه ابن منظور في لسان العرب بعشرين ألف مادة وفوق كل ذي علم عليم . قال بعض المحققين : معرفة مفردات اللغة نصف العلم لأن كل علم تتوقف إفادته واستفادته عليها وحكمه أنه من فروض الكفاية كما ذكره السيوطي في المزهر.

ومما أنشــده المجــد لنفســه

أَحِـبَّتَنـا الأمـاجـد إن رحلـتـم
ولـم ترعَـوْا لنـا عهـدا وإلاّ
نودّعـكـم ونُـودِعُـكـم قلوبـا
لعـلّ الله يجمـعـنـا وإلا

قيـل أن أم الحجـاج وإسمهـا الفـارعـة بنت مسعـود الثقفيـة كانت قبـل أن يتـزوّجهـا يوسف عنـد المغيـرة بن شُعبـة فدخـل عليها يوما حين أقبل من صلاة الغداة وهي تتخلل فقال: يافارعة لئن كان هذا التخلّل من أكل اليوم إنك لَنَهِمَة وإن كان من أكـل البـارحـة فإنـك لَقَذِرَة، انصَرِفي فأنت طالق، فقالت سخنت عينك ما هو من ذا ولا من ذاك ولكني اسْتَكْتُ فتَخَلّلْتُ من سواكي فاسترجع ثم خرج فلقِيَ يوسف بن الحكم ابن عقيل فقال اني نزلت اليوم عن خبرِ نساء بني ثقيف، وحـدّثـه بالقِصّـة فتزوّجها فولدت له الحجاّج مُشَوّها لا دُبُرَ له فَثُقِبَ دُبُره وأبى أن يقبَل الثدي من المراضع وأعياهم أمره فيقال إن ابليس تصوّر لهم على صورة الحارث بن كَلَدَة وأشار عليهم أن يُذبَح جَدْي أسود ويُولِغوه دمَه يومين وفي الثـالث يُذبَح تِنّين ويـُولِغـوه من دمه ويُطَلّوا وجهَه بما بقي منه فإنه يقبل الثدي ففعلوا ذلـك فأقبـل على ثدي أمّـه فأكسبـه الـرضـاع الأول لؤما والرضاع يُغَيِّر الطباع فكان في كِبَرِه سَفّاكاً للدماء.

قال ابن المعتز: إذا خَرُفت الدولة وقرُب زوالها هبطت بالأخيار ورفعت درج الأشرار، وقال أبو طالب يحيى بن أبي الفرج:

باضطـراب الـزمـان ترتفـع الأنـــذال فيـه حتى يعم البـلاء
وكـذا المـاء ساجيـا وإذا حُرِّك ثارت من قعـره الأقـذاء

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من هذه الـدنيـا إلا وضعـه ولا يضـع شيئـا إلا رفعـه. وقـال مطرف: لا تنظروا إلى

خفض عيش الملوك وطيبه ولكن انظروا إلى سرعة ظنهم وسوء منقلبهم.
ويقال لا يقوم عِزّ الولاية بذلّ العزل، ويقال العزل طلاق الرجال. قال ابن المعتز:

وذلّ العزل يضحك كل يوم
وينقر في قفا الوالي المدل

ولـه

كم تائه بولاية وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيّب وخمارها صعب شديد

ولآخـر

ما اختلف الليل والنهار ولا
دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل النعيم من مَلِكٍ
قد انقضى مُلكه إلى مَلِك

ومن أعجب ما يُحكى في تنقّل الأحوال أن ثَقْل الفضل بن الربيع كان يُحمل على ألف بعير ثم رُؤيَ ثقله في زنبيل وفيه أدوية لِعلّته تُنقَل من مكان إلى مكان، ورُؤِيَ ثقل الحسن بن سهل في زنبيل فيه نعلان وقميصان واصطرلاب ثم رُؤِيَ ثقله على ألف بعير.

وقال بعضهم

هي المقادير تجري في أعنّتها
فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريش خسيس الحال ترفعه
إلى السماك ويوما تخفض العالي

أبو تمـــــام

ولــولا خلال سنّهــا الـشِّــعــر ما درى
بُغــاة الــنــدى من أيــن تُؤتـَى المكــارم
تداركــه إن المــكــرمــات أنــامــل
وإن حُلــى الأشــعــار فيــهــا خواتــم

أبو العــلاء المعري

أرى المــجــد سيــفــا والــقــريض نجاده
ولــولا نجــاد الــســيــف لم يتَـقَـلَّـــدِ
فخــير حِمالات الــســيــوف حمالــة
تحلّت بأبَــكــار الــثــنــاء المُـخــلّــد

في الصاحب ابن عبـاد

دعــوا الأقــاصــيص والأنــبــاء ناحــيــة
فما على ظهــرهــا غيرُ ابــن عبّــاد
والي بيــان متــى يُطـلِق أعــنّـتَــه
يَدَعْ لســانَ أيــادٍ رهــنَ أقــيــاد
ومُــورِد كلمــاتٍ عطّــلــت زهَــرا
على ريــاض ودُراً فوق أجــيـــاد
وتــارك أوّلاً عبــدالحــمــيــد بهــا
وابــن الــعــمــيــد أخــيرا في أبي جاد

وكان يقال بُدِئَت الكتابة بعبدالحميد وخُتِمَت بابن العميد، وعبدالحميد هذا هو الذي يقول فيه الشاعر:

إن عبدالحميد لما تُوفِّي
هَدَّركْنًا ما كانَ بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه
ما على النعش من عفاف وجود

وفي ابن العميد يقول المتنبي

مَنْ مُبلغ الأعراب أَنِّ بعدَهم
شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه
متملّكا متبدّيا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما
ردّ الإله نفوسهم والأعصرا
بأبي وأمي ناطق في لفظه
ثمن تباع به القلوب وتشترى
قطف الرجالُ القولَ قبل نباته
وقطفتَ أنت القول لما نَوّرا

وصف أنو شروان سياسته فقال : لم أهزل في أمر ولا نهي ولم أخلف في وعيد ولا وعد وأعاقب للأدب لا للغضب وأثيب للغنى لا للهوى فأودعت قلوب الرعية هيبة لا يَشِينها منهم هلَع ومحبة لا يَشوبها منهم طمع وعممت بالقول وحذفت الفضول .

وقال أزدشير لأصحابه وقد سُعِيَ عنده بإنسان إنما أملك الظواهر لا النيّات وأحكم بالعدل لا بالرضى وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر.

ومن كلامه : لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل . وقالت الحكماء أسوس الملوك لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها وقلوبَها بخواطِرها وخواطِرَها بأسبابها من الرغبة والرهبة .

وقالوا : ينبغي للملِك أن يتفقّد أمرَ رعيّته في كل شهر وأمرَ خاصّته في كل يوم وأمـر نفسـه في كل ساعـة . قال بعض الحكـماء من يتناول اللبن والحوامض عند النوم أسرعت إليه الأمراض . ومن لم يرتضْ قبل أكله فليستهدف للمُزمنات .

في لسان العرب ، قال جرير :

فالـشـمـس طالـعـة ليـسـت بكـاسـفـة
تبـكـي عليـك نجـوم الـليـل والـقمـرا

قال أبو زيد : كسفت الشمس إذا اسودّت بالنهار وكسفت الشمس النجوم إذا غلب ضوءها على النجوم فلم يَبْدُ منها شيء ، فالشمس حينئذ كاسفة النجوم يتعدّى ولا يتعدّى . قال : ومعنى البيت أنها طالعة تبكي عليك ولم تكسف ضوء النجوم ولا القمر لأنها في طلوعها خاشعة باكية لا نور لها ، قالوا كذلك خسف القمر . والعامة تقول انكسفت الشمس ، قال وتقول خشعت وكسفت وخسفت بمعنى واحد ، وروى الليثُ البيت :

الـشـمـس كاسـفـة ليـسـت بطـالـعـة
تبـكـي عليـك نجـوم الـليـل والـقمـرا

فقال : أراد ما طلع نجم وما طلع قمر ثم صرفه فنصبه وهذا كما تقول لا آتيك مطر السماء أي ما مطرت السماء ، وطلوع الشمس أي ما طلعت الشمس ثم صرفته ونصبته ، وقال شمر سمعت ابن الاعرابي يقول : تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ، أي ما دامت النجوم والقمر . وحكي عن الكسائي مثله .

وفي القاموس : وقول جرير يرثي عُمَرَ بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى :

فالـشـمـس كاسـفـة ليـسـت بطـالـعـة
تبـكـي عليـك نجـوم الـليـل والـقمـرا

أي كاسفة لموتك تبكي أبدا . ووهم الجوهري فغيّر الرواية بقوله فالشمس طالعة ليست بكاسفة وتكلّف لمعناه .

قال مؤلف الكتاب : البيت فيه اشكال وغموض على كل من الروايتين ولذلك تضاربت فيه أقوال اللغويين والنحويين وأرى الجميع تكلّفوا لمعناه، والاشكال وقع في نجوم الليل والقمرا إعرابا ومعنى فهو من المتشابه الذي يتحيّر فيه الذهن ويوجد في هذا البيت سؤال من منصور بن خلفان بن ناصر السعدي، وجواب من الاستاذ الشهير أبي يوسف حمدان بن خُمَيِّس اليوسفي ويُوجَدان في كتابي شقائق النعمان مع سؤال من الشيخ إبراهيم بن سعيف الكندي للشيخ أبي عُبَيد السليمي في إعراب هذا البيت، فمن جواب أبي يوسف :

لله أنت فتى خلفان من فَطِنِ
ألقى البيانُ إليك الطوعَ مُؤتَمِرا

جلوتَ لي بيت شعر كي تذاكرني
في مُشكِلِ جلّ فيه يُوجِب النظرا

(الشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا)

إعرابه لَجَلِيّ لا غَمَامَ على
شموسه فافهم التِّبْيان معتبرا

فخذ جوابا يُرِيك الحقّ ساطعُه
أنواره تكشِفْنْ عنك الذي استترا

أما نجوم فمفعول بكاسفة
لذا ترى نصبَه في النظم قد شُهِرا

والبدر قد صار بعد الواو منعطفا
على نجوم فسل أهل النُّهى البُصَرا

ولا أرى قول من قد قال منتصباً
على المَعِيّة لن أصغي لما ذكرا

لأن للعطف إمكانا بلا ضعف
لذا ترجّح رأيُ العطف فاعتبرا
أي أنها طلعت سوداءَ باكية
في الأفق ما غيّرت نجما ولا قمرا
حُزنا على فقد من أضحى بسيرته
وعدله عَلَمًا أعني به عُمَرا
هذا هو الوجه لا أبغي به بدلا
ولم يَبِن لي سواه لا ولا خطرا
ولست أنكر أن الاختلاف جرى
في ذاك بين أُهَيْلِ النحو مُشْتَطَرا
والكل منهم له رأي يرجّحه
لكنني غيرَ ما قدّمتُ لستُ أرى
بل قيل أن نجوم الليل قد نُصِبَت
لأنها ظرفٌ وقتٍ عنده ظهرا
أي لم تزل شمس هذا الكون باكية
عليك ما بقِيَت واستعطف القمرا
لِيَدْخُلَ البدرُ في حكم البقا معها
على الدوام فلم تحدث لها كدرا
لكنّ ذا القول مكسوف بكاشفة
إذ الكسوف انتفى أن يُظهِر الأثرا
أي في سواه ولا معمول قط له
إذ النجوم لها ظرف الزمان جرى
فلم يُفِدْنا على هذا المقال طلو
عُ الشمس إلا البُكا دهرا لمن قُبِرا

هذا الــذي بان من فحــوى مقــالــتــه
ولـــســت أدري له وجــهــا فيُــعــتــبرا
ولــيس يظــهَــر لي رفــعُ الــنــجــوم وما
أبــداه قائــله لم أدْرِهِ نظــرا
والله أعــلم والأفــهــام ليس ســوى
لعــلّ وجــهــاً رآه فيــه مُعــتَــبَرا

هذا الذي أخذناه من الجواب وبه كفاية عن اتيان جواب الشيخ أبي عُبيد في الموضوع.

ونتطرّق الآن إلى ذكر صاحب السؤال وهو منصور بن الشيخ خلفان بن ناصر السعدي السمائلي، وكان منصور هذا طلع طلعة حسنة ظهرت فيه مخائل النجابة من صِغَرِه وكان يدرس العلوم مع هذا الأستاذ صاحب الجواب وهو الابن الوحيد لهذا الشيخ في ذلك الأوان، وكان يحبه محبة شديدة ولا غرو فإنه فَلْذَةَ كبِدِهِ وثمرة فواده فوافاه حِمامه وهو في رَيْعان الشبيبة وقد كان والده الشيخ المذكور وهذا الاستاذ أدمَنَا في قراءة كتاب ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة ورأس الغول طوال ليالي السمر فأصيب هذا الشيخ بفقد ابنه المذكور وهذا الأستاذ بفقد أحد أقربائه أي على أثر قصّهم هذه الكتب هكذا أخبر ني هذا الأستاذ وسمعت غير واحد أن قراءة هذه الكتب غير محمودة ولاسيما الاكثار منها والانهماك فيها لأن فيها ما فيها من الهزليات والقصص التافهة ولو لم يكن منها إلا الاشتغال بما لا فائدة فيه ولا طائل تحته وتضييعُ الأوقات فيما لا منفعة فيه أصلا سَفَه وإن قيل فيها أدب فإنما وُضِع في غير محلّه وما القصد إلا الاضحاك واللهو عما هو أنفع وأصلح والله المستعان.

قال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل فإن لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم، وقالوا: ثلاثة لا أناة فيهن: المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء، وكان خالد بن معدان يقول:

إذا أنـــت لم تزرَع وأدركـــت حاصـــدا
ندِمـت على الـتـفـريــط في زمـن الـبَـــذْر

كان لامرىء القيس بن حُجْر امرأة من طيء فنزل به عُلقْمة الفحل فقال كل واحـد لصـاحبـه أنـا أشعـر منك، فتحاكما إلى امرأة امرىء القيس فأنشد امرؤ القيس قوله

«خليليّ مُرّابي إلى أُمّ جندب»[1] ثم أنشد عُلقُمة قوله «ذهبت من الهجران في كل مذهب»[2]. أي أنشـدهـا كل منهـما قصيـدتـه، فقالت امرأة امرىء القيس عُلقْمة أشعر منك. قال ولِمَ، قالت لأنك زجرتَ فرسك وحرّكته بساقك وضربتَه بسوطك وأما فرسه فجاء هذا الصيد ثم أدركه ثانية من عِنانه. فقال إنه يكذب، فقـالت أمـا علمتَ أن أعذب الشعر أكذبُه. فغضِب امرؤ القيس وقال ليس كما قلتِ ولكنّه هُوَيْتِه، فطلّقها وتزوّجها عُلقُمة بعد ذلك.

قال مؤلف الكتاب : وامرؤ القيس هذا هو الذي قيل فيه وفي أبي فراس «بُدِء الشعر بمَلِك وخُتِمَ بمَلِك، بُدِءَ بامرِىء القيس وخَتِمَ بأبي فراس الحَمْداني» ولا يبعُـد ما ظنّـه فيهـا من المُحاباةَ لصاحبه عُلقُمة وقد أخطأ في مُوافقته على تحكيم امرأة فكان جزاؤ ه ذلك. .

وامـرؤ القيس هو الـذي ذكر عنه أهل المعاني والبيان أنه وقف واستوقف وبكا واستبكى وذكر الحبيب والمنزل وكل ذلك في شطر بيت من قوله من مُعَلّقته المشهورة :

قفـا نبـك من ذكـرى حبـيـــب ومـــنـــزل
بســقــط اللــوى بـين الـدحـول فحـومـل

---

(١) تمامه لتقتضي لبانات الفؤاد المعذب.
(٢) تمامه ولم يك حقا كل هذا التجنب.

وشعر علقمة الفحل لا بأس به وهو من المُجيدين المبرزين، ومن قوله:

فإن تسألوني بالنساء فإنني
خبير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله
فليس له في وُدّهن نصيب
يُرِدْن ثراءَ المال حيث عَلِمْنَه
وشرخُ الشباب عندهن عجيب

ومن شعر عروة بن الورد العبسي قوله

ما بالثراء يسود كل مُسَوَّد
مُثْرٍ ولكن بالفعال يسود
بل لا أكاثر صاحبي في يسره
وأصدّ إذ في عيشه تصريد
فإذا غنيت فإن جاري نيله
من نائلي وميسّري معهود
وإذا افتقرت فلن أرى مُتَخشّعا
لأخي غِنىً معروفه مكدود

وقوله

قالت تماضر إذ رأت مالي خوى
وجفا الأقارب والفؤاد قريح
مالي رأيتك في النّديّ مُنَكّسًا
وصِبًا كأنك في النّديّ نطيح
خاطر بنفسك كي تُصِيبَ غنيمة
إن القعود مع العيال قبيح

المال فيه مهابة وتجلّة
والفقر فيه مَذلّة وفُضوح

وقد سبق أن ذكرنا عُروة هذا فيما تقدم من الكتاب مع قصة له عجيبة وأنه من أحد العدّائين السبعة الذين يسبقون الخيل ولا تلحقهم، ومن عجيب أمرهم أنهم يعدون على أيديهم وأرجلهم.

ابن عبدربه

وصحائح مرضى العيون شحائح
بيض الوجوه نواعم الأبشار
أضْنَيْتَنِي بلواحظ تشكو الضنى
وكسونني ما هُنّ منه عواري
بجوى حوته مهجتي عن مقلتي
والجار قد يُشقى بذنب الجار

وله في العذار

يا ذا الذي خطّ الجمال بخده
خطّيْن هاجا لوعة وبَلا بِلا
ما صح عندي أن لحظك صارم
حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله

ومُعذّر نقش الجمال بمسكه
خداً له بدم القلوب مُضَرّجا
لمّا تيقّنَ أن سيف جفونه
من نرجس جعل النجادُ بنَفْسَجا

وقولــــــــــه

سَقَـوْني حِمامــي يوم ساقــوا جِمالَهم
فرُحـتُ وراحـــوا بين ســاقٍ وســائــق
وأخـرس لفظــي وهــو ليس بأخـــرس
وأنطـق دمــعـي وهــو ليس بنـاطـــق
فيــا بأبــي تلك الــدمــوع الــتي همت
فدلّـت على مكـنـون تلك الــعــلائــــق

قدّمت عائشـة رضي الله عنهـا إلى النبي صلى الله عليـه وسلم صحفـة فيها خبز شعير وقطعة من كِرش، وقالت يارسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها إلا هذا، فقال بل كلها أمسكتم غير هذا.

وقال بكر بن عبدالله : اجتهدوا في العمل فإن قصّر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصي. وقال الحسن: من كان قويا فليعتمد على قوّته في طاعة الله ومن كان ضعيفا فليكُفّ عن معاصي الله.

شــــــــعر

زيَّـنْـتَ بيـتَـك جاهـــلا وعــمـرتَـه
ولــعـــلّ غـيرَك صاحـبُ الــبـيـــت
من كانـت الأيـام ســائـرة بـه
فكأنــه قــد حــلّ بالمـــوت
والمـرء مرتهـن بسـوف ولــيـتـني
وهــلاكـه في الـسّـوف والـلّيـــت
لله دَرّ فــتـى تدبّــر أمـــرَه
فغــدا رراح مبُــادِر الــفـوت

وقال آخــــــر

كم رأيـنــا من أنـاس هلكـــوا
قد بَكَـوْا أحـبـابهـم ثم بُكـُوا

تركـوا الـدنـيـا لمن بعـدهـم
وُدُّهُـم لـو قدّمـوا ما تركـوا

كـم رأيـنـــا مـن ملوك سُـوقَـةً
ورأيـنـــا سُـوقـةً قـد ملكـوا

قال أبـو هريـرة : كره النـاس ثلاثا وأحببتهن ، كرهوا المرض وأحببته ، وكرهوا الفقر وأحببته ، وكرهوا الموت وأحببته . عبدالأعلى بن حماد قال : دخلنا على بشر بن منصــور وهـو في المـوت وإذا هو من السـرور في أمـر عظيم ، فقلنـا له ما هذا السـرور. قال سبحـان الله أخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أُسَر.

قال الشافعي : أظلم الناس لنفسه اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخفّ بالأشـراف وتكـبّر على ذي الفضـل ، ويقـال الإعجـاب يُغطّي سائر المحـاب . ويكفي في ذم الكِـبْر قولـه تعـالى : ﴿**سأصـرف عن آيـاتي الـذين يتكبّرون في الأرض بغير الحق**﴾ قال ابن عُيَيْنة : حَرَمَهم الله تعالى فهمَ القرآن . .

قال بعض البلغاء : الكِبْر من أخبث سرائر القلوب وأعظم كبائر الذنوب لا يرى صاحبـه أبـداً إلا فَظّـاً غليظـا ولا يرى لأحـد سواه في الفضـل حظا حظيظا وكفى به شيمـة مشئـومـة وخلة مذمومة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرّة من كِبر» وكان يقال من جهل قدر نفسه فهو بقدر غيره أجهل ، ومن أَنِفَ من عمل نفسه اضطُرّ إلى عمل غيره ، وقالوا : من قلّ لُبّه كثُرَ عُجْبُه . .

قال الشـــــاعر

وقــل لمعــتــصــم بالــتــيــه من حمــق
لو كنــت تعــرف ما في الــتـيـه لم تَتِهِ
الـتِّـيــه مُفسَـدة للدّيـن منقَصـــة
للعــقــل مَنْهَـكَـة للعِــرض فانــتبِــهِ

وقال آخـــــر

رأيــت الــفــتــى يـزداد نقــصــاً وذلّــة
إذا كان منســوبــا إلـى الـعُـجب والكِـبْر
ومــن ظـن أن الــعُــجب من كــبر همّــه
فإني رأيــت الـعُـجب من صِــغَــر الـقَـدْر

وقال نحـــــوي

ومــعــتــقــد أن الــرئــاســـة في الـكِــبْر
فأصــبــح ممقــوتــاً به وهــو لا يــدري
يجـر ذيــول الــفــخـــر طالــب رفــعـــة
ألا فاعــجــبـوا من طالــب الــرفـع بالجـر

ومن أخبار المتكبّرين ما يُحكى أن عُلقمة بن وائل الحضرمي قَدِم على النبي صلى الله عليـه وسلم فيمن وفـد عليـه من سادات العرب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية أن ينطلق به إلى منزل رجل من الأنصار لينزله عنده وكان منـزلـه بأقصى المـدينـة، قال معاوية فخرجت معه وهو راكب ناقته وأنا أمشي في ساعة قيظ يشوي الوجوه وليس لي حذاء فقلت له اردفني خلفك فقال لست من أرداف الملوك فقلت اني ابن أبي سفيان، قال سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم، قال قلت له فألقِ لي نعليك. قال لا تقبلان قدميك، ولكن امش في

ظل ناقتي فكفاك ذاك شرفا وإن الظل لك لكثير، قال معاوية فما مرّ بي مثل ذلك اليوم قط والله لخِلتُه أنه من جهنّم، ثم أدركَ سلطاني فلم أوآخِذه بل أجلسته على سريري هذا.

وحُكِيَ أن عمارة بن حمزة وكان متكبّرا جِدّا، دخل على المهدي يوما فلما استقرّ به مجلسه قام رجل كان المهدي قد أعدّه ليتهكّم بعمارة فقال مظلوم ياأمير المؤمنين. قال من ظلمك، قال عمارة هذا غصبني ضَيْعتي وكانت من أحسن ضِياع عمارة. فقال المهدي قم فاجلس مع خصمك. قال ياأمير المؤمنين ما هو لي بخصم إن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها وإن كانت لي فقد وهبتها له ولا أقوم من مجلس شرّفني به أمير المؤمنين. فلما خرج الرجل وانفضّ المجلس سأل عمارة عن صفة الرجل وما كان لباسه وأين كان موضع جلوسه فلم يُعلَم.

الصاحب بن عبّاد

يا أبا الفضل لِمْ تأخّرتَ عنّا
فأسأنا بحسن عهدك ظنّا

كم تمنّت نفسي صَديقا صَدوقا
فإذا أنت ذلك المُتَمَنّى

فبغصن الشباب لما تثنّى
وبعهد الصّبا وإن بان منّا

كن جوابي إذا قرأتَ كتابي
لا تقل للرسول كان وكُنّا

وقال في الخط واللفظ

بالله قل لي أقرطاس تخطّ به
من حُلّة هو أم ألبستَه حُلَلا

بالله لفظك هذا سال من عسل
أم قد صببتَ على أفواهِنا عسلا

وقال

وفتّشوا قلبي رأوا وسْطَه
سطرين قد خُطّا بلا كاتب
حُبّ عليّ بن أبي طالب
وحُبّ مولايَ أبي طالب

وقال

بعُدتَ فطَعْم العيش عندي عَلقَم
ووجه حياتي مذ تغيّبتَ أرقم
فمالك قد أدغمت قربك في النوى
وودك في غير النداء مُرخّم

وقال في الشيب

تصدّ أمَيْمَة لما رأت
مَشيبا على عارضي قد فُرِش
فقلت لها الشيب نقش الشباب
فقالت ألا ليته ما نقش

وقال

إذا أدناك سلطان فزِده
من التعظيم واحْذَرهُ وراقب
فما السلطان إلا البحر عُظْما
وقرب البحر محذور العواقب

ولـــــــــــه

لدغــت عيـنُــك قلــبـي   إنــمـا عيــنـك عقـــربْ
لكِــنِ المــصّــة من ريــقـــــــــك تِرْيـاق مُجُـــرّبْ

وله أيضا في الشيب

أنـاخ الـشـيـب ضيــفـا لـم أرِدْهُ
ولــكــن لا أُطـيـق لـه مَـــرُدّا
رداء للـــردى فيــه دلـيــــل
تــردّى مَن بــه يومــــا تــردّى

وقال في مرض موته

كلامــنـــا من غُـــرَر   وعــيـشــنـا من غِـــرَر
إنـي وحـق خالــقـــي   على جنـاح الــسـفـــر

ومما قيل في رثائه

مات المُوالي والمـحـــب   لأهـل بيـت أبـي تُـراب
قد كـان كالجبـل المــنـيـــــــع لهم فصـار مع الــتراب

ولآخــــــــــر

أيهــا الــبــاب علاك اكــتــئــــاب
أيـــن ذاك الحِـجـاب والحُـجّـــاب
أيـن من كـان يفـــزَع الــدهـرُ منــه
فهــو الــيـــوم في الــتراب تـراب

ولآخر

والله والله لا أفلحتم أبدا
بعد الوزير ابن عبّاد ابن عبّاس
إن جاء منكم جليل فاجلبوا أجلي
أو جاء منكم رئيس فاقطعوا رأسي

من كلام علي بن أبي طالب : ليس شيء أحسن من عقل زانه علم، ومن علم زانه حلم، ومن حلم زانه صدق، ومن صدق زانه رفق، ومن رفق زانه تقوى، إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق صون العِرض وأداء الفرض والوفاء بالعهد والانجاز بالوعد، ومن حاول أمرا بمعصية كان أقربَ إلى ما يخافه وأبعدَ مما يرجوه،

ولابنه الحسن : أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكتسبوا بالمطل ذما، واعلموا أن حوائج الناس من نِعَم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نِقَما، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين.

ومن كلام الحسين بن علي : اعلموا أن المعروف يكسب حمدا وأجرا، ولو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حَسَنا جميلا يسرّ الناظرين، ولو رأيتم اللؤم لَرأيتموه سَمِجا مُشَوَّها تنفر منه القلوب وتُغَضّ دونه الأبصار.

كتب ابن المعز لبعض أصحابه يصف المكارم فقال : اعلم أرشدك الله أنك لن تكسب المحامد وتستوجب الشرف إلا بالحمل على النفس والحال وبذل الجاه والمال، ولو كانت المكارم تنال بغير مئونة لاشترك فيها السفل والأحرار وتساهمها الوُضَعاء من ذوي الأخطار، ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها فخفّف عليهم حملها وسوّغهم فضلها وحظرها على السفلة لصِغَر أقدارهم عنها وبُعد طباعهم منها ونفورها منهم.

ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب عن المقري، قال : سئل بعض شيوخ بني أمية ومحصليها عقيب زوال الملك عنهم إلى بني العباس ما كان سبب زوال ملككم. قال إنا شُغِلنا بلذّاتنا عن تفقُّد ما كان تفقّدُه يلزمُنا فظلمنا رعيّتنا فيئسوا من إنصافنا وتمنّوا الراحة مِنّا وتُحُومِل على أهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخَلَت بيوت أموالنا وَوثِقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وأَمضَوْا أموراً دوننا أخفوا علمها عنا وتأخّر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم أعادينا فتضافروا معهم على حربنا وطلبْنا أعداؤ نا فعجِزنا عنهم لقلّة أنصارنا وكان استتار الأخبار عنا من أوكد أسباب زوال ملكنا.

قالت أم سلمة رضيَ الله عنها : من خرج في طاعة الله تعالى فقال اللهم اني لم أخرج أشَرا ولا بطَرا ولا رِياء ولا سُمعة ولكني خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فأسئلك بحقك على جميع خلقك أن ترزقني من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عني من الشر أكثر مما أخاف استجيب له بإذن الله تعالى.

ومما ينسب لعلي بن أبي طالب

عليك ببرّ الوالدين كليهما
وبِرّ ذوي القُربى وبِرّ الأباعد

ولا تصحَبَنْ إلا تقيّا مُهَذّبا
عفيفا زكيا مُنجزاً للمواعد

وقارِنْ إذا قارنت حُرّا مُؤَدّبا
فتى من بني الأحرار زين المشاهد

وكُفّ الأذى واحفظ لسانك واتق
فديتك في ود الخليل المساعد

ونافس ببذل المال في طلب العلى
بهمة محمود الخلائق ماجد

وكن واثقا بالله في كل حادث
يَصُنْكَ مدى الأيام من شرّ حاسد
وبالله فاستعصم ولا تَرْجُ غيرَه
ولا تك في النعماء عنه بجاحد
وغُضّ عن المكروه طرفَك واجتنب
أذى الجار واستمسك بحبل الأماجد
ولا تَبْنِ في الدنيا بناءَ مُؤَمِّل
خلوداً فما حيّ عليها بخالد

قال المناوي في شرحه على القاموس : من منافع فنّ اللغة التّوسّع في المخاطبات والتّمكّن من اِنشاء الرسائل بالنظم والنثر، ومن عجائبه التصرف في تسمية الشيء الواحد بأسماء مختلفة لاختلاف الأحوال كتسمية الصغير من بني آدم ولدا وطفلا ومن الخيل فلوا ومُهرا ومن الابل حُوارا وفصيلا ومن البقر عجلا ومن الغنم سخلة وحملا وعناقا ومن الغزال خَشفا ورَشأ ومن الكلاب جِرْوا ومن السباع شِبلا ومن الحمير جَحشا وتولبا وهنبرا ، وتقول نبح الكلب وصرخ الديك وهمهم الأسد وزأر وهينم الريح ، ويقال طعنه بالرمح وضربه بالسيف ورماه بالسهم ووكزه باليد وبالعصا .

الطِّيَرَة[1] والخِيَرَة خارجان عن القياس ولا ثالث لوزنهما .

قال أهل اللغة والتصريف : ما كان مصدره على فُعول بضم فائه شذّ منه خمسة وهي : الوقود والطّهور والوضوء والقبول[2] والولوع . فهذه الألفاظ بفتح أولها .

قال عمرو بن العاص : يثغر الغلام لسبع ويحتلم لأربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين وينتهي عقله لثمان وعشرين ويبلغ أشُدّه لخمس وثلاثين وما بعد ذلك تجارب .

---

(١) وهما بكسر ففتح .

(٢) هذه اللفظة لم يضبط فتح أولها مع كل احد بل يطرد فيها الضم وليس بصحيح كما نسمع في هذا العهد لفظة مسبق لتخفيف الباء أو تثقيلها ولم أقف عليها هكذا في كتب اللغة فهي من باب فعل الثلاثي لا من باب افعل الرباعي اللهم إلا إن كانت من باب فعّل مضعف العين فيقال فيه مسبق بشد الباء رب زدني علما .

قال بعض الحكماء : أربعة تحتاج إلى أربع ، الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة إلى المودة والعقل إلى التجربة .

رُوي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : «الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس» وقال بزرجمهر: العقل كالمسك إن خبأته عبق وأن بعته نفق ، وقال وهب مثل العقلاء في الدنيا مثل الليل والنهار لا تقوم الدنيا إلا بهما . .

وقيل لإنوشروان : أي الناس أولى بالسعادة . قال أنقصهم ذنوبا . قيل فمن أنقصهم ذنوبا . قال أتمهم عقلا . وقالالحسن : اني لأعجب ممن رُزق عقلا كيف يسأل الله معه شيئا آخرا . وقالت عائشة رضي الله عنها : أفلح من جعل الله له عقلا . وقالوا : من علامة العاقل ثلاثة ، تقوى الله وصدق الحديث وترك مالا يعني . وقال بعض العلماء : أربعة تدل على صحة العقل ، حب العلم وحسن الحلم وصحة الجواب وكثرة الصواب . . وقال المتنبي :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم
أدنى إلى شرف من الإنسان

في تفسير قوله تعالى : **﴿إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا ومن الصالحين﴾** . قيل سمي يحيى لأن الله أحيا به عقم أمه أو لأن الله أحيا قلبه بالإيمان أوبالعلم والحكمة اللذين يُؤتاهما أو لأن الله يُحيي به الناس من الضلال أو لأن الله سبحانه علم أنه سيموت شهيدا والشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون . ويحيى أول من آمن بعيسى عليه السلام وهما ابنا خالة ويحيى أكبر من عيسى بستة أشهر، قالت أم يحيى لمريم أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك يخر برأسه إلى جهة بطنك ، ومريم ولدت عيسى بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر . ومعنى وسيدا رئيسا في العبادة والورع والعلم وفائقا لأنه ما همّ بسيئة . عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم : كل ابن آدم يلقى الله بذنب

يعذّبه أويرحمه إلا يحيى بن زكريا، رواه ابن أبي حاتم وابن عساكر. ومعنى وحصورا، مانعاً لنفسه من النساء منعا عظيما في نفسه أو خلقه وطبعه، والأولى أنه قادر عليهن مانع لنفسه وعدم القدرة عليهن نقص يجب تنزيه الأنبياء عنه.

قال أبو امامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربعة لُعِنوا في الدنيا والآخرة وأمّنت الملائكة، رجل جعله الله ذكرا فأنّث نفسه وتشبّه بالنساء، وامرأة جعلها الله أنثى فتذكّرت وتشبّهت بالرجال، والذي يُضِلّ الأعمى، ورجل حَصور ولم يجعل الله حَصورا إلا يحيى بن زكريا» رواه الطبراني. ويُروى مرفوعا: لعن الله تعالى والملائكةُ رَجُلا تحصّر بعد يحيى، وكلا الحديثين صريح في أن حَصورا مانع نفسه من النساء وهو قادر، فما يُذكر أن ذكَرَه كهُدْبة الثوب أو كنواة أو كالأنملة أو كقذاة إن صح عنه صلى الله عليه وسلم كناية عن عدم اشتغاله بنكاح كمن صفته ذلك وهو عيب والمقام مقام مدح انتهى من التيسير.

مما رُوِيَ أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: نُعِيت إليه ابنته وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومئونة كفاها الله وأجر ساقه الأجر. وقال أسامة بن زيد رضي الله عنهما لما عزّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رُقَيّة، قال الحمد لله، دفن البنات من المكرُمات، وفي رواية من المكرُمات دفن البنات. وقال الغزالي: ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بِدْرة من الذهب وقال من أبلغ في التعزية فهي له فدخل عليه إعرابي فقال أعظم الله أجر الملك كُفِيّتِ المؤنة وسُتِرَت العورة ونعم الطهر القبر فقال له الملك أبلغت وأوجزت وأعطاه البدرة.

ومما يحكى أن آل وهيبة قصدوا السلطان فيصل بن تركي ليهنئوه بمولود حدث له، وفي أثناء طريقهم بلغهم أن والدته توفاها الله، ولما وصلوا العاصمة تشاوروا كيف نقول له، واتفقوا على كلمة فلما أصبحوا من الغد ودخلوا عليه قالوا لجلالته هُنِّيت بالطِّيبة وكُفِيتَ المُصِيبة، فأجابهم على الفور شجاعة ثارت وعورة توارت.

قال زياد لأصحابه : من أغبط الناس عيشا . قالوا الأمير وأصحابه . قال كلا إن لأعواد المنابر لَهَيبة ولقرع لجام البعير لَفزّعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوي إليها في كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فإن عرَفَنا وعرفناه أفسَدْنا عليه آخِرتَهَ ودنياه .

قال ابن سلام : سألت يوسف النحوي : من أشعر الناس . قال لا أومي إلى رجل بعينه ولكني أقول: امرؤ القيس إذا غضِب، والنابغة الذبياني إذا رهِب، وزُهَيْر بن أبي سلمى إذا رغِب، والأعشى إذا طرِب، وهو أول من سار بشعره وانتجع به أقصى البلاد. قال يحي ابن الجون العبدي أعشى بني قيس أستاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي أستاذهم في الإسلام.

وفد الأعشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بهذه القصسدة الشائعة الذكر:

ألم تغتَمض عيناك ليلة أرمدا
وعادك ما عاد السليمَ المُسهّدا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن
إذا أصلحت كفّايَ عاد فأفسدا
كُهولاً وشُبّاناً فقدتُ وثروة
فلِلّه هذا الدهر كيف تردّدا
ومازلت أبغي المال مذ أنا يافع
وليدا وكهلا حين شِبتُ وأمردا
وابتذل العِيس المَراقيل ترتمي
مسافة ما بين البخير فصَرْخَدا
ألا أيهذا السائلي أين يمّمت
فإن لها في أهل يثرب موعدا
فإن تسألي عني فيارُبَّ سائل
حفيّ عن الأعشى به حيث أصعدا

أخذت برجليها النجاء فراجعت
يداها خِفافًا لَيّنا غير أصيدا
وفيها إذا ما هجّرت عَجْرَفيّة
إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
وأما إذا ما أدلجت فيرى لها
رقيبين جُدَيًا ما يغيب وفرقدا
فآليتُ لا أرثي لها من كلالة
ولا من حَفيً حتى تزور محمدا
نبيّ يرى مالا ترون وذكرُه
أغار لعمري في البلاد وأنجدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم
تراحي وتُلفِي من فواضله يدا
له صدقات ما تغبّ ونائل
وليس عطاء اليوم مانعه غدا

ويقول فيها أيضا :

إذا أنتَ لم ترحَل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزوّدا
ندِمتَ على أن لا تكون كمثله
فترصد للأمر الذي كان أرصدا
فإياك والميتاتِ لا تقْرَبنّها
ولا تأخذنْ سهما حديدا لتقصدا
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه
ولا تعبد الأوثان والله فأعبدا
ولا تقرَبنَّ حُرة كان سرّها
عليك حراما فانكحَنْ أو تأبّدا

وذا الرّحِم القُربى فلا تقطعنّه
لعاقبة لا وإلأ سير المقيّدا
وسبّح على حين العشيّات والضّحى
ولا تحمَد الشيطانُ والله َ فاحمُدا
ولا تسخَرنْ من بائس ذي صرارة
ولا تحسبنّ المال للمرء مُخلِدا

فبلغ خبره قريش فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صنّاجة[1] العرب ما مدح أحدا قط إلا رفع قدره، فلما ورد عليهم قالوا له أين أردت يا أبا بَصير قال أردت صاحبكم هذا لأُسلِم، قالوا إنه ينهاك عن خِلال ويحرّمها عليك، قال وما هي. فقال أبو سفيان بن حرب القِمار. قال لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضا عن القمار، ثم ماذا. قالوا الزنى. قال مادنت ولا أدنت. ثم ماذا. قالوا الخمر. قال أوّ أرجع إلى صبابة بقيت لي في مهراس فأشربها، فقال أبو سفيان هل لك في خير من ذلك، قال وما هو. قال نحن الآن ومحمدا في هُدنة فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت أخذت خلفا وإن ظهر علينا أتيته. فقال ما أكره ذلك..

فقال أبو سفيان: يا معشر قريش هذا الأعشى والله لإن أتى محمدا واتّبعه لَيضرِمُنّ عليكم نيران الحرب بشعره، فاجْمعوا له مائة من الإبل، ففعلوا وأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله.

ومن جيّد شعره هذه القصيدة وقد عدّها بعضهم مع السبع المعلّقات:

ودّع هُرَيْرة إن الركب مرتحل
وهل تُطيق وداعاً أيّها الرجل
غرّاء فرعاء مصقول عوارضها
تمشي الهُوَيْنا كما يمشي الوجي الوحل

(١) آلة الطرب.

تسمع للحُلي وسواساً اذا انصرفت
كما استعان بريح عُشْرُق زجل
ليست كمن يكره الجيران طلعتها
ولا تراها لسرّ الجار تختتل
يكاد يصرعها لولا تشدّدها
اذا تقوم الى جاراتها الكسل
هركولة فنق دُرم مرافقها
كأنّ أخمصها بالشوك منتعل
اذا تقوم يضوع المسك اصورة
والزنبق الورد من أردافها شمل
ما روضة من رياض الحزن مُعشبة
خضراء جاد عليها مُسبِل هَطِل
يُضاحِك الشمسَ منها كوكب شَرِق
مُؤزّر بعميم النبتِ مُكتَهِل
يوما بأطيبَ منها نشر رائحة
ولا بأحسنَ منها اذدنا الأُصُل
صدّت هُرَيرةُ عنّا لا تكلّمنا
جهلا بأم خليد حبل من تصل
أن رأت رجلا أعشى أضرّ به
ريب المنون ودهر مُفنِد خَبِل
قالت هُرَيرة لما جئت زائرها
ويلي عليك وويلي منك يا رجل
أما ترينا حُفاةً لا نِعالَ لنا
إنا كذلك ما نحفى وننتعل

والقصيدة طويلة وبهذا القدر كفاية لأن كتابنا هذا لا يحتمل أن نأتي بالقصيد إلى أواخرها وانما نأتي بأوائل القصيد كرمز لقائلها.

شـــعر رقيـــق

وإني لَتعروني لِذكراك هزّة
كما انتفض العصفور بلّله القطر
فيا حُبّها زدني جوىً كُلَّ ليلةٍ
ويا سلوةَ الأحباب موعدُك الحشر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
وزرتك حتى قيل ليس له صبر

قالوا من شاور الأخِلّاء أمِنَ من كيد الاعداء، وقالوا عليك بالمشورة فأنها تأمر بالتي هي أحسن وتَهدي للتي هي أقوم، وقالوا لا تستبدّ بتدبيرك ولا تستَخِفّ بأميرك فمن استبدّ بتدبيره ذل ومن استخف بأميره ذل. دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فلم يردّ عليه فقال لعبدالرحمن بن عوف أخاف أن يكون وجد عليّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم عبدالرحمن أبا بكر في ذلك فقال انه أتاني وبين يدي خصمان قد فرغت لهما سمعي وبصري وقلبي وعلمت أن الله سائلي عنهما وعما قالا وعما قلت.

كان بشر بن عوانة العبدي صعلوكا فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها وقال ما رأيت كاليوم قالت:

أَعجب بِشرا حَوَرٌ في عيني
وساعد أبيضُ كاللّجَيْنِ
ودونه مسرح طرفِ العَينِ
خمصانة ترفُل في حِجْلَينِ
أحسن من يمشي على رجلين
لو ضمّ بِشر بينها وبيني

أدام هجري وأطال بيني
ولو يقيس زينها بزيني
لأسفر الصبح لذي عينين

قال بشر ويحكِ من عنيتِ فقالت بنت عمك فاطمة . فقال أهي من الحسن بحيث وصفت قالت وأزيد وأكثر فأنشأ يقول :

ويحك يا ذاتَ الثنايا البيض
ما خلتُني منك بمُستَعيض
فالآن إذ لوّحتِ بالتعريض
خلوتِ جوّاً فاصفِري وبيضي
لاضُمّ جُفنايَ على تغميض
ما لم أشِل عِرضي من الحضيض

فقالت :

كم خاطب في أمرها ألحّا
وهْيَ اليكَ ابنة عمّ لحّا(١)

ثم أرسل الى عمه يخطب ابنته ومنعه العم أمنيّته . فآلى أن لا يرعى على أحد منهم إن لم يزوّجه ابنته ثم كثرت مضرّاته فيهم واتصلت معرّاته(٢) إليهم فاجتمع رجالِ الحي الى عمه وقالوا كُفّ عنّا مجنونك فقال لا تلبسوني عارا وأمهلوني حتى أهلكُه ببعض الحِيَل فقالوا أنت وذاك . ثم قال له عمه اني آليت ألاّ أزوّج ابنتي هذه الا ممن يسوق اليها الف ناقة مَهرا ولا أرضاها الا من نُوق خُزاعة . وغَرَض العم كان أن يسلك بِشر الطريق بينه وبين خُزاعة فيفترسه الأسد لأن العرب قد كانت تحامت عن ذلك الطريق وكان فيه أسد يُسمّى داذاً وحية تُدعَى شُجاعا يقول فيهما قائلهم :

(١) أي لاصقة بالقرابة . (٢) المعرة : الأذية والشر .

أفتكُ من داذٍ ومن شُجاع
إنْ يَكُ داذُ سيّدَ السّباع
فأنها سيّدةُ الأفاعي

ثم ان بشرا سلك ذلك الطريق فما نصّفهُ حتى لقِيَ الأسد وقمص مُهرُه فنزل وعقره ثم اخترط سيفه الى الأسد واعترضه وقطّه ثم كتب بدم الأسد على قميصه الى ابنة عمه:

أفاطِمُ لو شهِدتِ ببطن خَبْتٍ
وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بشرا
إذاً لرأيتِ ليثا زار ليثا
هِزَبْرا اغلبًا لاقى هِزبرا
تبهّنَس اذ تقاعَس عنه مُهري
محاذرة فقلت عقرت مهرا
أنِل قدميّ ظهر الأرض انّي
رأيت الأرضَ أثبتَ منك ظهرا
وقلتُ له وقد أبدى نصالاً
مُحَدّدة ووجهًا مُكْفَهِرّا
يُكَفْكِف غِيلة احدى يَدَيْهِ
ويبسُط للوثوب عليّ أخرى
يُدِلّ بمخلب وبحدّ ناب
وباللّحظات تحسبهنّ جمرا
وفي يُمنايَ ماضي الحدّ ابغي
بمضربه قراع الموت أثرا
ألم يبلغك ما فعلت ظُباه
بكاظمة غداةَ لقيت عمرا
وقلبي مثل قلبك ليس يخشى
مصاولة فكيف يخاف ذُعرا

وأنت تروم للأشبال قوتا
وأطلب لابنة الأعمام مَهرا

ففيم تسوم مثلي أن يُوَلّي
ويجعل في يديك النفس قسرا

نصحتك فالتمس يا ليثُ غيري
طعاماً ان لحمي كان مُرا

فلما ظن أن الغِشّ نصحي
وخالفني كأني قلتُ هُجرا

مشى ومشيت من أسَدَيْنِ رَاما
مراما كان اذ طلباه وعرا

هزرت له الحسام فخِلتُ أني
سللت به لدى الظلماء فجرا

وجدت له بجائشة أرتْه
بأن كذبته ما منّته غدرا

وأطلقت المُهنّد من يميني
فقدّ له من الأضلاع عشرا

فخرّ مُجَدّلاً بدم كأني
هدمت به بناءً مُشْمَخِرّا

وقلت له يعزّ عليّ أني
قتلتُ مُناسبي جَلَدا وفخرا

ولكن رُمْتُ شيئا لم يَرُمْه
سواك فلم أُطِق يا ليث صبرا

تحاول أن تَعلِمني فِرارا
لعمر أبيك قد حاولتَ نُكرا

فـــلا تجـزَعْ فقــد لاقــيــتَ حـــُــرا
يحـاذر أن يُعـابَ فمــتّ حُـرا
فان نك قد قُتِـلْتَ فليس عــارا
فقــد لاقــيــتَ ذا طرفــين حُـــرّا

فلما بلغت الابيات عمه ندم على ما منعه من تزويجها وخشِيَ أن تغتاله الحية فقام في اثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما رأى عمه أخذته حمية الجاهلية فجعل يده في فم الحية وحكّم سيفه فيها فقال:

بِشــر إلــى المــجــد بعــيــدٌ همّـُـه
لماّ رآه بالــعَــــراء عمّـه
قد ثكــلتــه نفـــســه وأمـــه
جاشـــت به جائــشــة تهمّـــه
قام الـــى ابــن للفـــلا يؤمّــه
فغــاب فيــه يــده وكُـمّــــه
ونفســـه نفســـي وسَـــمّي سَـــمّه

فلما قتـل الحيـة قال عمـه اني عرضتـك طمعا في أمر قد ثنى عناني عنه فارجع لأزوجـك ابنتي فلما رجـع جعـل بشر يملأ فمه فخرا حتى طلع امرد كشق القمر على فرسه مُدَجّجا في سلاحه فقال بشر يا عم اني أسمع حسّ صيد وخرج فاذا بغـلام على قيـد فقـال ثكلتـك أمك يا بشر أن قتلتُ دُودة وبهيمة تملأ ماضِغيك فخرا أنت في أمان ان سلّمت عمك فقال بشر من أنت لا أم لك قال اليوم الأسود والمـوت الأحمـر فقـال بشـر ثكلتك من سلحتك فقال يابشر من سلحتك وكرّ كُلٌ واحدٍ منهما على صاحبه فلم يتمكّن بشر منه وأمكن الغلامَ عشرون طعنة في كُلية بشر كُلّما مسّه شبا السنان حماه عن بدنه ابقاءً عليه ثم قال يابشر كيف ترى أليس لو أردتُ لأطعمتُك أنيابَ الرمح ثم ألقى رمحه واستلّ سيفه فضرب بِشرا عشرين ضربة بعرض السيف ولم يتمكّن بِشر من واحدة ثم قال يابِشر سَلِم عمك واذهب

في أمان قال نعم ولكن بشريطة أن تقول لي من أنت فقال أنا ابنك فقال ياسبحان الله ما قارنت عقيلة قطه فأنّى هذه المِنحة فقال انا ابن المرأة التي دلّتك على ابنة عمك فقال بشر:

تلك العصا من تلكم العُصَيّه
هل تلد الحيّة إلا الحيّة

وحلف لا ركب حِصانا ولا تزوّج حَصانا ثم زوّج ابنة عمه لابنه.

لبعض

ضحِكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحقّ لسُكان البسيطة أن يُبْكُوا
يحطِّمُنا ريبُ الزمان كأنّنا
زجاج ولكن لا يُعادله سبك

ذُكِر أن رجلين وثبا على أحد مرازبة كسرى انوشروان فقتلاه ولم يُعرَفا فخشِيَ ان هو لم يقتلهما به كان ذلك عاراً عليه وعجزاً ينسب اليه. فقال في مجمع من الناس ان من قتل المزربان لَعظيم القُدرة شديد البأس ولو ظهر لجازيناه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما كلامه ظهراً وأقرّا فقال أنوشروان اني مُجازيكما بما تستَحقّان فإنه لا يكون جزاء من قتل سيده وغدر به إلا القتل وأما رفعكما على الناس فاني أصلبكما على أطول جذع أجده ثم أمر ففعل بهما ذلك.

أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتل الهرمزان فشكا العطش فأُتيَ باناء فيه ماء فلما تناوله أظهر رعشة في يده يُوهِم أنها من خوف فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فرمى الاناء من يده فكسره فأمر عمر بقتله قال أو ليس أعطيتني الأمان قال متى قال ألستَ قلتَ لا بأس عليك حتى تشرَب ولم أشرب فقال عمر: قاتله الله أخذ منا الأمان ولم نشعُر.

عزم معن بن رائدة على قتل جماعة من الأسراء فلما مثلوا بين يديه قام أصغر

القوم وقال أيها الأمير أتقتل أسّراك وقد جاءوا وعطِشوا فأمن لهم بطعام وشراب فلما أكلوا وشربوا قام اليه وقال أيها الأمير أتقتل أضيافك فحلم عنهم وخلّى سبيلهم.

ولما قُبِض على ابن المقفّع وُكّل به رجل يعذّبه في مال طلب منه فلما طال عليه ذلك وخَشِيَ علي نفسه التلفَ اقترض من صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به خوفا على ماله.

وحُكِي أن رجلا أراد الحج فأودع عند رجل مالا فلما رجع طلبه منه فجحده اياه فأتى اياسا القاضي فأخبره فقال له لا تُعلِمْ احدا انك جئتني وعُدْ إليّ بعد يومين ثم دعا اياس ذلك الرجل المودَع عنده وقال له قد تحصّل عندنا مال لأيتام واريد دفعه اليك ليكون وديعة في حرزك فحصِّن بيتك وانتخب اقواما ثقات يحملونه معك فرجع الرجل واصلح منزله ثم دعا اياس صاحب المال وقال له انطلق الى صاحبك وقل له ان أنت لم تردّ عليّ المال شكوتك للقاضي فذهب الرجل اليه وطلب منه المال فردّه عليه فاخبر الرجل اياساً بذلك. قال ربما كانت الحيلة وسيلة الى ردك المطلوب.

لبعض

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتكلّما
وقد نبّه النيروز في غلس الدجى
أوائل ورد كُنّ بالأمس نُوَّما
يُفتِّقها بَرد النّدى فكأنّه
يبثّ حديثا كان قبلُ مُكتّما
ومن شجر ردّ الربيع لباسه
عليه كما نشّرت وَشْيًا مُنَمْنَما

أحلّ فأبدى للعيون بشاشة
وكان قَذىً للعين اذ كان محرما
ورَقّ نسيم الروض حتى حسبته
يجيء بأنفاس الأحبّة نُعَّما

لبشّار بن بُرد

اذا كنت في كل الأمور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعِشْ واحدا أو صِلْ أخاك فانه
مُقارفُ ذنب مرّة ومُجانبه
اذا أنت لم تشرَب مِراراً على القذى
ظمِئتَ وأيّ الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذي تُرضَى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تُعدّ معائبه

ولابن الخطيب الأندلسي من قصيدة

لله موقفك الذي وثباته[1]
وثباته مثَل به يُتَمَثّل
والخيل خطّ والمجال صحيفة
والسُّمر تنقُط والصوارم تشكُل
والبِيض قد كسَرت حروفُ جفونها
وعوامل الأسل المثقّف تعمل
لله قومك عند مُشتجَر القنا
اذ ثوّبَ الداعي المُهِيب فأقبلوا

(١) وثباته : جمع وثبة .

قوم اذا لفح الهجير وجوهَهم
حجبوا برايات الجهاد وظلّلوا

لأبي العلاء المعري

وافى الكتاب فأوجب الشكرا
فضممتُه ولثمتُه عَشرا
وفضضتُه وقرأتُه فاذا
أحلى كتاب في الورى يُقرأ
فمحاه دمعي من تحدّره
شوقا اليك فلم يُدَع سطرا

قالوا كل رأي لم تَتَمخّض به الفكرة ليلةً كاملة فهو مولود لغير تمام، وقالوا فلان الخير معقود في نواصي آرائه واليمن منقاد في نواحي أنحائه، فلان إذا أذكى سراج الفكر أضاء له الأمر ولله درّ من قال مادحاً اصابة الرأي: .

وذو يَقَظَاتٍ مُستمرّ مريرُها
اذا الدهر لاقاها اضمحلّت نوائبُه
بصير بأعقاب الأمور كأنما
يخاطبه من كل أمر عواقبُه
وأين يفر الحزم منه وانما
مرائي الأمور المشكلات تجاربه

أبو عبادة البحتري

يُريك بالظن ما فاق اليقينَ به
اذا تلبّس دون الظن إيقان
كأنّ آراءه والحزم يتبعها
تُريهِ كلّ خفِيّ وهو إعلان

ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه
وان تَنَمْ عينُه فالقلب يُقظان

لما وليَ أبو بكر الخلافة قال اني وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وسئل بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكا في زي مسكين.

لبعض

ومُهَفهَفٍ أبصرتُ في أطواقه
قمَراً بآفاق المحاسن يُشرِق
تقضي على المُهَجات منه صَعْدة
متألق فيها سنان أزرق

ولآخر

تندى بفيه أقْحُوانة أجرع
قد غازلتها الشمس غِبّ سماء
وتميس في أثوابه ريحانة
كرعت على ظمأ بجدول ماء
نَفّاحة الأنفاس إلا أنها
حَذَرَ النّوى خفّاقة الأفياء

ولآخر

غصبوا الصباح فقسّموه خدودا
واستوعبوا قُضُب الاراك قدودا
ورأوا حصى الياقوت دون نحورهم
فتقلّدوا شُهُبَ النجوم عقودا
لم يَكْفِهم حدّ الاسنّة والظُبَى
حتى استعاروا أعْيُناً وخدودا

ولآخـــــــر

وريـــاض من الـــشــقــائـق أضـحــــت
يتــهـــادى بها نســيــم الــريـــاح
زُرتهـا والــغــمــام يجلــد منهـا
زهـــرات تفـوق لـون الـــراح
قلت ما ذنـبـهـا فقـال مجيـبـــاً
سرقــت حُمــرةَ الخـدود المِـلاح

لأبــي المطـــــاع

لو كنــتَ ساعــةَ بيـنِنــا ما بيـنَنــــا
وشــهِـدتُ حــين نكـرّر الـتّــوديــعــا
أيــقــنــتُ أنّ من الــدمــوع مُحدِّثــاً
وعـــلمــتَ أن من الحــديـث دمــوعــا

لأبي بكر الحسن بن علـي

ومــفــارقٍ نفـســي الــفــداءُ لنفـســه
ودّعـــتُ صــبري عنــه في توديـعـــه
ورأيـــت منـــه مثـــل لؤلؤ عِقــده
من ثغــره وحـــديــثــه ودمــوعــه

وقــــــال

غيرُ مُســتَــنــكَــر وغــيرُ بديـــــع
أن يبــين الــذي تجــنّ ضلوعـــي
لــي دمــوع كأنهــا من حديــث
وحــديــث كأنـــه من دمـــــوع

في جارية سوداء

ومسكيّة النشر مسكيّة الـ
ـغدائر مسكيّة المنظر
تَثَنّى وقامتها للقضيب
وتنظر واللحظ للجُؤذر
وتحسبها في خلال الحديـ
ـث تنثر عِقدا من الجوهر

لبعض

لستُ أدري ولا المنجّم يدري
ما يُريد القضاءُ بالانسان
غير أني أقول قول مُحِقّ
وأرى الغيب فيه مثل العيان
ان من كان مُحسِنا قابلته
بجميل عواقبُ الإحسان

من كلام بعض البلغاء خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف، ويقال ينبغي للملك أن يعمل بخصال ثلاث تأخير عقوبة المسيء وتعجيل ثواب المحسن والعمل بالاناة فيما حدث له فان في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل ثواب المحسن المسارعة بالطاعة وفي الاناة انفساح الرأي واتضاح الصواب.

وسأل المأمون رسول الروم لما قدِم عليه عن سيرة ملِكهم فقال بذل عُرفَه وسلّ سيفَه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ولجأت اليه رهبة سهل النوال حزن النكال فالرجاء والخوف معقودان في يده قال له فكيف حكمه قال يردع الظالم ويحنو على المظلوم فالرعية اثنان راض ومغتبط قال فكيف هيبته فيهم قال يتصور في القلوب

فتخشع له القلوب فقال له المأمون لله أبوك فقد أحسنت فيها وصفت.

قال الشافعي أظلم الناس لنفسه اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربَه وأنكر معارفه واستخفّ بالأشراف وتكبرّ على ذوي الفضل.

وقال أبو مُسلِم ما ضاع الا وضيع ولا فاخر إلا لقيط ولا تعصّب إلا دخيل.

ويقال الإعجاب يُغطّي سائر المحاب ويكفي في ذم الكِبرّ قول الله تعالى: **﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحق﴾** قال ابن عُيَيْنَة حَرَمَهم فهْمَ القرآن.

قال انوشروان ان الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة هم خاصّة الأبرار نسوسهم بالعدل واللين والاحسان وطبقة هم خاصة الأشرار نسوسهم بالغلظة والعُنف وطبقة هم العامة نسوسهم بالشّدة واللين كيلا تحُرجهم الشدة ولا يُبطرهم اللّين.

وقال معاوية بن أبي سفيان اني لا أُضَعُ سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين العامة شعرة لما انقطعت قيل له وكيف ذاك قال إن جذبوها أرخيتُها وإن أرخَوْها مددتُها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق الفضلَ من ماله ورحِمَ اهلَ الذلة والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة.

وقال عليه الصلاة والسلام لا تتبّعوا عورات المسلمين فان من تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته ومن تتبّع اللهُ عورتَه يُوشِك أن يفضحه ولو في رحله.

وقالوا احمق الناس من انكر من غيره ما هو مُقيم عليه، قيل للربيع بن خيثم مالك لا تَعيب أحدا قال لستُ عن نفسي راضيا فاتفرّغ لعيوب الناس ومذامّهم.

وقالوا من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون ومن تتبع مساويَ العباد فقد نحلهم عِرْضَه. وقال الشاعر:

لا تكشِفنْ من مساوي النـاس ماسـتروا
فيـكـشِـف الله سترا من مَسـاويـكـا
واذكـر محاسِـنَ ما فيـهـم اذا ذُكِـروا
ولا تَعِـبْ احـداً منهـم بما فيـكـا

وقالوا فلانٌ يُصِمّ اذنَهُ عن الفحشاء ويُخرِس لسانَه عن التكلّم بها.

دخل عبدالملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان امير المؤمنين قد أصيب بابن له ووُلِد له آخَر. فلما دخل عليه قال سرّك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرّك. وجعل هذه بهذه مثوبةً على الصبر وجزاءً على الشكر.

ودخل المأمون على أم الفضل بن سهل يُعزّيها بابنها الفضل بن سهل فقال لها ياأُمّة انك لم تفقدي الا رُؤيتَه وأنا ولدُك مكانَه فقالت ياأمير المؤمنين ان رجلا افادني ولدا مثلك لجَدِير أَن اجزَعَ عليه.

لما مات عبدالملك بن عُمَر بن عبدالعزيز كتب عُمَر الى عُمّاله ان عبدالملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله اليه والِيّ فيه أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء.

لما مات معاويةُ دخل عطاء بن أبي صيفي على يزيد فقال يا أمير المؤمنين رُزِئتَ خليفةَ الله وأُعْطِيتَ خِلافة الله فاحتَسِبْ على الله اعظم الرّزيّة واشكره على احسن العطية.

شـــعر

وجِدَ في حائط من حيطان تُبّع مكتوب:

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فَرَح وحُزن مَرّة لا الحزن دام ولا السرور

وقال العتابي

وقائلةٍ لما رأتني مُسَهَّداً
كأنّ الحشى مني تُلذِّعه الجمر

أباطِنُ داءٍ أم جوى بك قاتل
فقلت الذي بي لا يقوم له صبر

تفرّق أُلاّفٍ وموتُ أحبّةٍ
وفقدُ ذوي الإفضال قالت كذا الدهر

عن سعيد بن المسيّب قال ولَد نوح ثلاثةَ أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والنبط وولد يافث الترك والصقالية ويأجوج ومأجوج.

أبو عبيدة. قيل لشيخ ما بقِيَ منك قال يسبقني مَن بيدي ويُدركني مَن خلفي واذكر القديم وأنسى الحديث وانعس في الملا وأسهر في الخلا واذا قمتُ قرُبتْ الأرض مني واذا قعدتُ تباعدت عني، وقالوا مكتوب في الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة. وقال محمد بن حسّان لا تسال نفسك العام ما اعطتك في العام الماضي.

قال معاوية لما أسنّ ما مرّ شيء كنت أستلذه وأنا شاب فأجده اليوم كما أجده الا اللبن والحديث الحسن.

من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، وقال صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراءَ الدِّمَن، قالوا وما خضراء الدِّمَن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء، وقال صلى الله عليه وسلم في الربا آخِر الزمان وافتتان الناس به من لم يأكله أصابه غُباره.

وقال صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن أهلك، وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جُحرٍ مرتين. وقال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر.

في المقراض

وذي جسمين لا يفرق ما بينهما ناطرٌ
اذا ما بخصوا عينيه أمسى فمُه فاغرْ

في السيف

ومستعرض صاحباً لا يزال يحمي من الذلّ أطواقَه
فطورا يُطوِّل من وجهه وطورا يُعَرِّض أشداقَه

في الميزاب

ومخطف قد أبرزوه باديا
تلقاه في الصيف فقيرا عاريا
وفي الشتاء بالُّلجَيْنِ جاليا
إذا يداه التقطت لئاليا
صاغت لنا منه حساماً ماضيا

في الصورة التي تُرى في المرآة

وزائر ليس في عشقي ولا شغفي
بوجهه حين القاء بمحجوج
يظَلّ يلحَظُني عُجْبا وألحظه
وبيننا سدّ يأجوج ومأجوج

لبعض

رأين الغواني الشّيّبَ لاح بعارضي
فأعرَضْنَ عني بالخدود النواضر

وكُنّ اذا أبْصَرْنَني وسمِعنَ بي
دنَوْنَ فرقّعنَ الكُوى بالمحاجر

العلوي

عيّرتْني بشيب رأسي نُوار
يا ابنة العم ليس في الشيب عار
انما العار في الفرار من الزحـ
ـف اذا قيل أين أين الفرار

زرقاء اليمامة[1] يضرب المثل بها في قوة بصرها تنظر الشعرة البيضاء في اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها الجيوش إذا غزتهم فلا يأتيهم جيش إلا وقد استعدوا له حتى احتال لها بعض من غزاهم فأمر أصحابه بأن يقطعوا شجرا وأمسكوه أمامهم بأيديهم ونظرت الزرقاء فقالت اني أرى الشجر قد أقبل اليكم قالوا لها خَرُفْتِ وذهب عقلك فكذّبوها وصبّحتهم الخيل وأغارت عليهم وقُتِلت الزّرقاء وقوّروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الأثمد من كثرة ما كانت تكتحل به.

لبعض المحبين

خيالك في عيني وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فأين تغيب

وقال آخر

وتطلبهم عيني وهم في سوادها
ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي
ومِنْ عَجَبٍ أني أحِنّ اليهم
فأسئل عنهم مَن لقيتُ وهم معي

(١) اسمها جذام وفيها ينشد
إذا قالت جذام فصدقوها ** فإن القول ما قالت جذام

ولآخـــــــــر

ان قلتُ غِبـتَ فقـلبـي لا يُصَـدّقـني
اذْ أنـت فيـه مكـانَ الـسِّـر لم تَغِـبِ

ولآخـــــــــر

يُـراد من الـقـلب نسيـانُـكم
وتأبـى الطِّـبـاع على الـنـاقـل

عن عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الله عز وجل يوم القيامة قوما عارية وجوههم قد أذهب حياءَها كَثرةُ السؤ ال.

كتب الامـام الخليـلي الى الشيـخ خلفـان بن جُمّيل بان يسير الى عاملين من عُمّاله اسم كل منهما سيف وقد وقع بينهما سوء تفاهم وخاف الامام أن يتفاقم الأمر بينهما ويستفحل وأمره أن يُصلح بينهما ويُسدِّد أحوالهما فأجاب الشيخ انه ينبغي أن يُصلح بين السيفـين سيف مثلهـا يشـير إلى الشيـخ سيف بن حمّاد الخـروصي فاستحسن الامام جوابه وعمل به واصطلح الحال.

قيل لبعضهم مَنِ العاقل قال الفَطِن المتغافل. قال الشاعر:

أَعْـرِضْ عن الـعَـوْراء ان أُسْـمعتَـهـا
واسْـكُـتْ كأنّـكَ غافـل لم تسـمَـع

ولبعضـــــــــهم

واني لأُغـضِـي عن أمـور كـثـيرة
ومـن دونهـا قطـع الحبـيـب المـواصـل
وأُعـرِضُ حتـى يحسـب الـنـاس أنني
جهـلت الـذي آتـي ولـسـت بجـاهـل

آخـــــــر

وأُغــضِــي عن الــعَــوْراء حتّى يُقــالَ لي
باذنــيْــه وَقْــر عنــدهــا حين ينطــق
حيــاءً واكــرامــا لعِــرْض أصــونــه
ولا خــير في عِرض يَظَــلّ يُمَــزَّق

قال بعض الحكماء السكوت عن السفيه جواب والاعراض عنه عقاب. قال الشاعر:

اذا نطــق الــســفــيــه فلا تُجِبْــه
فخــيرٌ من أجــابــتــه الـــســـكــوت
فان جاوبــتَــه فرّجــتَ عنــه
وان خلّيــتَــه كمَــداً يمــوت

وقــالــوا اذا سكتَّ عن الجــاهــل فقــد أوسعته جوابا وأوجعته عذابا، ويقال: ثلاثة لا ينتَصِفون من ثلاثة حليم من أحمق وَبرّ من فاجر وشريف من دنيء.

قال حكيم: الـدنيـا تُطلَب لثـلاثـة اشيـاء للغِنى وللعـزّ وللراحة، فمن قنع استغنى ومن زهد فيها عز ومن قَلّ سعيُه استراح.

قال عيسى عليه السلام: أنا الذي كببت الدنيا على وجهها وجلست على ظهرها فليس لي زوج تموت ولا دار تخرب.

وقـال لقـمان لابنـه: يا بُنيّ بع دنيـاك بآخـرتك تربَحْهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا.

وقـال الفُضَيـل بن عيـاض: لوعُرِضت عليّ الـدنيـا بحـذافـيرهـا حلالاً لا أُحـاسَبُ عليهـا في الآخـرة لَكنتُ أتقـذّرها كما يتقذّر أحدُكم الجيفة اذا مرّ بها أن تُصيبَ ثوبَه.

قال بعض البلغـاء: صاحب الـدنيـا ساكنٌ راحـل وأيـامُـه مراحل وأنفاسه

رواحل صاحب الدنيا بين فرحة وترحة وحيرة وعبرة صاحب الدنيا بين العسل والصاب والصحة والأوصاب.

وحُكِيَ أن سليمان بن عبدالملك قال لعُمَر بن عبدالعزيز وقد أعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه فقال عُمَر سرور لولا انه غُرور وحرم لولا انه عدم ومُلك لولا انه هُلك وحياة لولا انه موت ونعيم لولا انه عذاب أليم فظهر في وجه سليمان الكآبة من كلام عُمَر ولم ينتفع بنفسه بعد ذلك وتُوُفِيّ سنة ثمان وتسعين وهو ابن خمس وأربعين وكانت ولادته سنة ست وتسعين.

تخميس السيد هلال بن بدر شاعر السلطنة لأبيات أحمد شوقي المصري

سِيما الصلاح تلوح منه دلائل
والصالحون من الأنام قلائل
مهلا فدون مُناك أمرٌ حائل
والعلم ما لم تكْتَنِفْهُ شمائل
تُغنيه كان مطيّةَ الإخفاق

لا تطلبَ العلم الجليل ومجده
الا لتجعل من صلاحك نقده
أقصِر فأمرك قد تعدّى حده
لا تحسبنّ العلم ينفع وحده
ما لم يُتَوّج وحده بخلاق

وَيْل لمن جعل العلوم وسائلا
ومصائدا ومقاصدا وغوائلا
أنا لا أبالي أن أصرّح قائلا
كم عالم مدّ العلوم حبائلا
لوقيعة وقطيعة وفراق

وتَـوَقّ واحـذر خاشـعـا يتـأوّه
ومُـسـبّـحـا عن تافـه يتـنـزّه
وحـليـف محراب يُعَـفِّـر وجـهـه
وفـقـيـه قوم ظل يرصـد فقـهـه
لمكـيـدة أو مستـحـيـل طـلاق
خِبـّا عليـه من الـرّيـاء غمامـة
فحَـذارِ منـه رافـقَـتْـك سلامـة
متـزمّـتـا غطّت عليه جهـامة
يمـشـي وقـد نُصِـبَـت عليـه عمامـة
كالـبُـرج لكـن فوقَ تلٍّ نِفـاق
حسـبـوه عنـوان الـفـضـيـلة فازدرَوْا
بسـواه حتـى لو يرى ما لم يَروْا
غرّتهـم تلك الـعِـمامـة فانـبرَوْا
يدعـونـه عنـد الـشـقـاق ومـا درَوْا
إن الـذي يدعـون خِدْنُ شقـاق

شهدت الخنساء حرب القادسيّة ومعها بنوها الأربعة وكانوا رجالا فقالت لهم من أول الليل : يا بُنيّ انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين واللهِ الذي لا إله إلا هو انكم لَبنو رَجُلٍ واحِد كما انكم بنو امرأة واحِدة ما خُنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجّنت حسَبكم ولا غيّرت نسبكم . واعلموا ان الدار الآخرة خير من الدار الفانية اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تُفلحون فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها فتيمّموا وطيسها وجالدوا رئيسها تظفُروا باليُمن والكرامة في دار الخلد والقيامة فلما أصبحوا باكروا مراكزهم فتقدّموا واحداً بعد واحد وهم يرتجزون ذاكرين وصيّة العجوز حتى قُتِلوا عن آخِرهم فبلغها الخبر

فقالت الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة.

وكان عمر يعطيها أرزاق بنيها الأربعة مائتي درهم عن كل واحد حتى قُبض، وتُوُفّيت الخنساء في خلافة عثمان وكان موتها بالبادية، وفي رأي أحد من الاخباريين أنها من الشعراء المُخضرَمين، ويصفها أحد الأدباء بأنها قُمريّة تبكي على الغصون لفقد أليفها فإذا شجاك نوح القماري فشعر الخنساء لابد أن يشجوك فهو ذوب العاطفة المتألِّمة والنفس الدامية والوفاء الأخَويّ الثاكل.

وزعم بعض الرُّواة ان الخنساء وقفت في سوق عكاظ فأنشدت النابغة قصيدتها الرائية التي رثت بها صخرا فأعجبه شعرها وقال لها اذهبي فأنت أشعر من كل ذات ثَدْيين ولولا أن أبا بصير[1] أنشدني قبلك لفضّلتك على شعراء هذا الموسم.

يُروَى للحُطَيئة وصية قبل موته قد يكون فيها شيء من المبالغة والاصطناع ولكنها لا تخلو من الفكاهة ولا تعدو نفسيّة الشاعر ورقّة رينه، قال ابن قُتَيبة وصاحب الأغاني: لما حضرت الحُطَيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا يا أبا مُلَيكة أوْصِ فقال: ويل للشعر من رواية السّوء. قالوا أوْصِ رحمك الله ياحُطَيّ قال من الذي يقول:

إذا أنبض الرامون عنها ترنّمت
تَرنّمَ ثكل أوجعتها الجنائز

قالوا الشماخ قال ابلغوا غطفان انه أشعر العرب قالوا ويحك أهذه وصية أوص بما ينفعك قال ابلغا اهل ضابيء[2] انه شاعر حيث يقول:

لكل جديد لذّة غير أنني
رأيت جديد الموت غيرَ لَذيذ

(١) كنيته الأعشى.
(٢) ضابيء بن الحارث اليربوعي.

قالـوا أوص ويحـك بما ينفعـك قال ابلغـوا أهـل امرءِ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول:

فيـا لكَ من ليـل كأنّ نجـومـه
بكـل مغـار(١) الـفـتـل شدّت بيـذبـل

قالـوا اتق الله ودع عنـك هذا قال ابلغـوا الأنصار أن صاحبهم(١) أشعـر العرب حيث يقول:

يغـشـون حتـى ما تَهِرّ كلابهـم
لا يسألـون عن الـسـواد المـقـبـل

قالوا هذا لا يغني عنك شيئا فقل غير ما أنت فيه فقال:

الـشـعـر صعب وطـويـل سُلّمُـه
اذا ارتـقـى فيـه الـذي لا يعـلمـه
زلّـت به الى الحـضـيـض قدَمُـه
يُريـد ان يُعـرِبَه فيُـعـجِـمُـه

قالوا هذا الذي كنت فيه. فقال:

قد كنـتُ أحـيـانـا شديـدَ المـعـتـمـد
وكـنـتُ ذا غرب على الخـصـم ألـد
فـوردت نفسـي وما كادت تَـرِد

قالوا يا ابا مُلَيكة ألك حاجة قال لا والله ولكن أجزع على المديح الجيّد يُمدَح به مَن ليس أهلا، قالوا فمن أشعر الناس فأومأ بيده الى فيه وقال هذا الجُحُير اذا طمع في خير يعني فمَه واستعبر باكيا فقالوا له قل لا إله إلا الله فقال:

قالـت وفـيـهـا حيـدة وذُعـرُ
عَوْذ بربـي منـكـم وحُـجـرُ

(١) مغار الفتل أي حبل محكم الفتل.

(٢) يعني حسان بن ثابت. والحطيئة هو جرول بن أوس مالك العبسي، ومليكة بنته يكنى بها، والحطيئة لقبه ومعناه القصير القريب من الأرض.

فقالوا له وما تقول في عبيدك وامائك فقال هم عبيد قنّ ما عاقب الليل النهار قالوا فأوص للفقراء بشيء قال أوصيهم بالالحاح في المسألة فانها تجارة لن تبور قالوا فما تقول في مالك قال للأنثى من ولدي مثل حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله لهن قال لكني هكذا قضيت. قالوا فما توصي لليتامى قال كُلوا أموالهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على أتان وتتركوني راكبها حتى أموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمُت عليه كريم قط فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول:

لا أحد ألأمُ من حُطَيّة
هجا بنيه وهجا المُرَيّة[1]
مِن لؤمِه مات على فُرَيّه[2]

في أدباء العرب. لم يشغل الناس شاعر في الجاهلية ولا في الاسلام كما شغلهم جرير والفرزدق بتهاجيهما فقد لبثا أربعين سنة يتشاتمان والناس تسمع لهما ولا تتفق على تفضيل أحدهما على الآخر.

في كامل المبرد: كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب وذلك انه ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يُخلِّص كلامه من الراء ولا يفطن بذاك لاقتداره وسهولة ألفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه باطالته الخُطَب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام كأنها ليست فيه:

عليم بابدال الحروف وقامع
لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل القَمحَ بُراً في تصرّفه
وخالف الراء حتى احتال للشعر

(١) المرية تصغيرة المرأة مع التسهيل. (٢) الاثاث الوحشيه.

ولم يُطِق مطرا والقول يعجله
فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما حُكِيَ عنه قولُه وذكر بشّارا أما لهذا الأعمى المكنىّ بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا ان الغيلة خُلُقٌ من أخلاق الغالية ولم يقل المغيريّة ولا المنصوريّة وقال لبعثت اليه ولم يقل لأرسلت اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا مرقده يُبعَج ولم يقل يُبقَر وذكر بني عقيل لأن بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بني سدوس لأنه كان نازلا فيهم واجتناب الحروف شديد أ هـ.

للشيخ العلامة سيف بن حمد الأغبري

وصاحبٍ لم يزل يسمو بنخْوتِه
حتى تخيّل لي أعلى من الطُّور
بلوته فانزوى صغرا فحقّق لي
بانه لم يُوازن ريشَ عُصفور

عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه مَن عشِق وكتم وعفّ وصبر غفر الله له وأنشد:

انظر الى السحر يجري من لواحظه
وانظر الى دَعَج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه
كأنهن نمال دبّ في عاج

وقعت ثورة وضجة من أناس على أحد من أهل العلم والفضل فأرسل الامام الخليلي رحمة الله عليه احدا من طرفه ليكشف المهمة ويسدّد الحال ويقارب بين هؤلاء الثائرين وبين عالمهم فلما وصل اليهم وتطلّع على أحوال الطرفين وعرف ما عند الكل وكان في الثائرين دُهاة يُغيِّرون الحقائق غلبوا عليه وادّعوا بها ادعوا

وحاطوا عليه بدهائهم فرجع الى الامام قائلا رأيتُ أهل البلد كلهم على كلمة واحدة ورأي واحد ضد فلان يعني العالم وما رأيت الا القليل معه من أهل البلد فأجابه الامام من فوره. قد استدللنا من كلامك هذا ان الحق عند فلان ومن معه وقد غرّتك الكثْرة واكثرهم للحق كارهون، ويُنشد في هذا الصدد:

والحق قد تعلمه ثقيل   يأباه الا نفر قليل

والامام حسم القضية بنفسه دون أن يرسل احدا آخر وانما كتب للقوم كتابا فيه شدة ممزوجة بلين فكان سيفا ماضيا وسهما صائبا وهكذا كانت كتُبه في القضايا الشرعية والخلافات القَبَلية تجدها حاسمة ماضية مستأصِلة لجذور النزاع والخلاف لانها تصدُر من قلبَ مؤمن مجتهد مُخلِص مُنصف ذي رأي أصيل وسياسة فائقة.

زاره احد من رجال النبُّه والفطنة ليتفقد احواله فوصفه بانه امام ووال وقاض وعسكري وكاتب وحاسب ومنفق جمَع صفاتِ عُمّال وفاق عليهم.

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالَم في واحد

حكيَ أن رجلا من الفُرس وقف الى شير ويه لما قتل ابرويز فقال الحمد لله الذي قتل ابرويز على يدك وملّكك ما كنتَ احقّ به منه واراحنا من عُتُوّه وكِبرْه وتجبّره وبُخله وجهله فانه كان يأخذ بالاحنه ويقتل بالظنّة ويُخيف البري ويُذِلّ السّري فلما سمع شير ويه كلامه قال للحاجب احمله اليّ فلما مثله بين يديه قال كم كان رزقك قال الفين قال والآن قال ما زِيدُ شيء قال فما دعاك الى الوقوع فيه وانما ابتداء نعمتك من عنده ولم تَرْعَ له ذلك وأمر بنزع لسانه من قفاه.

قال الله تعالى: **﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾** وقال تعالى: **﴿ولمن انتصر بعد ظلمة فأولئك ما عليهم من سبيل﴾**.

وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل ابي عَزّة الشاعر لما كان يعرض

به من أذى النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه ويُحرّض عليه قبائل قريش. وفي فعله لنا أسوة. قال ابن اسحق لما أُخِذ أبو عزة الشاعر يوم بدر وأُتِيَ به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله تَصدّقْ بي على بناتي واعفُ عني عفا الله عنك قال نعم على أن لا تعود وتُعين عليّ بقول ولا فعل فعاهده على ذلك وخلّى سبيله: ثم انه خرج مع أبي سفيان يحرّض قريش على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأُخِذ يومَ أحُد فأُتِيَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ألم تعاهدّني على أن لا تُعين عليّ بقول ولا فعل فقال غُلِبتُ فَتصدّقْ بي على بناتي واعفُ عني عفا الله عنك فقال عليه الصلاة والسلام ان العفو لَمكرُمة ما مثلها مكرمة ولكن لا يُلدَغ المؤمن من جُحْر أفعى مرّتين ثم أمر بقتله فقُتِل.

دُون بالضم نقيض فوق ويكون ظرفا وبمعنى أمام ووراء وفوق ضد وبمعنى غير ومنه ليس فيما دون خمس أواقٍ صدقة أي في غير خمس أواق قيل ومنه الحديث أجاز الخلع دون عفاص راسها أي بما سوى عقاص راسها أو معناه بكل شيء حتى بعفاص راسها وبمعنى الشريف والخسيس ضد وبمعنى الأمر والوعيد والديوان مجتمع الصُّحُف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش واهل العطية وأول من وضعه عمر رضي الله عنه ج(١)دواوين ودباوين وقددونه وهذا دونه أي أقرب منه ودونكه اغراء والتدوّن الغنى التام وادْنَ دونك أي اقترب مني ويدخل على دون مِن والباء قليلا ودون النهر جماعة أي قبل ان تصل اليه ويقال هذا رجل من دون ولا يقال رجل دون ولا ما أدونه اهـ قاموس.

الدِّين بالكسر الجزاء والاسلام والعادة والعبادة والمواظب من الأمطار والطاعة والذل والداء والحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد واسم لجميع ما يتعبّد الله عز وجل به والله والورع والمعصية والاكراه ومن الأمطار ما يُعاهِد موضعا فصار ذلك عادة والحال والقضاء

(١) الجيم بمعنى جمع يرمز بها عن الجمع.

والدّيّان القهّار والحاكم والسائس والحاسب والمُجازِي ، ودان يدين عز وذل وأطاع وعصى واعتاد خيرا أو شرا واصابه الداء وفلانا حمله على ما يكره وأذله وأنا ابن مدينتها أي عالم بها أ هـ من القاموس . قال مؤلف الكتاب : ظهر أن لفظة الدِّين بكسر الدال وتسهيل الياء مشتركة لستة وعشرين معنى والدّيّان لفظة مشتركة لخمسة معان وأنّ دان يدين من الاضداد .

وقع حادث في علاية سمائل في عهد الامام الخليلي رحمه الله وذلك ان رجلا من اهالي السفالة طلع نخلة عند شريعة فلج المحيدث ليجني منها رطبا ومعه زميل قاعد تحت النخلة فتلاعب ببندُقِيتّه فثارت برصاصتها وأصابت طالع النخلة فسقط ميتا وكان الامام في سمائل فارتفعت القضية اليه وقُلِبت عن حقيقتها وادعى أهل المقتول على اهل العلاية طمعا في الدية اذ لا ينالونها من زميل المقتول فراى اهل العلاية ان يُوَكّلوا الشيخ نبهان بن سيف البكري ليدافع عنهم وكان من أهل العلم والدراية بل إنه من الحذاق والبصراء بوجوه النزاع واساليبه واحضر الامام القضاة وتقابل الطرفان اهل المقتول والوكيل وبُثّت الدعوى وجرت الاستجوابات عليها فراى الامام استجوابات اهل المقتول ركيكة لانهم لا يُحسِنون النزاع الذي يُخَوّلهم بلوغ المطلوب بخلاف وكيل أهل العلاية المذكور فنزاعه واستجوابه على حسب المرام والمطلوب فخاف الإمام عليه أن يفرط به حِذقُه وذَكاؤه فيحرم المدّعين من حقهم فتناول حسمها بنفسه وأمر بتسليم الدّية ولا أدري الآن هل سلّمها من ماله أوحكم بها على أهل العلاية وقال ان مثل نبهان ينبغي أن لا يوكل في نزاع شفقة عليه .

وكان الشيخ نبهان جمع مع علمه محاسن كثيرة فانه كان حسن الخط والقراءة والانشاء والرأي والحِذق والأدب وعزة النفس وكرمها وكان لا يتكلّم بفضول الكلام ولا يدخل فيما لا يعنيه وكان أحيانا يتصدّى للاحكام وابتُلِيَ بقبض اوقاف

البكـريـين وجـاذبه من جاذبه فيها فما راى الامام نزعها من يده لانه يُحسِن الظن باهل العلم ولا يسمع الاقاويل فيهم.

قالـوا من صحب النـاس بلسان صادق وعاملهم بحسن الخلائق وألزم نفسه رعي العهـود والمـواثيق فقد أرضى المخلوق والخالق. وقالوا بالوفاء تملك القلوب وتستدام الألفة بين المحب والحبيب.

يجيء وزن مِفعـال للتكثـير كمِـذكـار لمن يُولـد له الذكور ومئناث لمن يُولد له الاناث ومزواج لكثير الزواج ومعطاء لكثير العطاء وهكذا كل ما جاء على هذا الـوزن فإنـه يُصـاغ للتكثـير والمبـالغـة ومن هذا القبيـل ما جاء على وزن فعّالة كعلاّمة وفهّامة ونسّابة.

قيــل للأحنف بن قيس ممن تعلّمتَ الحِلم قال من قيس بن عاصم المنقـري بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ أتته جارية بسفود عليه شواء فسقط من يدها على ولد له صغير فمات فدُهشت الجارية واختلط عقلها فلما رأى ذلك منها قال لا رَوْعَ عليك اذهبي فأنت حُرّة لوجه الله تعالى، وسبق مثيل هذه القصة وهي انه أتِيَ باخ له مكتوف قتَل ابنَه وما حَلّ حبوته الى آخرها.

قال بعض الحكماء اياكم والغضب فرُبّ غضب استحق به الغضبان غضب الله عز وجل عليه، وقالوا اياك وغرة الغضب فانها تُفضِي بك الى ذلة الاعتذار، وقــالـوا الغضب على من لا تملك لؤم وعلى من تملك شؤم، وقـالـوا ليس من عادات الكـرام سُرعـة الغضب والانتقـام، وقـالـوا ثلاثة يُعدّون في المجانين وان كانـوا عقـلاء الغضبـان والسكران والغَيْران، وقال عمر بن عبدالعزيز ثلاث من كُنّ فيـه فقـد استكمـل الايـمان مَن اذا غضب لم يُخرِجـه غضبه الى الباطل واذا رضِيَ لم يُخْرِجه رضاه عن الحق واذا قام جلال لا يأخذ ما ليس له.

وقف رجل عليه مُقطّعات على الأحنف بن قيس يسبّه وكان عمرو بن الاهتم جعـل له ألف درهم على أن يسفّـه الأحنف فجعـل لا يألو ان يسبّه سبّا يُغضِب والاحنف مُطـرِق لا يُكلّمـه فلما رآه لا يكلّمـه أقبـل الـرجل يَعَضّ أبهامه ويقول واسوأتاه والله ما يمنعه من جوابي الا هواني عليه.

دخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حَلَقة فلما رأوه رموه بأبصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا أجل كنا نميل بينك وبين أخيك هشام ايكما افضل فقال عمرو ان لِهشام عليّ أربعة امه بنت هشام وامي مَن عرفتم وكان أحبّ الى أبيه مني وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلي واستُشهِدَ وبقِيت.

وسبّ الشعبيَّ رجل بأمور قبيحة نسبه اليها فقال له الشعبي ان كنتَ كاذبا فعفر الله لك وان كنتَ صادقا فغفر الله لي.

وقال ابو العباس قال رجل لابي بكر الصديق لاسبّنّك سبّا يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي، وقال الشاعر:

ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني
فأجوز ثم أقول لا يَعنِيني

قال ابن عباس ان لِلحسنة ضياءً في الوجه ونورا في القلب وسَعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وان لِلسّيئة سوادا في الوجه وظلمة في القبر والقلب ووهنا في البدن ونقصا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق.

لما نزل قوله تعالى: ﴿**فقولا له قولا لينا**﴾ وتليت هذه الآية عند يحيى بن معاذ بكى وقال هذا رفقك بمن يقول انا آله فكيف بمن يقول أنت الآله وهذا رفقك بمن قال انا ربكم الأعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الأعلى.

العجاج بن رُؤبة

طولُ الليالي أسرعت في نقضي
أخذن بعضي وتركن بعضي
حَنَيْنَ طُولي وطَوَيْنَ عُرْضي
أقْعَدْنَني من بعد طول النهض

انما لم يقل اسرع أي الطول لاكتساب الطول التأنيث من الليالي :من هذا القبيل قوله :

وتَشرَّق بالقول الذي قد أذعته
كما شرِقت صدر القناة من الدم

أي تغص بالقول الذي قد أفشيتَه كما ان صدر القناة يغص بجمود الدم الذي عليها والشاهد في شرِقت فلم يقل شرِق اي الصدر لاضافة الصدر الى القناة والى هذا البيت يُشير ابن جزم الظاهري :

تجنّب صديقا مثل ما واحذر الذي
يكون كعمرو بين عرب وأعجم
فان صديق السوء يُزْري وشاهدي
كما شرِقت صدرُ القناة من الدم

ومراده بما الكناية عن الرجل الناقص كنقص ما الموصولة وبعمرو الكناية عن الرجل المُرِيد اخذ ما ليس له كأخذ عمرو الواو في الخط وشرط هذه المسئلة والتي قبلها صلاحية المضاف للاستغناء عنه ا هـ من معنى اللبيب وقد سبق ان ذكرنا طرفا من هذا والاعادة لا بأس بها والعود أحمد .

وفي فصيح ثعلب في باب المشدّد فلان يتعهّد ضيعته قال ابن درستويه ولا يجوز عنده يتعاهد لأنه لا يكون عند أصحابه الا من اثنين ولا يكون متعديا ويردّه قوله :

تجاوزت أحراسًا إليها ومعشرا
حراصاً عليها لو يسرون مقتلي

وأجاز الخليل بن أحمد يتعاهد وهو قليل ، وسأل الحكم بن قنبر ابا زيد عنها فمنعها وسأل يونس فأجازها فجمع بينهما وكان عنده ستة من فصحاء العرب فسئلوا عنها فامتنعوا من يتعاهد فقال يونس ياابا زيد كم من علم استفدناه كنت أنت سببه .

الشاعر أمية بن الصلت يستمذح عبدالله بن جدعان القرشي

عطـاؤك زيـن لِا مْرءٍ ان حبـوتـه
ببـذل ومـا كل الـعطـاء يزيـن
ولـيس بِشَـيْنٍ لامـرء بذلُ وجـهِـه
الـيـك كما بعض الـسـؤال يشين

ارسال المثل وهو نوع بديعي

خليـليَ هل من موقـف فيـه اشـتـكـي
هـواك فقـد أفـنـيت فكـريَ أمـالا
وهـل أنـت فيـما ابـتـغـيـه مُراسِـلي
فكـم في الهـوى قد أرسـلوني أمـثـالا

في أوضـح التفـاسـير في تفسـير قولـه تعـالى **﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النسـاء ولـو حرصتم﴾** العـدل المقصـود في هذه الآية هو العدل في المحبة القلبية فقـط والا لكـان تنـاقضا مع قوله تعالى **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾** وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقـول «اللهم هذا قَسْمي فيـما أملك فلا تؤ اخـذني فيـما تملك ولا أملك» يعني بذلـك المحبـة القلبيـة ويؤ يـده ما بعـده من قولـه **﴿فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾** أي لا تميلوا عن المرغوب عنها فتجعلوها كالمعلّقة التي ليست بأيّم ولا ذات زوج ولا عبرة بما يدعـو اليـه من يتّسمون بالمحدّدين من وجوب التزوّج بواحدة فقط بدليل هذه الآية فهذا باطل محض تردّه الشريعة السَّمحةُ والسنة الغرآء ا هـ.

لبعض

سألت أحبّتي ما كان ذنبي
أجابوني واحشائي تذوب
اذا كان المُحِب قليلَ حَظٍّ
فما حسناته إلا الذنوب

لآخر

اذا وصف الناس أشواقهم
فشوقي لوجهك لا يُوصَف

وآخر

هدايا الناس بعضهم لبعض
تُولِّد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في القلوب هوىً ووُدّاً
وتكسوك المهابة والجلالا

لآخر

صفوح عن الاجرام حتى كأنه
من العفو لم يعرف من الناس مُجرِما
وليس يبالي أن يكون به الأذى
اذا ما الأذى لم يغش بالكره مسلما

دخلت اعرابية على عبدالله بن أبي بكرة بالبصرة فوقفت بين السماطين[1] فقالت أصلح الله الأمير وأمتع به حدرتنا سنة اشتد بلاؤ ها وانكشف غطاؤ ها

(١) السماط : الصف .

اقـود صِبْيَـة صِغـارا وآخَـرين كِبـارا في بلدة شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة لَمُلِمَّات من الـدهـر أذهبْنَ لحمي وَبَـرَيْنَ عظمي وتركْنني والهة(١) أدور بالحضيض وقد ضاق بيَ البلد العريض فسألت في أحياء العرب مَنِ الكاملة فضائله المُعطىَ سائله الكـافي نائله فدُلِلت عليـك أصلحـك الله تعـالى وأنا امرأة من هوازن قد مات الـوالـد وغـاب الـرافد وأنت بعد الله غيائي ومنتهى أملي فاصنع بي احدى ثلاث خصال إما أن تردني الى بلدي أو تُحسِن صفَدي(٢) أو تقيم أوَدِي.

فقال بل أجمعهن لك ولم يزل يُجرِي عليها كما يُجري على عياله حتى ماتت.

الحكـماء ارسطـاليس . الاسكنـدر . بطليمـوس . أبقـراط . الفـاضـل أبو الفـرج . المعلم الأول عظيم الفـلاسفة . انوشروان . أزدشير . داؤ د الانطاكي . بزرجمهـر . جالينـوس . الـرئيس ابن سينـاء . افلاطون . ديستر يدوس اليوناني . اسحاق بن حنين النسابوري . فهؤلاء المشهورون في الطب والحكمة .

كان منصور بن عبيد السليمي مُعبِّرا للرؤ يا مشهورا في التعبير وهو الوحيد فيه في زمانه . أتاه أحد من القضاة يستفتيه وهو قاض على سمائل في رؤ يا رآها قائلا اني رأيتني راكبا على كبش والناس يصفّقون من ورائي بأيديهم . فما تفسير هذه الـرؤ يـا؟ فأجـابـه أنك تبقى في عمل القضاء على سمائل حروة سنتين ثم تعزل وكـان أخـوه الشيخ حمد بن عُبيد حاضرا عند تعبير الرؤ يا فسأله عن الدلالة التي استدل بها على تعبيره فأجاب ان الكبش لا يبقى أكثر من سنتين فهو إما يذبح أو يموت بدون ذبح وفعلا وقع تعبيره فقد عُزل عن العمل في خلال السنتين وكان ذلك في عهد الإمام الخليلي رحمة الله عليه .

---

(١) الواله : الشديد الحزن . (٢) الصفد : العطاء .

(٣) المعلم الثاني .

(٤) سبق أن ذكرناه فيما سبق من الكتاب . وكثيرا ما يذكر الانطاكي في التذكرة الشيخ ولم يذكر اسمه كما لا يذكر اسمي المعلمين ولابد من ذكر أسمائهم في كتب أخرى .

وأتى هذا المعبّر أحد من أهل العلم انه راى في المنام لابساً حلقة حديد في رجله فقال له دع هذه الرؤيا ولا تطلب لها تعبيرا فلم يترك له بُدّاً فأجابه انك تحبس وتلبس قيدا فتعجب الرائي من هذا التعبير واستبعده جدا لِعلوّ شأنه وترفّعه عما يشينه فما مضت فترة الا والأمر واقع عليه وذلك انه فرط منه ما استحق ذلك .

قال بزرجمهر العالم كبير وان كان صغيرا والجاهل صغير وان كان كبيرا .

وقال بزرجمهر الجاهل عدوّ نفسه فكيف يكون صديقَ غيره ، وقالوا الجهل رأس الفضائح ومعدن القبائح ومضمار العثار وهو الدليل على غلظ الطبع وجمود الخاطر وفساد التركيب واعتلال الذهن وخُبث الطوية .

ويقال أشد حوادث الدنيا عالم يجري عليه حكم جاهل ، وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عالم حبسته مع جاهل ، وفي منثور الحكم من عُرِفَ بالجهل فهو لكل قبيحة اهل ، وقالوا لا يُرى الجاهل الا مفرِّطا أو مُفرِطا يُسيء عمدا ويحُسِن خطأ .

وقيل لبزرجمهر : مالكم لا تعاقبون الجُهّال على أن يعقلوا . فقال إنا لا نكلف العُمي بأن يبصروا .

ومن علامات الجهل الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع وإفشاء السر والثقة بكل أحد وان لا يعرف صديقه من عدوه ، ومن علاماته العجلة والخفة والتواني والضياع والتفريط والغفلة والسهو ، ومن علاماته ان استغنى بَطِر وان افتقر قنط وان فرح أشِر وان بكى خار وان ضحك نهق وان أعطيته كفرك وان أعطاك منّ عليك ، وقالوا من علامات المائق[1] كثرة الالتفات وسرعة الجواب وتحريك الرأس اذا مشى ، واذا اعتبرنا هذه الخلال الرذلة وجدناها في كثير من الناس .

---

(١) المائق : الأحمق .

قال ابن عباس رضي الله عنهما اني لأتزيّن لامرأتي كما تتزيّن لي، وأُتِيَ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما بامرأة تُصرعلى فراق زوجها فنظر إلى الرجل فوجده أشعث غير نظيف الثياب فقال أدخِلوه الحمّام وألبسوه الأبيض فلما جيء به نظيفا قال لها أتقيمين معه قالت نعم فأصلح بينهما وقال لمن حضره تصنّعوا لهن كما يتصنّعن لكم.

جاءت امرأة الى الشيخ خلفان بن جُميّل السيابي ومعها بنت لها مُراهِقة وقد زوّجها عمّها برضى من أمها فادعت ان بنتها لا تريد هذا الزوج وهي مُغيّرة منه وحضر كل من الزوج والعم وأعيدت الدعوى فقال الزوج ان هذه البنت تزوّجتها بأمر وليها ورضى من أمها حيث انها كانت يتيمة ولا خلاف بيني وبينها في شيء الا ان أمها تريد أن تنزعها مني والعم يؤيد كلام الزوج والبنت ساكتة لا تقول بشيء فالتفت الشيخ خلفان الى الأم قائلا هل تشتكين من الزوج غير عدم الرغبة فيه بعد ما رضيتم به أنت والعم وساق اليها مهرها ودخل عليها فاصرّت على كلمتها السابقة وحرّكت البنت لتؤيّد مقالتها ففُهِم منها الشيخ انها تريد أن تمكر بالزوج ولامبرّر لدعواها في عدم الرغبة وفي التغيير فحينئذ تشجّع الشيخ وتصلّب وقال للعم قبّض الزوج زوجته فقام العم ممتثلا للأمر فامتنعت البنت وتقبّضت بالام فمنعتها وأمره الشيخ بضربها فقام الزوج وقال لا داعيَ الى ضربها فحملها على كتفه وخرج بها وهي تصرخ والام تبكي فتهدّدها الشيخ ان عادت بسوئها على الزوج.

تدبيج

خُضرة الصّدغ والسواد من العيـ
ـن بياضَ المشيب قد أورثاني
واحمرار الدموع صفّر خدّي
كل ذا من تلونات الزمان

ومن اللطائف قوله

قالـــوا حكـى بدر الـــدجـــار وجـــه الـــذي
تهوى فقــلت لهم قِفــوا وتــربّــصــوا
أنـــا ما أصـــدّق ما عليـــه كلفـة
فاذا حكـــى شيئـــا يزيـــد ويـــنـــقص

وقولــــــــــه

قل للعـــذول يســـترح من عــــــذلي
ما اصبـــح المـعـشـــوق عنـــدي مشـتهى
وارتـــدّ قلبـــي عن ســـيـــوف لحظـــه
وكـــل شيء بلـــغ الحـــد انـــتـهـــى

وقولــــــــــه

أصـــبـــحـــت نابـغـــة الـغـــرام لصـــبـــوة
في غادة بجـمالهـــا متـــفـــــرّده
كم قد جلت من خدهـــا وســـيـــوف مقـ
ـــلتـــهـــا الـــى الـــنـــعـــمان والمـــتـــجـــرّده

وقولــــــــــه

قالـــت وقـــد مادت كغـــصـــن الـــنـــقـــا
أســـرفـــتَ في الـــعـــشـــق بلا فائـــــده
فقـــلت منهـــوم الهـــوى لم يكـــن
يشـــبَـــع ان مُـــدّت له المـــائـــــده

وقولـــــــــه

يا قلب صبرا على الـفـراق ولـو
رُوِّعتَ ممّن تحبّ بالبيـن
وأنـت يا دمع ان أبحـت بما
تُخفيـه وجدا سقطتَ من عيـني

وقولـــــــــه

أنفقـت كنز مدائـحي في ثغـره
وجمعـت فيـه كل معنـى شارد
وطلبـت منـه جزاء ذلك قُبلـة
فأبـى وراح تغزُّلـي في بـارد

ألف ليلة وليلة هي حكايات متتابعة مأخوذة من أصل فارسي في كتاب اسمه هزار أفسان ومعناه ألف خرافة ولا يُعرَف مُصنّف هذا الكتاب ولا ناقله الى العربيّة، ويحتوي على ألف ليلة وليلة وعلى دون المأتيْ سمر، قال صاحب كتاب أدباء العرب. وقد رأيته بتمامه دفعات وهو بالحقيقة كتاب غث بارد الحديث. فمن هذا القول نعلم ان أصل ألف ليلة وليلة لم يكن بذي خطر ولكن أدباء العرب رفعوا قدره بما أدخلوا عليه من التحسين وعفوا على أصله بما بدّلوا فيه وزادوا عليه.

وقال صاحب كتاب أدباء العرب ان اول من اخذ بأهداب فنّ القصص عبدالله بن المقفّع في كتاب كُلَيْلة ودمنة وفعَل فِعْلهُ سهل بن هارون في كتاب ثعلة وعفرة وعلي بن داؤد كاتب زبيدة،

وقال ان سيرة عنترة كغيرها من القصص تداولتها ألسنة القاصّين زمنا قبل تدوينها وتصرّفوا فيها كما شاءوا أو شاء لهم خيالهم من زيادة أو نقصان ونرى انها لم

تدوّن دفعـة واحـدة على ما هي عليـه اليـوم بل مرّت بها أزمنـة طويلة والكُتّاب يتواطئون على تصنيفها فيُغيّرون فيها ويُضيفون إليها حتى وصلت الينا ضعيفة التأليف مختلفة اللغة والشعر فيها الحسَن الجيّد وفيها القبيح الرديء.

قال وأما الذين تولّوا تأليفها فأشخاص مجهولون الا اثنين منهم احدهما يوسف بن اسـماعيـل في عهـد الخليفـة الفاطمي والآخر ابن الصائغ الجزَري من رجال القـرن السـادس للهجرة وأما نسبتها الى الأصمعي فلا يبعد أن يكون لها بعض الصّحة من قِبَل روايتها التاريخية وشعرها الثابت.

قال وفي هذه الكُتُب أدب كثير وفيها سخط على الظلم والارهاق وتمثيل لحياة المسلمين وحكّامهم في العصور الخالية،

قال وفيهـا قِصَص عربيّـة الأصل كأخبار العُشّاق في الجاهلية والاسلام أمثال عُروة وعفـراء ومجنـون ليلى وعُمَـر بن أبي ربيعـة وجميـل بُثَينـة واخبـار الحبـائب المتطـرّفـات كقِصـة هنـد ابنـة النعـمان واخبار عُشّاق الانس للجن وعُشّاق الجن للانس واخبار البطّالين كقصة أبي عُمَر الأعرج وأخبار المغفّلين كنوادر جُحا وفيها قصص أعجمية الأصل نقلت عن الفارسية،

قال وطفقت هذه الأقاصيص تزداد اغرابا وبهرجة بكرور الأيام والسنين وتتابع القـاصّـين عليهـا وتفـاوتهم بخصب الخيـال وحب التـزيين ورغبتهم في استهواء السـامعـين واثـارة عواطفهم حتى أصبحت خُرافـات ليس لها من الحقيقة الا أثر بعد عين اهـ.

قال مؤلف الكتـاب : سبق أن ذكـرنـا طرفـا من هذا الموضوع وما حدث من المصائب من جرّاء المداومة على قراءة هذه الكتب لما فيها من الخرافات والمجون وغـير ذلـك مما يأبـاه الأديب المتضلّع بالأخـلاق النفيسة وتشمئز منه نفسه الأبية المترفّعة عن اللهو والعبث بقراءة مثل ذلك واستماعه. وجاء في بعض التراجم ان

ابن المقفّع قتله والي البصرة سفيان بن معاوية سنة ١٤٢ لاتهامه بالزندقة والكيد للاسلام بترجمة كتب الزندقة.

سئل ابن عباس عن الخائفين لله. فقال هم الذين صدَقوا الله في مخافة وعيده فقلوبهم بالخوف قريحة. وأعينهم على أنفسهم باكية. ودموعهم على خدودهم جارية. يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من أمامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفنا.

دخل قوم على عُمَر بن عبدالعزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عُمَر يافتى ما بلغ بك ما أرى قال ياأمير المؤمنين أمراض وأسقام قال له عُمَر لَتصدُقني قال بلى ياأمير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مُرّة عواقبها فاستوى عندي حجَرها وذهبها وكأني انظر الى عرش ربنا بارزا وان الناس يُساقون الى الجنة والنار فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي وقليلٌ كُلّ ما أنا فيه في جنب الله وعقابه.

قال ابن أبي الحواري قلت لسفيان بلغني في قول الله تبارك وتعالى **﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾** الذي يأتي ربه وليس فيه أحد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير، وقال الحسن ان خوفك حتى تلقى الامن خير من أمنك حتى تلقى الخوف، وقال ينبغي أن يكون الخوف أغلب على الرّجا فان الرّجا اذا غلب الخوف فسد القلب، وقال عجبا لمن خاف العقاب ولم يكُفّ ولمن رجا الثواب ولم يعمل.

مرّ المسيح عليه السلام بقوم من بني اسرائيل يبكون فقال لهم ما يُبكيكم. قالوا نبكي لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم، وقال علي بن أبي طالب عجبا لمن يهلك وعنده النجاة قيل وما هي قال التوبة والاستغفار.

وقال علي بن أبي طالب لأصحابه فيم أنتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه.

ولىّ عُمر رضِيَ الله عنه رجلا من قريش عملا فبلغه عنه أنه قال:

اسقني شربة ألذ لديها
واسْقِ بالله مثلَها ابْنَ هِشام

فعزله فلما قدم عليه قال له أنت القائل وأنشده البيت قال نعم والقائل بعده:

عسلا باردا بماء سحاب
انني لا أحبّ شُربَ المدام

فقال له عمر قاتلك الله كذا قلت ورده الى عمله.

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري مُرْ ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا، وقال أكثم بن صيفي تَباعَدوا في الدار تقاربوا في المودة.

وقال يحيى بن سعيد من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه فليجلس في غير مجلس رهطه، وقال رجل لخالد بن صفوان اني أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بحار ولا أخ ولا ابن عم. يريد أن الحسد موكل بالأدنى فالأدنى.

وقال عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخواتهم، وقال صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه، وقيل كل اِلف الى اِلفه ينزع.

في تذكرة الانطاكي قال بعض المحققين: إن علم العروض ديني شرعي لأن في القرآن موزونه حتى على الضروب البعيدة فإن قال قائل انها شعر رده العروضي بإن شرط الشعر مع الوزن القصد فتزول شبهته وزوالها شرعي بلا نزاع.. قال المؤلف: سبق كلام في هذا الصدد في الجزء الثاني من هذا الكتاب فراجعه إن شئت.

قال مؤلف الكتاب: صحبت الإمام الخليلي رحمه الله إلى بهلى ليحسم نزاعا بين بني هناه وبني شُكيل ولماحضر الطرفان تقدم الرئيسان الشيخ زاهربن غصن الهنائي وعلي بن سلطان الشكيلي قدام الإمام فمارأيت حوارا في دعوى بين

متنازعين مثل حوارهما كان كل منهما يقدّر صاحبه ويحترمه ويُحسِن الخطاب له ولم اسمع من احدهما كلمة تكدّر الآخر كل منهما يأتي الكلام موزونا باللياقة والنزاهة وكنت أود أن يطول الحوار بينهما لحسن أقوال بعضهما لبعض إلا أن الشيخ عبدالله بن زاهر يريد أن يكفيَ أباه في الحوار لئلا يُغلَب فيشتدّ فيقول له الامام كَبِّرْ كَبِّرْ فيلين عن تلك الشدة وكانا في تلك المجاولة كفرسي رهان.

أصحابَ المعلّقات امرؤ القيس بن حُجْر الكندي، زُهَير بن أبي سُلمى المزني، لبيد بن ربيعة العامري، عَمْر بن كلثوم التغلبي، طَرفة بن العبد البكري، عنترة بن شدّاد العبسي،

أصحاب المجمهرات عبيد بن الأبرص، عدي بن زيد بن حماد، بشر بن أبي حازم، أمية بن أبي الصلت الثقفي، خداش بن زهير بن ربيعة، النمر بن تولب.

أصحاب المنتقيات: المسيب بن ملس، المرقش، المتلمس، عروة بن الورد العبسي، المهلهل بن ربيعة الوائلي، دُرَيد بن الصمّة، المنخل الهذلي.

أصحاب المذهبات حسان بن ثابت الأنصاري، عبدالله بن رواحة، مالك بن عجلان، قيس بن خطيم الأوسي، أحيحة بن الجلاخ، أبو قيس بن الأسلت، عمرو بن امرء القيس.

أصحاب المشربات نابغة بني جعدة، كعب بن زهير بن أبي سلمى، القطافي، الحُطَيئة، الشماخ بن ضرار، عمرو بن أحمد، تميم بن مقبل العامري،

أصحاب الملحمات الفرزدق، جرير بن بلال، الأخطل التغلبي، عبيد الراعي، ذو الرمة، الكميث، الطرماح بن حكيم الطائي.

لقي الحسين بن علي الفرزدق في مسيره إلى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء.

وقال مجاشع النهشلي الحق ثقيل فمن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى.

أبو عبيدة معمر بن المثني قال مَرَّقيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يسرّ الناس قال انك لا تدري ان مع النعمة والثروة

التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر، وكان يقال ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتخاذلوا.

وقال بعض الحكماء ألزم الناس للكآبة أربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الأدباء وهو غير أديب وحكيم مُحَقّر لدى الأقوام، وكان يقال لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا. قال أبقراط: بالغ في الدواء ما أحسست بمرض ودعه ما وثقت بالصحة. والحمية في الصحة كالتخليط في أيام المرض، وأخذ الدواء عند الاستغناء عنه كتركه عند الحاجة إليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تَزَوّجوا الحمقاء فإن صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع»، وفي حديث آخر لا تسترضعوا الحمقاء فان لبنها يغر الطباع.

وقال عمر رضي الله عنه لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر الا خرج الولد مائقا. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أتدري لم رزقت الاحمق قال لا يارب قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاجتهاد.

وقال الشعبي اذا أراد الله أن يُزيل عن عبد نعمته فان أول ما يغيّر منه عقله.

وروي أن عيسى عليه السلام أتِيَ بأحمق ليداويَه فقال أعياني دواء الأحمق ولم يعيني مداواة الأكمه والأبرص وقال الشاعر:

وعلاج الأبدان أيسر خطبا
حين تعتل من علاج العقول

وقال الشعبي خطب الحجاج يوم جمعة فأطال فقام اليه رجل أعرابي وقال ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك فامر به فحبس فأتاه اهله وقالوا انه مجنون فقال الحجاج ان أقر بالجنون خليت سبيله فجاء الى الرجل اهله وسألوه أن يقر لهم بالجنون. فقال لا والله ولا أزعم بأن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ الحجاج كلامه فعظُم في نفسه فأطلقه.

وقالوا الأحمق تتمنى أمه لو ثكلته وتتمنى زوجته انها عدِمته ويتمنى جاره منه الوحدة ويريد جليسه منه الوحشة.

وقالوا الأحمق كالرمل المنهار كلما قوّمتَ منه جانبا انهار عليك آخَر

وقال لقمان لابنه لا تُعاشِر الأحمق وان كان ذا جمال فانه كالسيف حسَنٌ مخبره قبيحٌ أثرُه، وقال بَزَرْجَمْهُر مُقاساة الأحمق عذاب الروح.

وقال مسلم بن قُتَيْبَة : لا تطلب حاجتك الى أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرّك فسكوته خير من نطقه وبُعده خير من قربه وموته خير من حياته.

ويقال عقلُ مائةِ صبيّ بعقل مُعَلِّم وعقل مائة مُعَلِّم بعقل خَصِيّ وعقل مائة خَصِيّ بعقل امرأة، ويكفي في زمّهن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : النساء ناقصات عقل ودين، وقوله لما بلغه ان الفرس ملّكوا عليهم بَوْران لن يُفلِح قوم ولّوْاعليهم امرأة.

ويقال الحمق عشرة أجزاء تسعة منها في الحائك وجزء في باقي الناس، وقالوا لو أن للحائك قرنا لنطح به، وسأل رجل الأعمش عن الصلاة خلف الحائك فقال لا بأس بها على غير وضوء، قيل فما تقول في شهادته قال تُقبل مع شَاهِدَيْ عَدْل.

قيل لرجل من الحاكة هل في بلدكم حائك قال لا قيل فمن ينسج ثيابكم قال كُلّ منا ينسج ثوبه لنفسه قيل له فإذاً كلكم حاكة.

قال الحسن : أصول الشر ثلاثة وفروعه ستة فالأصول الثلاثة الحسد والحِرْص وحُبّ الدنيا والفروع الست حُبّ النوم وحُبّ الشّبَع وحُبّ الراحة وحُبّ الرياسة وحُبّ الثناء وحُبّ الفخر.

في الحديث المرفوع أحبّ الناس الى الله أكثرهم تحبُّبا الى الناس. وفيه أيضا اذا أحبّ الله عبداً حبّبه الى الناس.

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص: ان الله اذا أحبّ عبدا حبّبه الى خلقه. فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالَكَ عند الله مثلُ ما للناس عندك.

وقال أبو دهمان لسعيد بن مسلم وقد وقف الى بابه فحجبه حينا ثم أذن له ان هذا الامر الذي صار اليك وفي يديك قد كان في يدَيْ غيرك فأمسى والله حديثا ان خيراً فخيرٌ وان شراً فشرّ. فتحبَّبْ الى عباد الله بحُسن البِشْر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حُبّ عباد الله موصول بحب الله وبغضُهم موصول ببغض الله لأنهم شُهداء الله على خلقه ورقباؤه على من أعوجّ عن سبيله.

وقال محمد بن يزيد النحوي اتيت الخليل فوجدته جالسا على طُنفُسة صغيرة فوسّع لي وكرِهت أن أضيّق عليه فانقبضت فأخذ بعَضُدي وقرّبني إلى نفسه وقال انه لا يضيق سمّ الخياط بمتحابيّن ولا تسَعُ الدنيا متباغِضَين.

قال مؤلف الكتاب : ذكّرتني هذه القِصّة بهذا البيت :

رَحْبُ الفلاة مع الأعداء ضيّقة
سمّ الخياط مع الأحباب مَيْدانُ

من حديث أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقطعْ من كان يواصل أباك تطفىء بذلك نورَه فان وُدّك وُدّ أبيك،

وقال عبدالله بن مسعود : من بِرّ الحيّ بالميت أن يصل من كان يصل أباه،

وقال أبو بكر الحب والبغض يُتوارثان.

قال علي بن أبي طالب : لا راحةَ لحسود ولا إخاءَ لملول ولا مُحِبّ لسيء الخُلُق، وقال النبي صلى الله عليه وسلم كاد الحسد يغلب القَدر،

وقال معاوية كل الناس أقدر أن أرضِيَهم الا حاسدَ نعمة فانه لا يُرضيه الا زوالها. وقال الشاعر:

كل العداوة قد تُرجَى إماتتها
إلا عداوة من عاداك من حسد

وقال عبدالله بن مسعود : لا تُعادوا نِعَم الله قيل له ومن يُعادي نعمُ الله قال

الـــذين يحســـدون الله على ما آتـــاهم من فضله، ويقـول الله في بعض الكتب الحسود عدوّ نعمتي متسخّط لقضائي غيرُ راضٍ بقسمتي.

ويقـال الحسـد أول ذنب عُصِيَ الله به في السماء وأول ذنب عُصِيَ الله به في الأرض، وقـال بعض أهـل التفسير في قوله تعالى ﴿**ربنا أرنا اللذين أضلانا من الانس والجن نجعلهـما تحت أقـدامنـا ليكـونا من الأسفلين**﴾ انه أراد بالذي من الجن ابليس والذي من الانس قابيل وذلك ان ابليس أولُ مَنْ سنّ الكفر وقابيل أوّلُ مَن سنّ القتل وانما أصْلُ ذلك كُلِّه الحسَد.

يروي لنـا المعلّم سعيـد بن حُبـوش أحـد سُكّان حجرة أولاد سعد من علاية سمائل هذه الأبيات التالية:

للشيخ محمد بن سيف السعدي

تذكّـرتُ عهـداً بالـضّـعـون تقـدّمـا
وعـهـدا بجـرعـاء الحُـدَيْـد تصـرّمـا

وله أيضا يجيب المشايخ أولاد صالح بن عامر الطيواني والشيخ خلفان بن ناصر ابن عمه.

أبـيـاتـكـم أحـبـابَـنـا ... طاب بهـن الخـاطـر
جواهـر من كَلِمٍ ... يختـار منها الـنـاظـر
أتـقـنهـا محمـد ... صُنـعـاً فـذاك المـاهر
وزادهـا موسـى سـنـاً ... وفـضـل عيـسى ظاهـر
ومـن كخـلفـان الـفـتـى ... شهـمـا نمـاه ناصـر
اربـعـة علـت بهـم ... على الـورى المـفـاخـر
عُنْـصُـرهـم من طَـيِّءٍ ... ان عُـدّت الـعـنـاصـر
ونـجـل فرشـان الـذي ... تعـنـو لـه الجـماهـر
كـم جُرعـة من بئـره ... تحيـى بهـا الـضـمائـر

بكم يطول مفخري بكم إذاً أناظر
وبكم بئر هُدَيْب بالمعاني عامر
مرتع أنس بالصبا تحلّه الأكابر
تمرح فيه عيسنا والشُّذَّبُ الضوامر
كم من خرود بضة حتفي لها يناظر
نادمتها بسوحها والزمهرير زاهر
لهفي على ما قد مضى به الزمان الغابر

وعنه في السلطان تيمور

ومالي لا أبوح بوجد قلبي
وزند الشوق يقدح فيه جمرا
اذا ما جئت ان أُلقي سلاما
تهلّل قائما ينهلّ بشرا
فما أدري أصافح ليث غاب
على الكرسيّ أم صافحت بدرا

وللشيخ أبي وسيم

بِلادَ غَلٍ تُسْمَى دُغالا ولم تزل
بأولاد سعد قد أحِيط عرينُها

صلاح الدين الصفدي

فديتُ حبيبا ضرّج الحسنُ وجهَه
وصَبّ على خدّيْه ذَوْبَ عقيق
اذا أبصر الروضُ المُدَبّجُ خَدّه
يقول لنا هذا أخي وشقيقي

جمال الدين بن نباته

أودت فعالك يا أسما بأحشائي
واحيرتي بين أفعال وأسماء

من كتاب أوضح التفاسير في تفسير قوله تعالى ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾ لا يخفى ما في تعدّد الزوجات من مصلحة عظيمة وحكمة بالغة فإن الرجال فضلا عن زيادة عدد النساء عليهم معرّضون لنقصان مستمر بسبب قيامهم بأعباء الحروب وغيرها وتعرّضهم للمهالك وليس من الحكمة في شيء أن ندع جانبا كبيرا من بناتنا من الفتيات ويرى والد الفتاة فتاته مع عشيقها فيسُرّ ويغتبط بل ويمهّد لها جميع الوسائل وكافة السُّبل المؤدّية الى راحتها وطُمأنينتها، أمّا ديننا الذي يحرّم على الرجال اطالة النظر الى المرأة وعلى المرأة اطالة النظر الى الرجل فكان لزاما عليه أن يُوجد لهذا الضيق فرَجا ومن هذا المأزق مخرَجا فجعل النكاح مكان السفاح ووضع الحلال مكان الحرام وإلا فمَن للعوانس وربّات الخدور. ألهن العهر والفجور ولنا العفاف والطهر، أم لهن الجحيم ولنا النعيم، وهل من المستحسَن أن يَكُنّ ضرائر أم يكُنّ فواجر،

وقد شنّع الفيلسوف الاسلامي الشيخ محمد عبده على التعدّد. وهي سقطة شائنة رغم ما كان عليه من رأي قويم وفكرة صائبة،

وقد جزم الكاتب الانجليزي الكبير (برنارد شور) في كتابه الحياة الزوجية بأن الدولة الانجليزية ستضطر حسب تقدّمها المطّرد الى اتخاذ الاسلام دينا لها قبل انقضاء هذا القرن،

واذا تفكرّت في الشرائع الوضعية التي أبطلت تعدّد الزوجات تجدها اضطُرّت الى قبول ما هو شرّ منه، اذ فتحت باب التّدَهْوُر الأدبي على مِصْراعَيْه فاضطُرّت الى الاعتراف بمشروعيّة العلاقات الآثمة بين الجنسين وبمشروعيّة الوساطة في هذه العلاقات فانحطّ الذوق الأدبي في المجتمعات بدرجةٍ انهّم

يفخَـرون ويتبـاهـون بما يوُجِب الخِزْيَ والعار بل بها يستوجبون عليه شرعا الجلد والرجم والقتل ثم انتهى أمر هذه الشرائع بقَبول مبدأ تعدّد الزوجات ولكن تحت ستـار المخـادنة والمخادنة هذه زواج حقيقي لكنه غير مسجّل بعقد أي أن الرجل لا يتقيـْد حيـال المـرأة بأي حق من الحقـوق فتكون عُرضة للطّرد بأولادها في أي

وقت شاء وفي أي يوم أراد دون أن يكون لها أي حق من الرجل الذي قد يكون عاشَرَها سنين عِدّة،

لكن الاســلام الــذي كان مهمتـه الأولى المحـافظـة على حقـوق الأفـراد والجـماعـات شرَع مبدأَ تعدّدِ الزوجات ليحْمِيَ المرأة من عُدوان الرجل فلم يقبل أن تكون في علاقاتها معه الا على حالة واحدة وهي أن تكون زوجة لها ولأولادها حقـوق مقـرّرة لا يستطيـع الرجل بحال التنصُّلَ منها وفي الوقت نفسه حرّم الزنا والمخـادنـة وجميـع ما من شأنـه الحطّ من مُستوَى المرأة وانزالها من مرتبة الانسانية الى مرتبة الحيوانية،

والآن أمـامنـا فيـما يتعلق بالحياة الجنسية نظامان احدهما يُبيح تعدّد الزوجات ويُحـرّم ما وراء ذلـك من العـلاقـات الآثمـة ويُضـرِب بيد من حديد على أيدي المتـلاعبـين بالأعراض الخائضين في ضروب الفحشاء والفساد والآخَر يُحرِّم تعدّد الـزوجـات ويبيـح سائـر العلاقات الآثمة ويجيز التلاعُب بالأعراض والخوض في ضروب الفحشاء طبعا لا يوجد انسان عنده ذرّة من عقل فيختار القسم الثاني ولا تُوجَد نفس كريمة ترضى أن يكون حظ النساء منه كحظ البهائم العجماء،

ويقولون أيضا ان الرجل الذي يعقب أولادا من زوجين يُعتبر في نظر المجتمع آثـما لأنـه يخلق العـداوة بين نســائـه والبغضاء بين أبنائه فهل معنى هذاأنّ الرجل الـذي يُعقِب أولادا من امـرأتيين احـداهما شرعيّة والأُخرى غير شرعيّة لا يُعتبر آثما ولا يكون خالقا للعداوة بين نسائه وأبنائه،

والـذي يدعـو للعجب أن يقـوم انـاس ينتصـرون للمـرأة وَيَدّعُون الى عدم التعدّد ويصفونه بأشنع الصفات ويُسَمّونه بأقبح السّمات مع أن النتيجة المجتمة لما يدعون إليه هي انتشار الزنا وفشو الأمراض .

وهـل من الانتصـار للمـرأة أن يُوقعوها في هذا الحضيض لِتُصبحَ زوجة مجرّدة من الحقـوق لرجـل يستغـلّ طيّبـاتها حتى اذا قضى َطلْبته وأشبع نُهمتَه ألقى بها وبأولادها الى حيث تُكفِف الناس وقت لا تجد عَطفا عليها من الناس،

إن من سَنّ السّنَن وشـرع الشـرائـع وقنّن القـوانين ومن هو أدرى بالخَلق من الخِلق قد أبـاح التّعـدّد فهـل بعد هذا لزنديق أن يعترض هذه المزايا ويُسفِّه تلك النظُم بدعوته لعدم التعدّد،

هذا وقـد طعن بعض أعـداء الله أعـداء الدين من المبشّرين في الرسول عليه السّـلام بسبب تعـدّد زوجـاتـه وقالوا انه رجل شَهْوانيّ يميل الى النساء ﴿كبُرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولوا إلا كذبا﴾ والواقع انه صلى الله عليه وسلم لم يتـزّوجُهن طلبا للشهوة وابتغاء للدنيا بل رغبة في نشر الدين ومحافظة للمسلمين،

فقـد تزوّج السيـدة خديجـة رضي الله تعـالى عنهـا ولها أربعون سنة وهو ابن خمس وعشـرين سنـة ولم يدفعـه لزواجها سوى انها خطبته لنفسها بنفسها وكانت أول من أسلم ولم يتقدّمْها رجل ولا امرأة ولها فضل السابقين في الاسلام وماتت وسنهـا خمسـة وستـون سنـة وكـانت مدة مقـامها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ولم يتزوّج عليها حتى ماتت،

فترى من هذا انه صلى الله عليه وسلم قضى ُعنفوان شبابه وزهرة حياته ولم يتـزوّج غيرهـا وانـما تزوجهـا لاسلامها ومعاونتها له ومناصرتها اياه فقل لي بربك أين الشهوة والميل الى النساء بهذا،

وتـزوج بالسيـدة سَوْدة بنت زُمعة رضي الله تعالى عنها وكانت تحت السكران بن عمرو وكان قد أسلم قديما وهاجر الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ومات حين قدِمـا مكـة ولـو عادت الى أهلها لعذّبوها وفتنوها في دينها فكفلها صلى الله عليه وسلم وهـو المثـل الأعلى للهمـة والنجدة والمروة وكانت مُسِنّة ولم يكن معه غيرها ومكث معهـا خمس سنـين الى أن تزوج السيـدة عائشـة رضي الله تعالى عنها في السّنة الأولى من الهِجرة.

فترى من هذا انـه صلى الله عليـه وسلم لم يتـزوّج السيـدة سودة الا لايوائها وتعـويضهـا خيرا من زوجهـا الـذي مات معهـا حريصا على ايمانه فاراً بعقيدته وتألّفا لقومها وقوم زوجها الذين أسلموا ونالوا صحبته صلى الله عليه وسلم فقل لي وربك أين الشهوة والميل إلى النساء في هذا،

وتـزوج بالسيـدة عائشـة بنت أبي بكـر الصديق رضي الله تعالى عنهما وكُلنا يعلم من هو أبو بكر الصديق الذي كان معه ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ ولم يتزوج بكرا غيرها واذا علمت انه لم يتزوجها الا وهو ابن خمس وخمسين سنة علمتَ انه لم يُرِد الا مُكافأة أبيها وإحكام الرابطة بينهما فقل بربك أين الشهوة والميل الى النساء في هذا،

وتـزوج بالسيـدة حفصـة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وكانت تحت خُنَيس بن حُذافـة ومـات عنهـا من جراحـة أصابته ببدر وتزوّجها صلى الله عليه وسلم مُكافأة لها وحُباً في أبيها الذي سرّه كُلّ السرور هذا النسب الشريف ورغبتـه في ايـوائهـا وتعويضها عن فقد زوجها الذي قُتِل في سبيل الله وهو يُدافع عن الله ورسوله ودينه فقل لي وربك أين الشهوة والميل الى النساء في هذا،

وتزوج بالسيدة زينب بنت جحش وهي ابنة عمته وكان قد زوّجها لمولاه زيد بن حارثـة وتـزوجهـا صلى الله عليـه وسلم بعـد طلاقهـا من زيد بوحي من الله تعالى للتشريع لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم (انظر آية ٣٧ من سورة الأحزاب) فقل لي بربك أين الشهوة والميل الى النساء في هذا،

وتزوج بالسيدة زينب بنت خُزيمة وكانت تحت عبدالله بن جحش رضي الله تعـالى عنهـما فقُتِـل عنهـا يوم أُحُد فتزّوجها صلى الله عليه وسلم إيواءً لها وجبرا لمصابها في زوجها وحفظا لدينها فقل لي بربك أين الشهوة والميل الى النساء في هذا.

وتزوج بالسيدة أم سَلَمة هند بنت أبي أمية وكانت تحت ابن عمها عبدالله بن عبدالأسد وكانا أسلما قديما وهاجرا الى الحبشة ثم قدِمَا مكة وهاجرا الى المدينة فمات أبوسَلَمة من جُرح أصابه يوم أحُد فتزوجها صلى الله عليه وسلم. ويُروى عنهـا انهـا سمِعت رسـول الله صلى الله عليـه وسلم يقـول ما من مسلم تُصيبـه مُصيبـة فيسـترجع ويقول اللهم آجِرني في مصيبتي وأخلِفْني خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منهـا فلما مات أبـوسَلَمـة تذكّرتْ قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقـالت في نفسهـا مَن خَيْرٌ من أبي سَلَمـة رجـل نال الصحبة وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها استرجعت وقالتها فأخلف الله تعالى لها رسولَه عليه السلام فآواها وحفظها،

فترى من هذا انـه صلى الله عليـه وسلم تزوجهـا لِيُعـوِّضها خيرا من زوجها الذي فقدته وكانت كثيرة الأولاد فآواها وآوى أولادها وقام بشئونها جزاء لها على هجـرتها وايمانها وثباتها ووفائهافقل لي بربك أين الشهوةوالميل إلى النساءفي هذا،

وتــزوج بالسيـدة أم حبيبـة رملة بنت أبي سفيـان وكـانت تحت عُبَيـدالله بن جحش وقـد هاجـرا الى الحبشـة الهجـرة الثـانية ثم تنصّر زوجها ومات بالحبشة وثبتت هي على اسـلامهـا وأبت أن تتنصّـر معه وخالفته واختارت الاسلام عليه فأتمّ الله تعـالى لها الاسـلام والهجـرة والصحبـة وأكمـل لها الشرف بزواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويُروى أن أباها أبا سفيان قدم المدينة فدخل عليها فلما ذهب ليجلس على الفراش طوته دونه فقال يا بُنية أرغبتِ بهذا الفراش عني أم بي عنه فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت امرء

نجس. فقال لقد أصابك بعدي شر فقالت بل خير وقد خطبها صلى الله عليه وسلم من مَلِك الحبشة حين سمِع بانقطاعها وفقد نصرائها فقل لي بربك أين الشهوة والميل الى النساء في هذا،

وتزوج بالسيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية بعد وفاة زوجها وسنها رضي الله عنها زهاء خمسين سنة وقد تزوجها ايواء لها وتألفا لقومها وقد أسلم بهذا الزواج كثير من قومها منهم ابن اختها سيف الاسلام خالد بن الوليد فقل لي بربك أين الشهوة والميل الى النساء في هذا،

وتزوج بالسيدة جويرية بنت الحرث وكانت تحت مُسافِع بن صفوان المُصْطَلَقي وقد قُتِل كافرا يوم المرُيْسِيع وأُخِذَت سبّية ضِمْن سبايا وأسرى بني المصطَلَق وكانت سيدة بني المصطلق وبنت سيدهم فأعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها فلما سمع المسلمون بذلك أعتقوا ما في أيديهم من سبي بني المصطلق وقالواهم أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بسببها بنو المصطلق وحَسُن اسلامهم.

فترى من ذلك انه لم يتزوجها سوى رغبة في اسلام قومها وقد انقذها من الأسر وأعتقها من الرِقّ وأعزّها من الذّل فقل لي بربك أين الشهوة والميل الى النساء في هذا،

وتزوج بالسيدة صفية بنت حُيَي بن أخطب سيد بني النضير قتل أبوها مع بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القُرَظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن أبي الحقيق فقُتِل عنها يوم خيبر وأُخِذَت رضي الله عنها في السبْي فأعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها رغبة في اسلام قومها اليهود وقد اسلم كثير منهم فقل لي بربك أين الشهوة والميل الى النساء في هذا،

يتّضح مما تقدم أن الرسول عليه السلام لم يتزوج إحّداهُن الا لأسباب دينية ومقاصد أخَوِيّة هذا عدا أن هناك حكمة لهذا التعدّد من أجلّ الحِكَم وهي نشر

الأحكـام الخـاصّـة بالنسـاء والتي لايستطيـع تبليغها الرجال من أحكام الطهارة والغسـل والحيض والنفـاس والولادة والرضاع الى غير ذلك من الأحكام التي لا يستطيـع أفهـامهـا للنسـاء على وجهها الأكمل سوى النساء ولا يُمكن بحال أن تقوم بمُهمّة تبليغ الأحكام لسائر نساء المسلمين على اختلاف طبقاتهم في ذلك الحين امرأة واحدة بل عِدّة نساء من عِدّة قبائل وبذلك يتمّ ما أراده الله تعالى من اظهار نوره وبسط شرائعه،

وقـد ثبت أنهن أذَعْنَ عنـه صلى الله عليـه وسلم علما وفضـلا وفقهـا ولو كان صلى الله عليه وسلم يُريد بالتعدّد مايُريده سائر الملوك والأمراء من التمتّع واللذة ليس غيره لانتخب الحِسَان الأبكـار والكـواعب الأتراب ولم يتّجِه صوبَ هؤلاء الثيّبـات المكتهـلات فهـل بعد هذا لمبشّرٍ غِرّ سَمِج عُتُلّ زنيم أن يقول عنه صلى الله عليه وسلم أنه شَهْواني يميل الى النساء في حين أن في دياناتهم ومعتقداتهم ما نُنَزّه أقلامنا عن ذكره فسبحان من هدانا لدين الحق دين النور دين الفطرة وأظهره على الدين كله ولو كره الكافرون،

بَقِيَ شيء واحد وهو من الخطورة بمكان وهو أن بعضهم يروي عنه صلى الله عليـه وسلم أنـه قال حُبّب اليّ من دنيـاكم النسـاء والطيب وقُـرّة عيني في الصلاة وقال أيضا أُعطِيتُ قُوّةَ أربعين في البطش والجماع . وهذا كما ترى مرذول ممجوج لا يصح نسبتُه بحال لسيد النبيين وامام المتقين ولو رُويت هذه الأحاديث في سائر الصِّحاح وأُسنِدت في كلّ المسانيد لمَا وَسِعَنا الا رفضُها والجزمُ ببطلانها يقول الله في معرض الذم والقدح ﴿زُيّن للناس حُبّ الشهوات من النساء﴾ ونحن ننسب للرسول صلوات الله عليه وسلامه القول بحب النساء وانه أُعطِيَ قوة أربعين في اتيـانهن وهـل بعـد هذا تلوم المبشّـرين في طعنهم على الـرسـول عليـه الصـلاة والسلام بأنه شَهوانيّ يميل الى النساء ونحن الذين نسلّمهم بأيدينا الحجج ونقيم

اليهم بأنفسنا البراهين على صحة زعمهم وصدق افكهم بل وننسب للرسول ونفتري عليه ما لم يَقُلْهُ وما هو مُبَرّأ من أن يهجُس به فضلا عن أن يفخر بذكره ويقوله على ملأ من أصحابه الذين يرون فيه المثل الأعلى للأخلاق الفاضلة والخِلال الكاملة،

الرسول الطاهر المُطهَّر يجلس بين صحابته ويقول اعطيت قوة أربعين في الجماع. يالها من فِرْيَة يضطرب لها القلب ويتصدع منها الحق فاحذرها أيها المُنْصِف الحكيم وأَذِع بطلانها بين من تعرف هداني الله واياك لما فيه الرشاد والسداد أ هـ.

في التورية

أيسعدني يا طلعة البدر طالع
ومن شقوتي خط بخدك نازل
ولو أن قُسّا واصف منك وجنة
لأعجزه نبت بها وهو باقل[1]

التلمساني

يقابل بدر التم منه بطلعة
هي البدر لكن حسنها منه أشهر
وفي خده روض وفي الروض مثله
ولكنّ ما تحت النواظر أنضر

لأبي الحسين الجزار

أنت الكريم وخير من قد أنبأت
عمن مضى في كتبها الأخبار

(١) إن باقل نبت يثمر قرونا تشبه الباقلاء وباقل الذي يضرب به المثل في السعي، وقس هو ابن ساعدة الأيادي.

خُلُقٌ كلين الماء رقّ لشارب
ظامٍ وعزم بالتوقّد نار

في غزوات المصطفى صلى الله عليه وسلم

غزا المصطفى سبعا وعشرين غزوة
وقاتل في تسع فأولها بدر
وأُحْد حُنَين والمُرَيْسِيع خيبر
قُريظة والأحزاب فتح به النصر
وذو قرد قد جاء في النظم تاسعا
وليس على الترتيب كان لها الذكر
وقد قتل المختار فيها بنفسه
أبَيّا بأُحُدٍ حين أردى به الكفر

لغز

أيّ ضمير بارز ولا يُرى مستترا
وان تشأ أعربته إعراب جمع كُسِّرا
وان تشأ فثَنّه وجمعه قد ذُكِرا
حينا يُرى مُعرّفا وتارة مُنَكّرا
أين لبيب عارف بظهر ما قد أُضمِرا

جوابه

يا أيها المولى الذي بعلمه فاق الورى
ألغزت في اللفظ الذي ضميره قد ظهرا
حروفه أربعة ان كُتِبت بلا مرا
ان عُوِّض الأول منـ ـها ألِفا وحُرِّرا

أراه من ألقاب من أجاد فيما أضمرا
وان حذفت لامه منه وحرفا آخرا
أنبأ عن ضمّ فهل كشفتُ ما قد سترا

لبعض

سكن الهواء مع الهوى في أضلعي
فاستجمعا وسط الحشا ناران
فقصرت بالممدود عن وصل الظبى
ومددت بالمقصور في أكفاني

الحموي في الايداع

عيناه أفنت أكثر العُشّاق
وهكذا تفعل في البواقي
في ثغره جواهر غوالي
جلوتها منظومة اللآلي
صوّرته كالبدر فوق الغصن
فانظر اليها نظر المستحسن
وخلِّ عنك ياعذول العَذَلا
وان تجد عيبا فسُدّ الخَللا

في التيسير في تفسير قوله تعالى ﴿واتخذ الله ابراهيم خليلا﴾ سبب تلقيبه خليلا أنه هبط اليه مَلَك في صورة رجل وذكر اسم الله بصوت رخيم شجي فقال اذكره مرة أخرى فقال لا أذكره مجانا فقال لك مالي كله فذكّره بصوت أشجى من الأول فقال اذكره مرة ثالثة ولك أولادي فقال أبشر فاني مَلَك لا أحتاج الى مالك وولدك والمقصود امتحانك، وروي أن جبريل والملائكة دخلوا على ابراهيم

عليه السلام في صورة غلمان حِسانِ الوجوه فظنهّم أضيافا فذبح عجلا سمينا وقال لهم كلوا على شرط أن تُسَمّوا الله أولَه وتحمَدوه آخِرَه فقال جبريل أنت خليل الله ، ورُوِيَ انه بعث الى خليل له بمصر في جوع أصاب الناس ليمتار منه فقال لو كان يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للأضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤا الغَرائر حياء من الناس فلما أخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارّة الى غِرارة فأخرجت حواري واختبزت فاستيقظ واشتمّ رائحة الخبز فقال من أين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال من عند خليلي الله فسمّاه الله خليلا ،

وقيل سمّاه الله خليلا لأنه لا يعارضه شيء لغير الا اختار ما لله عز وجل وقيل سمّاه لأنه لا يتغذّى وحده الا ان مشى ميلا ليجد من يأكل معه ، وقيل لقوله لجبريل حين كان في الهواء مُلقىً الى النار أما اليك فلا وقد قال ألك حاجة ،

ورُوِي أنه أضافه كافر فشرط عليه الايمان فولّى فأوحى الله تعالى اليه أني أطعمته سبعين سنة وهو يُشرك لي أيترك دينه ودين آبائه للقمة فأدركه فأخبره فقال أو كان هذا. آلهك أحقّ بأن يُعبَد.

تخميس للشيخ عبدالله بن علي الخليلي

قالت أتهجر يا حبيبي منزلي
لما أصاب هواك ثغرة مقتلي
فأجبت والاشفاق يعقل مِقْوَلي
سَهَري لتنقيح العلوم ألذّ لي
من وصل غانية وطيب عناق
فبكت وقالت لي أكُلّ قنيصة
مثلي تُسام الصَّرمَ دون نقيصة

فأجبت ميلي دون كل خميصة
وتمايلي طربا لِحَلِّ عويصة
في الذِّهن أشهى من سُلافة ساق
قالت رمتك سُعادُ من أحداقها
سهما فقلت بل العلى بحداقها
أحلى من الغمزات عن آماقها
وصرير أقلامي على أوراقها
أحلى من الدّوكات للعُشّاق
وألذّ من لُطف النعيم بشفها
لمسا ومن لثم الخضاب بكفها
لثمي سطورا كالاشا في صفّها
وألذ من نقر الفتاة لدفّها
نقري لأُلقي الرّملَ عن أوراقي
يا من ألحّ على حجاه يُميته
وأقام يغزو نومه ويقوته
أتراك تترك موقفي وتفوته
أأبيت سهرانَ الدّجى وتبيته
نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

كان عمر بن أبي ربيعة يقدم الى مكة فيعتمر في ذي القعدة ويخرج من احرامه فيلبس الحلل والوشي ويركب النجائب المخضوبة بالحِنّاء عليها الطنافس والديباج ويُسبل لمّته ويتصدّى للعراقيات والمدنيات والشاميات كل منهن في الطريق التي يسلُكْنها فخرج يوما للعراقيات فاذا قُبّة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تركب معها جارية سوداء كالسبجة(١) فقال للسوداء من أنتِ ومن أين

(١) كساء السود .

أنت ياخالة فقالت لقد أطال الله تعبك ان كنت تسأل عن هذا العالم من هم ومن أين هم قال فاخبريني عسى أن يكون لذلك شأن قالت نحن من أهل العراق فاما الأصل والمنشأ فمكة وقد رجعنا الى الأصل ورجعنا الى بلدنا فضحك فلما نظرت الى سوادِ ثِنيتيه قالت قد عرفناك عُمَر بن أبي ربيعة قال فَبِمَ عرفتِني قالت بسواد ثنيتيك وبهيئتك التي ليست الا لقريش فلم يزل عُمَر بها حتى تزوّجها وولدت له،

ولسواد ثنيتيه قصة مع الثريا أحد صويحباته وأجملهن فيما قيل وخلاصتها انه زار يوما ومعه صَديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر فلما كشفت الثريا الستر وأرادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها انه ليس ممن أحتشم منه ولا أخفي عنه شيئا واستلقى فضحك وكان النساء إذ ذاك يتختمن في أصابعهن العشر فخرجت اليه فضربته بظاهر كفّها فأصاب الخواتيم ثَنيّتيه العُلْيَيْن وكادت أن تُسقِطَهما فعالجهما في البصرة فسكنتا واسودّتا وجعل خصومه يُعيّرونه بهما كما قال الحزين الكناني :

ما بال سِنّيك أم ما بال كسرهما
أهكذا كُسِرا في غير ما بأس
أم نفحة من فتات كنت تألفها
أم نالها وَسْطَ شرْبٍ[1] صَدمةُ الكأس

وكان جالسا بمنى وغلمانه حوله فأقبلت امرأة برزة[2] عليها أثر النعمة ثم سلّمت وسألت أنت عُمر بن أبي ربيعة قال أنا هو فما حاجتك قالت حيّاك الله وقرّبك هل لك في محادثة أحسن الناس وجها وأتمهم خُلُقا وأكملهم أدبا وأشرفهم حسبا قال ما أحب الي من ذلك فعادت تقول على شرط تمكّنني من عينيك فأشُدّهما وأقودك حتى تتوسّط الموضع الذي أريد ثم أفعل ذلك عند اخراجك

(١) هم المجتمعون على الشراب جمع شارب كركب جمع راكب.
(٢) البرزة : المرأة التي تبرز للرجال .

حتى أنتهي بك الى مضربك هذا فوافقها ومضى معها حتى كشفت عن وجهه فاذا بامرأة على كرسي لم ير مثلها قط جمالا وكمالا فسلّم وجلس وسألته أأنت عمر بن أبي ربيعة قال أنا عمر قالت أنت الفاضح للحرائر قال وماذاك جعلني الله فداءك قالت ألست صاحب هذه الأبيات :

قالت وعيشِ أبي ونعمةِ والدي
لأنبّهنّ الحيّ إن لم تخرُجِ

فخرجت خوف يمينها فتبسّمت
فعلمت أن يمينها لم تُحرِجِ

فتناولت رأسي لتعرف مسه
بمخضّب الأطراف غير مُشنّج

فلثمت فاها آخِذاً بقرونها
شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

قم فاخرج عني وقامت من مجلسها فجاءت المرأة فشدّت عينيه ومضت به حتى انتهى الى مضربه فحزن واكتأب وبات ليلة يفكّر فيما رأى وسمع فلما أصبح اذا المرأة تعود اليه وتسأله هل لك في العود فيذهب معها كما ذهب في المرة الأولى ويلقى فتاة الأمس فتبادره قائلة ايه فضّاحَ النساء والحرائر فيسأل بماذا جعلني الله فداءك فتقول بأبياتك هذه :

وناهدة الثَّدْيَيْن قلت لها اتكي
على الرمل من جبّانة لم توسد

فقالت على اسم الله أمرك طاعة
وان كنت قد كُلِّفتُ ما لم أُعَوّد

فلما دنا الاصباح قالت فضحتني
فقم غير مطرود وان شئت فازدد

قم فاخرج عني فقام فخرج .

وكـان النسـاء يتعرّضن له ويَعَبْنَ باستدعائه لتزجية الوقت بالحديث والمناجاة وحُكي بعض ما اتفق له من ذلـك فقـال بينـما أنا منذ أعوام جالس اذ أتاني خالد الخِرّيت فقال لي ياأبا الخطاب مرّت بي أربع نسوة قُبيل العشاء يُرِدْنَ موضع كذا وكـذا لم أر مثلهن في بدو ولا حضـر وفيهن هنـد بنت الحـارث المرّية فهل لك أن تأتيهن مُتَنكِّـرا فتسمـع من حديثهن فتتمتـع بالنظـر اليهن ولا يعلمن من أنت فقلت له ويحك فكيف لي أن أخفيَ نفسي قال تلبس لبس اعرابي ثم تجلس على قعـود فلا يشعُـرْنَ الا بك قد هجمت عليهن ففعلتُ ما قال ثم أتيتُهنّ فسلّمتُ عليهن ووقفت بقُـربهنّ فسئلنني أن أُنشِـدُهنّ وأحـدّثهن فأنشـدتهن لكثير وجميل والأحوص ونُصَيب وغيرهم فقلن لي ويحك يااعرابي ما أملحك وأظرفك لو نزلت فتحـدّثت معنـا يومنـا هذا فاذا أمسيت انصرفت في حفظ الله فأنخت بعيري ثم تحدّثت معهن وأنشـدْتهنّ فسُـرِرْن بي وجُـذِلْن بقُربي وأعجبهن حديثي ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لَبعض كأنا نعرف هذا الأعرابي ما أشبهه بعمر بن أبي ربيعة فقالت احداهن هو والله عمر فمدّت هند يدَها فانتزعت عِمامتي فألقتها عن رأسي ثم قالت لي هيه ياعمر أتراك خدعتنا منذ اليوم بل نحن والله خدعناك واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه اليك لتأتينا في أسوء هيئة ونحن كما ترى،

وكـان يتبـع كل جميلة يسمـع بها ليحـادثها ويتغزل بها ولو لم تقع عينه عليها، حدّث قدامـة بن موسى قال خرجت بأختي زينب الى العمـرة فلما كانت بسـرف على عشرة أميال من مكة لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلّم عليّ فقلت له الى أين أراك متوجّها ياأبا الخطاب فقال ذكرت لى امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحـديث معهـا فقلت هل علمت أنهـا أختي فقـال لا واستحيا وثنى عُنُق فرسه راجعا الى مكة،

وحـدّث الهيثم بن عدي قال قدمت امـرأة مكـة وكانت من أجمل النساء فبينما عمـر بن أبي ربيعـة يطـوف اذ نظـر اليهـا فوقعت في قلبـه فدنـا منها يكلّمها فلم تلتفت اليه فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها فزجرته قائلة اليك عني ياهـذا انـك في حرم الله وفي أيـام عظيمـة الحُـرمـة فألحّ عليها يكلّمها حتى خافت أن يُشهِـرَهـا وخرجت بعدها ليلة فقالت لأخيها اخرج معي ياأخي فأَرني المناسك فاني لست أعرفها فأقبلت وهو معها فعدل عنها فتمثّلتِ المرأة بقول النابغة :

تعـــدو الـــذئـــاب على من لا كلاب له
وتـــتـقـي صولـــةَ المـســتأســد الـضـــاري

فلم يكن صاحبنـا بالفتّـاك في سبيل هواه وانما كان لهوا سهلا يستعين عليه باللهو السهـل وكثيـرا ما كان يتـاح له حظه منه بغير عناء كما حدّث الهيثم بن عدي مرة أخرى فقال :

بينما عمر بن أبي ربيعة منصرف من المزدلفة يُريد مِنىً اذ بُصُر بامرأة في رحالة(١) ففتن بها وسمع معها عجوزاتناديها يانواراستري لا يفضحك ابن أبي ربيعـة فاتبعهـا عمـر وقـد شغلت قلبه حتى نزلت بمِنى في مضرب قد ضُرِب لها فنـزل الى جنب المضـرب ولم يزل يتلطّف حتى جلس معهـا وحـادثهـا واذا هي أحسن الناس وجها وأحلاه منطقا فزاد ذلك في اعجاب عمر بها ثم أراد معاودتها فتعذّر ذلك عليه وكان آخر عهده فقال فيها :

علـق الـنّـوارُ فوادُه جهــلا
وصـــبـــا فلـم تـتـرك له عقــلا

إلى آخر الأبيات ،

---

(١) مركب النســاء .

ويلحق بهذا الخبر ما ذكره ابن الكلبي حيث قال ان عمر بن أبي ربيعة كان يساير عروة بن الزبير ويحادثه فقال له وأين زين المواكب يعني ابنه محمدا وكان يسمى بذلك لجماله فأجابه عروة هو أمامك فركض يطلبه وعروة يقول له ياأبا الخطّاب أولسنا أكفاءك لمحادثتك ومسايرتك قال بلى بأبي أنت وأمي ولكني مُغرىً بالجمال أتبعه حيث كان

انى امرؤ مُغْرَم بالحُسن أتبعه
لاحظّ لي منه إلا لذّة النظر

ثم مضى حتى لحقه ،

قال مصعب بن عروة بن الزبير خرجت أنا وأخي عثمان الى مكة معتمرين أو حاجين فلما طُفنا بالبيت مضينا الى الحجَر نصلي فيه فاذا شيخ قد خرج بيني وبين أخي فأوسعنا له فلما قضى صلاته أقبل علينا فسألنا مَن أنتما فأخبرناه فرحّب بنا وقال ياابني أخي اني مُوكّل بالجمال اتبعه واني رأيتكما فراقني حسنكما وجمالكما فاستَمتِعا بشبابكما قبل أن تندما عليه ثم قام فسألنا عنه فاذا هو عمر بن أبي ربيعة أ هـ.

ولا يخفى أن عمر هذا هو صاحب القصيدة المشهوة التي مطلعها :

أمِنْ آل نُعْم أنت غادٍ فَمُبْكِر
غداة غد أم رائح فمُهَجِّر

ومنها :

فكان مِجنيّ دون ما كنت أتّقي
ثلاث شخوص كاعبان ومُعْصِر(١)

وقد ذكرنا عنه طرفا فيما سبق من الكتاب وأشرنا الى قصيدته الرائية .

حديث : من جُعِل قاضيا فقد ذبح نفسه بغير سكين . أخرجه الخمسة إلا النسائي من حديث أبي هريرة .

---

(١) المعصر : الشابة .

حديث : القُضاة ثلاثة اثنان في النار وقاضٍ في الجنة، رجل علِم الحقّ فقضى به فهو في الجنة. ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار. ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار. أخرجه اهل السنن الأربع والحاكم مرفوعا من حديث بريده.

حديث : ما من أمير عشرة الا جِيءَ به يوم القيامة مغلولة يده الى عُنُقِه حتى يُطلِقَه الحق أو يُوبِقه. أخرجه أحمد وغيره.

حديث : ما من حاكم يحكم بين الناس الا ويُحشر يوم القيامة ومَلَكٌ يأخذ بقفاه حتى يُوقِفه على جهنّم ثم يرفع رأسه الى الله تعالى فان قال الله أَلقِه القاه في مهوىً يَهْوِي أربعين خريفا. اخرجه أحمد في مسنده والبيهقي من حديث ابن مسعود مرفوعاً.

حديث : ما من امام أو والٍ يُغلِق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة الا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته، أخرجه أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة.

حديث : لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم. أخرجه أبو داؤد والترمذي مرفوعا من حديث أبي مُرة وأخرجه أئمة من المُحدِّثين عن جماعة من الصحابة.

حديث: ويل للأمناء ليتمنين أقوام يوم القيامة إن كانت ذوائبهم مُعلّقة بين السماء والارض ولم يكونوا عمِلوا شيئا. اخرجه احمد من حديث ابي هريرة مرفوعا.

حديث : من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع اخرجه أبو داؤد من حديث عمر رضي الله عنه مرفوعا، وفي لفظ من أعان على خصومة بظلم فقد باء بسخط الله. أ هـ الصنعاني.

وقال الصنعاني يخاطب شيخه

كيف لا تفتح صندوقا وقد
طالما فتّحت أبكار المعاني
كل بحث مُغلَق تفتحه
بعدما يعجز عنه الثقلان

وله

لو كان في بابه للنظم معجزة
ألّفت في مدحه ألفا من الكتب
لكنه البحر في كل العلوم فما
أهداه دُرّ الى بحر من الأدب

جوابه

في در علمك بحر الفضل في لجب
ودر نظمك عقد في حُلى الأدب
الدّر في البحر معهود تكوّنه
والبحر في الدُّر يُبدي غاية العجب

الحموي في الابداع

تنكّر الحال علينا عندما
سال عليه العارض المُسَلسَل
فعنه سلني ان تُرِد تعريفَه
فانه مُنَكّر يارجل

في الاقتبـــــاس

وخــليــل راى من الــنــاس جمعــا
لا يزالــون في الهــوى خائــضــيــنــا
قال هـــلّا نبّــهــتــهــم عن هـــواهــم
قلت ذرهــم في خوضــهــم يلعــبــونــا

الجنــاس المركــب

أيــا حاسـيــا كـاس لــذّاتِه
ولم يـدر ما قــدر ما قدّمــا
أفـــــق كنهـــــر ومـــن
به ســابــح ولــكـــم قدمـــــا

اكتفــاء واقتبــاس

قد قلت إذ قال قومــي انــت مخبرنــا
ماذا لقــيــت إذا ما ذقــت كاس حمام
ان يَغْــفِــرِ الله لي ذنــبــي ويُــكــرمــني
ناديــت يالــيــت قومــي يعــلمــون بما

تخميس لشيخ البيان ابن شيخان

أخِــلّايَ صِرتــم في الــصــفــاء جماعــةً
وعــادلَــكــم حُسن الــوفــاء بِضــاعــةً
فلا تجعــلوا الايــام تجري مُضــاعــةً
تعــالــوا بنــا نســرقْ من الحــب ساعــةً
ونــجــتــي ثمار الــوصــل فيــهــا ونــقــطــف
فما أطــيــب الأيــام في الحــب الــفــة

وأطـيـبـهـا ما كان للوصـل زلـفـة
دعـوا للهـوى حظـا ولـلعـذل خلفـة
وان كنـتـم تَلقَـوْنَ في ذاك كُلفة
دعـوني أمُـتّ وجـدا ولا تتـكـلّفـوا

تخميس آخـر لـه

بمسـقـطٍ ظبـيـاتٌ اسـقطـت جَلَـدي
خلّدت وُدّي لهن المـحضَ في خَلدي
مالي يد بزوال الحـب والـكـمـد
لو كان أمـر فوادي دائـما بيـدي
لما وضـعـت يدي اليُـمـنـى على كبـدي

ولــــــه

بالله قل لنـسـمات الـصـبـح
تحمـل ما أمـليتُـه من شـرح
في مهـجـتي قدح وفـرط بُـرح
وفي الحـشـى قرح وأي قـرح
عينيَ تجـري ما رقـت بالـنـزح
من عُظـم شـوقٍ لديـار فـزح
اوطـان اوطـاري وسـوق رُبـحـي
وقِبـلتي ولـيـلتي وصُـبـحـي
يقـول خِلي خلّ دعـوى الـشـرح
فالحُب جِدٌ لم يكـن بالمـزح
كل مصـاب بسـهـام الـنـزح
انـسـان عيـني مُبـتَـلٍ بالـسـبـح

في لُجٍّ دمع ليسه بالصرح
فربّنا يقضي لنا بالفتح
بين المضيبي وديار الفتح
نُسَيْمَة تمسّكت بالنفح
في بُردها مَرْهَم كل جُرح
عليلة تمنَح كلّ صُحّ

وله هذا التخميس

طرفي وجسمي بالغرام بُلي
كُلٌّ يُعَبِّر عن وُدّ اليك جَلي
عددتها حسناتٍ فيك يا أملي
ان كان افراط حبّي فيك أصبح لي
ذنبا فاهلا بذنب ليس يُغتَفر

قال العلامة نشوان بن سعيد الحميري مُؤلّف شمس العلوم

آلُ النبي هُمُ أتباعُ مِلّتِه
من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آلُه الا قرابته
صلى المُصَلّي على الطاغي أبي لهب

الصنعاني يلغز في سوق

أي شيء يحتاج كُلٌّ اليه
وهو لا يعرف الخطا والصوابا
اسمه مفرد ويأتيك جمعا
جاء في الذكر حين تتلو الكتابا

واذا ما عكسته فهو شيء
سكن الارض والسما والسحابا
وبه حرف علة فاذا زا
ل فأمر فافهم هُدِيت الصوابا

وقال مُلغزا

ما اسم يُرى ممتنعا
وماله من سبب
وقد أتى مُنصَرِفا
عند جميع العرب

وله أيضا

طعمت حلاوة الاشياء طُرّا
فلا شيء ألذّ من السكوت
وخير مجالس الدنيا جميعا
مجالسة الدفاتر في البيوت

وله

لو الثقلان الانس والجن أجمعوا
يريدون ايلاما لأصغر نملة
وكان لها رب السموات ناصرا
لما ظفروا منها بأدنى مضرة

المعري

أخَفْتُم السابح في لُجّة
ورُعتُم في الجوّ ذات الجناح

هـذا وانـتـم عـرَض للـردى
فكـيـف لو خُلِّـدتـم يا قِبـاح

رد عليـه الصـنعاني

يا برهميّ الـشـرع ربـي الـذي
لصـيـد بَـرّ ولـبـحـر أبـاح
لو كنـت تقـرأ الـذكـر والـسـنـة الـغـ
ـراء ما قلت لهـم يا قِبـاح
فما علـى من صـاد حوتـا ولا
ذات جِنـاح ما عليـه جُنـاح

البراهمة فرقة لا تأكل اللحم ولا تجيز ذبح الحيوان وكان المعرّي لا يأكل اللحم ولا يُبيح ذبح الحيوان ولذا قال من رثاه بعد موته :

ان كنـت لم ترِقِ الـدمـاء وهـادة
فلقـد أرقـتُ عليـك من دمـعـي دمـا

قال مؤلف الكتاب : تُذكر عن المعرّي أشياء خارجة عن الشريعة وذلك من فرط ذكاه منها ما سبق ومنها قوله :

يد بخـمـس مئـين عسـجـدا وُديـت
ما بالهـا قُطِـعَـت في ربـع ديـنـار

وأجـاد من ردّ عليه بقوله

عِزّ الأمـانـة أغـلاهـا وأرخـصـهـا
ذلّ الخـيـانـة فانظـر حكـمـة الـبـاري

لابن نباته في الجناس المركب

قمرا نراه أم مليحا أمردا
ولحاظه بين الجوانح أم ردى

شمس الدين ابن العفيف

أسرع وسر طالب المعالي
بكل واد وبكل مهمة
وان لحا عاذل جهول
فقل له يا عازل مه مه

غيره

ان الذي مُنزِلْه
من سحب دمعي أمرعا
لم أدر من بعديَ هل
ضيّع عهدي أم رعى

لآخر

قلت للعاذل المُلِح على الدمـ
ـع واجرائه على الخد نيلا
سل سبيلا الى النجاة ودع دمـ
ـعَ عيُوني تجري لهم سلسبيلا

الجناس المذيل

اشكو واشكر فعله
فاعجب لشاك منه شاكر

طرفـي وطـرف الـنـجـم فيـ
ـلك كلاهما سـاهٍ وسـاهـر
يا ليـلُ بـدرك حاضـر
ياليـت بـدري كان حاضـر
حـتـى يبُـان لنـاظـري
من منهـم زاهٍ وزاهـر

الجنـاس اللاحـق

اراعـي تحت حاشيـة الـديـاجـي
شقـائـق وجـنـة سُقِـيَت مدامـا
وان ذُكِـرَت لواحـظ مُقـلتـيـه
حسِبتَ قلوبَـنـا مُطِـرت سِهـامـا
وان مالـت بعطـفيـه شـمـول
سـقـانـا من شمـائـله سِـقـامـا

لبعضهـم

وصـديـقٍ لـي صَـدوقٍ
في الـذي أهـواه يسـعـى
سـيـع الأنّـة مـنـي
فامـتـلـت عيـنـاه دمـعـا
قال ما تشـكـو أبِنْ لـي
قلـت سـبـعـين وسـبـعـا

ولآخـر

إن الـعـبـادِلـةَ الأخـيـارَ ان ذُكِروا
فهـم كا قالـه الـعـلاّمـة ابـن حَجَرْ

البحر ثم ابن مسعود كما نقلوا
وثالث الكل عبدالله نجل عمر
والمجد[1] زاد ابن عمرو والزبير معا
ولم يعد ابن مسعود ففيه نظر

مسئلة الكحل عند النحاة هي ان صلح أفعَلُ التفضيل لوقوع فعل بمعناه موقعه صحّ أن يرفع ظاهرا قياسا مُطّردا وذلك في كل موضع وقع فيه أُفعَلُ بعد نفي أو شبهه وكان مرفوعه أجنبيّاً مفضّلا على نفسه باعتبارين نحوما رأيت رجلا أحسن في عينه الكحلُ منه في عين زيد فالكحل مرفوع بأحسن لصحة وقوع فعل بمعناه موقعه نحوما رأيت رجلا يحسُن في عينه الكحل كزيد ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: ما من أيام أحب الى الله فيها الصيام منه في عشر ذي الحجة. وقول الشاعر:

مررت على وادي السباع ولا أرى
كوادي السباع حين يُظلم واديا
أقلّ به ركبٌ أتوه تئيّة
واخوف الا ما وقى الله ساريا

فركب فاعل لأقل.

صفي الدين الحلي يصف الربيع

خلع الربيع على غصون البان
حُللا فواضلها على الكثبان
ونمت فروع الدّوح حتى صافحت
كفل الكثيب ذوائب الأغصان

---

(١) المجد صاحب القاموس المحيط.

وتتوّجت هام الغصون وضرّجت
خدّ الرياض شقائقُ النعمان
وتنوّعت بسط الرياض فزهرها
متباين الأشكال والألوان
من أبيض يَقِق وأصفرَ فاقِع
أو أزرق صافٍ وأحمرَ قان
والظِّل يسرع في الخمائل خطوة
والغصن يخطر خطرة النشوان
وكأنما الأغصان سُوقٌ رواقصٍ
قد قُيّدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر من خلال فروعها
نحو الحدائق نظرة الغيران
والأرض تعجَب كيف يضحَك والحيا
يبكي بدمع دائم الهملان
حتى اذا افترّت مباسمُ زهرها
وبكى السحاب بمدمع هتّان
طفح السرور عليّ حتى أنه
من عُظْم ما قد سرّني أبكاني
فاصرف همومك بالربيع وفصله
ان الربيع هو الشباب الثاني

محيي الدين في التضمين

سقى الله روضا قد تبدّى لناظري
به شادن كالغصن يلهو ويمرح

وقد نضحت خداه من ماء ورده
وكل اناء بالذي فيه ينضَح

عز الدين الموصلي في التضمين

وسامِريٌّ أعار البدر منه سنا
سمّوهُ نجما وهذا النجم غرّار
تهتز قامته من تحت عمته
كأنه علم في رأسه نار

وفيه أيضا

دعوا الشمس من كحل الجفون فكفه
يسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا
فكم أذهبت من ناظر بسواده
وخلّت بياضا خلفها ومآقيا

وفيه أيضا

ولما بدا والليل أسود فاحم
قد انتشرت في الخافقين غياهبُه
أضاء بدُرّ الثغر عند ابتسامه
دُجا الليل حتى نظّم الجزْعَ ناقبُه

في خزانة الأدب : واما قصيدة الشيخ جمال الدين بن نباته في تهنئة السلطان الملك الأفضل بسلطنة حماه وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد فانها من عجائب الدهر فانه جمع فيها بين نقيضي المدح والرثاء في كل بيت وبراعتُها :

هناء محاذاك العزاء المقدّما
فما عبس المحزون حتى تبسّما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع
شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
يرد مجاري الدمع والبِشرُ واضح
كوابلِ غيثٍ في ضحى الشمس قد همى

في الجناس المركب المرفو

والمكرُ مهما استطعت لا تأته
لتقتني السودد والمكرُمه

في الجناس المركب

وكم غافل غرّه مادحٍ
بخطبته راقياً منبرا
تبختر تيهاً لاطرائه
ونازع في الكبريا من يرى

لشمس الدين الخيّاط

لربوتنا وادٍ حوى كُلّ بهجة
فعيش الورى يحلو لديه ويعذُب
تزف لنا الأنهار من تحت كَنْجِها
فلا عجب أنا نخوض ونلعب

ابن خلكان

وسرب ظباء في غدير تخالها
بدورا بافق الماء تغدو وتغرب
يقول خليلي والغرام مصاحبي
أما لك عن هذي الصبابة مذهب

ففــي دمــك المطــلول خاضــوا كما ترى
فقــلت لهم دعــهــم يخوضــوا ويـلعـبــوا

صدر الدين الآدمــــي

قالــوا فوادك بُرِّد عن محبّـتــهــم
فقــلتُ نار الجــوى لا تنطــفــي أبـدا
بردت قلبــي عن الأحــبـاب مـذ رحــلـوا
بها يـزيــد ومأثــورا ومــا بــردا

للشيخ شـعبان الأثــاري

شوقــي يزيــد وقــلب الــصــب ما بردا
وبــان يأســي من المــعــشــوق حين غدا
وأدمــعــي قنــوات والــعــذول حكــي
ثورا يلوم الــفــتــى في عُنــفــه أبــدا
على مغــنّيــة بالجَــنْــك جاوبهــا
شبّـابــة كم بها من عاشــق وجــدا
فالــبــدر جبــهــتــهــا والــردف ربــوتها
وخــالهــا مات من خلخــالهــا كمــدا

في وصف الصــبح والبــرق

الــصــبــح ينــشــر فوق مســــك الـليــل كافــور الـضـيــاءِ
والــبرق يذهــب ما تفــضّــــــــضــه الــغــيــوم من الـسماءِ
فاشــرب على ديــبــاح نبــــت قد أحــاط بشــرب ماءِ
فالــعــيش في زمــن الــربــيــــع رقــيــق حاشــيــة الــرداءِ

أجــاد من قـال

جســمـك بالحـمـيـة أحـصـنتــه
مخافــة من ألــم طــاري
وكــان أولــى بـك أن تحتـمـي
من المــعــاصــي خشيــة البــاري

للطغـــرائي

سأحـجـب عّني أسرتـي عنـد عُسـرتـي
وأبــرز فيـهـم إن أصـبـت ثــراءً
ولي أســوة بالــبـدر يُنـفِـق نــوره
ويخـفـى الـى أن يسـتـجـدّ ضيــاءَ

للشــــافعي

يالهــف نفــسـي على مال أفـرّقــه
على المـُقـلّين من أهــل المـروّات.
ان اعـتــذاري إلــى من جاء يسـألـني
ما ليس عنـدي من احـدى المصـيبـات

من المعمّـــى

ياحـيـث لو أصــبـح باب الـرضـى
كيـف لما كنـت كامس مضـــى

خاض الأدبــاء في معنــاه واختلفـوا فيـه وكـل جاء بحسب ما أدركـه فهمُـه والأوضـح أن حيث كنـايـة عن الضم وكيف كنـايـة عن الفتـح وأمس كناية عن الكسـر والمعنى بامكـان الضم والاجتـماع لو أصبـح باب الرضى مفتوحا لما كنت مكسورا كأمس أي منكسر الخاطر كأنه وقف على مكان الاحبة فرآه خاليا بلقعا

فتذكّر الأحبة وتشوّق اليهم وتمنّى أن يعودوا إليه اذا رضوا عليه ووصف حاله بانه كان من أثر بعدهم وطول العهد بهم مكسورا كما كسرت أمس وان جُعلت التاء من كنت للخطاب فهو خطاب للمكان المكنيّ بحيث والمعنى لو كان باب الرضى مفتوحا لصرتَ عامرا بالاجتماع والانضمام ولم تكن كأمس الذاهب الذي لا يعود فعَوْد الاجتماع بالمكان ممكن وأما عود أمس فلا هذا الذي تلخّص من معنى البيت على ما أدكه من أدركه ولعل لأحد معنى للبيت مخالفا لهذا فلينظر فيه فإنه ملتبس بغموض فهو من معنى المتشابه ومما جاء على هذا النحو قول فتح بن النحاس في حائيته المشهورة عندما أراد أن يتخلّص من النسيب إلى المديح.

أشتكي بُرح الجوى إن لم أجد
كابن فروخ فتَى لم يشك بُرح

فمن الادباء من يروي لم يُشكَ بضم الياء وفتح الكاف على أنه مبني للمفعول وبُرح نائب فاعل ولابد من تقدير منه ليلتأم المعنى والجملة من الفعل ونائب الفاعل صفة لفتى أو تجعل الجملة مستأنفة والمعنى ان لم أجد فتى كابن فروخ لا يشتكى منه شدة فانا اشتكي الشدة من الجوى أي الشوق كأن وجود مثل هذا الممدوح يحط عنه تباريح الجوى وأعباء الهوى لانه سهل الأخلاق لين الجانب لم يشك منه شدة والتوى علينا معنى البيت واعرابه اذا قلنا لم يَشكُ بفتح الياء وضم الكاف على أن الفعل مبني للمعلوم لا للمجهول ويُمكن أن يفسر البيت بغير ما أوردناه هنا والافهام تتفاوت ومن أهل الفهم من يدرك مالا يدركه الآخر من المعاني المقصودة أو من المعاني التي يحتملها القول نظما أو نثرا وقد يقصد القائل معنى واللفظ لا يقتضيه وانما يقتضي معنى آخر أو يحتمل معاني متعددة فلينظر في ذلك وكثيرا ما يرد نظما ونثرا متعقّدا غير ظاهر المعنى فيه غموض والتواء فيحتاج إلى تأويل وتقدير شأن تقدير النحوي حيثما يلتوي عليه الإعراب ويتشابه.

لأبي الفتح في الجناس التام

ولي صاحب ما خفت مكروه طارق
من الأمر إلا كان لي من ورائه

اذا عظّني صرف الزمان فانني
برايته أسطو عليه ورائه

المتنبي

اذا صديق نكرتُ جانبه
لم تُعْيني في فراقه الحِيَلُ
في سَعَةِ الخافقين مُضطَرب
وفي بلاد من أختها بَدَلُ

لآخر

ليس الخمول بعار
على امرىء ذي جلال
فليلة القَدْر تخفَى
وتلك خير الليالي

القول بالموُجَب

وشادِنٍ وافى الى مَنْهَل
فلم يزَلْ مبتَهِجاً يمزَح
وقال هل تسبح يامالكي
قلت نعم في أدمعي أسبَح

لف ونشر ثلاثة بثلاثة

يقول حبيبي وقد زارني
وعندي إلى الروض قد وخدّ
أتهوى الرياض وأزهارها
وعندي من الروض مالا يُعَدُّ

فثغري وقدي وخدي بها
إقاح وغصن رطيب وورد

التورية

وشادنٍ يقول ما قولك في
حسني أعنديَ الجمال البارع
ما الطرف ما يوسف في جماله
فقلت ماض وله مضارع

الصنعاني

قال لِيَ اللائم لما رأى
تعلّق القلب بغصن النقا
اقطع علاقات الهوى تسترح
فقلت أو تسمع مني المقال
قلبيَ ظرف مستقرّ له
فلا تلمْني ان به عُلِّقا

ابن الراوندي

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة
وصيّر العالم النحرير زنديقا

أجابه الصنعاني

هذا الذي زاد أهل العلم معرفة
وزادهم بالالِه الحق تصديقا

فليس بالجهل صار الرزق مغتبطا
وليس بالعقل صار الرزق ممحوقا
وإنما هي أرزاق مقدّرة
بحكمة الله فاسأل منه توفيقا

لغز

أيّ ظرف نصفه مظروفه
فهو مظروف له في كُل حال
إن حذفتَ الرُّبع من أحرُفه
وأردت النطق منه قلت مال

من الأمثال : سبق السيف العذل . وهو من الأمثال السائرة واصله أن ضّبة بن أد خرج ابناه سعدوسعيد في طلب إبل لهمافرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبّة اذا رأى رجلا يقول أسعد أسعيد ثم ان ضبّة لِقيَ الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحارث قتلت ههنا فتى صفته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبّة فعرفه فضرب به الحارث فقتله فعُذِلَ لحُرمةِ الشهر فقال : سبق السيف العذل فأرسلها مثلا .

أشهر بلدان عُمان وأهمها مسقط ، صحار، نزوى، بهلى ، البريمي ، عبري ، الرستاق، سمائل، إبرا، جعلان، صور، نخل .

ولأراضي بلدان عمان تقسيم عُرفي الجو ومنها البُريمي ، الظاهرة، ومنها عبري ، وضنكٌ الجوف ، ومنها نزوى وبهلى وفرق، وكدم ومنها العارض والحمراءُ الغربيّة ، ومنها الرستاق وما حولها من البلدان من تحت الجبل الأخضر من جهة الشمال الى نخل . الشرقية ومنها بلدان الحرث والمساكرة والحبوس، جعلان ومنها بلدان الهشم وبني راسب وبني بوحسن وبني بوعلي . الباطنة وتطلق على البلدان الساحلية من السيب مغربا الى شناصٍ وتسمى شناص وما

حولها الشميلية وتوصف صحار بالفيحاء وهي تعدّ من العواصم الكبار وكانت هي الميناء الوحيدة لعمان بعد قلهات التي هي الآن من أعمال صور ثم صارت مسقط العاصمة الكبرى والميناء لعمان ولا تسل عما أحدث جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطاننا الحالي المفدى من الأنظمة الجديدة والمباني الرائعة الوحيدة بهذه العاصمة ولمسقط عدة أسماء: مسكد ومسكت ومسكة ويقال لنزوى نزوة بالتاء المربوطة وتُسمّى في القديم تخت الملك وحديثا بيضة الاسلام وتُسمّى ازكي جرنان وهو اسم صنم كان بها في الجاهلية وتوصف سمائل بالفيحاء لسعتها.

ولعمان عدة أسماء: فالسومريون الذين قطنوا عمان من قديم سمّوْها «أرض ماجان» والكلدانيون «ابليتا» والفرس «مزونا» وسماها النبي صلى الله عليه وسلم «الغُبيرا» وجاء تسميتها في شعر أبي مسلم بنعمان حيث يقول:

قضت وطرا من سكن أفياء نعمان
فشطّت بالباب قَضَيْنَ بأشجان

وقال في نفس القصيدة:

وعهدي بنفس لا تطير بمُزعِج
شعُاعا فقد طارت لبارق نعمان

وفي شعر ابن مدّاد حيث يقول:

هاج الغرام وأبكى العين أحيانا
برق سرى مُوهِنا من أرض نعمانا

وفي شعر أبي الصوفي:

أين أهل العقول من أهل نعما
ن ولم يخش في الإآله ملاما

إلى أن قال :

فاحمدوا الله أهلَ نعمان طُراً
واشكروه كما كفاكم ضماما

وأما تسميتها بعمان فقد ذكر ابن خلدون انها سُمِّيت باسم عُمان بن قحطان أول من نزلها من العرب في عهد أخيه يَعْرُب بن قحطان .

لبعض

قال لي خِلِّيَ لما زارني
ما ترى بالله في هذي المُقَلْ
قلت كالنرجس يا من حبّه
أتلف المملوك لكن ما قَتَلْ
أنت غصن مائل في لينه
قال لكن ليس للغصن كفَلْ

سُئِل الصنعاني عن معنى هذين البيتين اذلك من مخاطبة العين بالعين أم الواحد في حضرة الاثنين وهما

كُنّا حروفاً عاليات لم تزل
متعلّقات في ذُرى أعلى القلل
انا انت فيه ونحن انت وأنت هو
والكل في هُوَ هُوَ فسل عمن وصل

فأجاب بما لفظه :

هذا سؤال أتى من عالم فطن
قد حل مني محل الروح من بدني

وما الجواب سوى قول الحُسَين وقد
طارت مقالته في الشام واليمن
لا كنتُ ان كنتُ أدري كيف كنتُ ولا
ما كنتُ ان كنت أدري كيف لم أكُن

قال المؤلف : البيتان المطلوب معناهما هما من الكلام المعمىّ الذي تقف عنده الأفهام حائرة، وقد كُفِّرَ الحسَين بن منصور الحلاّج بمقالته سبحاني أنا وليس في الجُبّة إلا الله وقوله لا كنت إن كنت الى آخره وأنا الحق الى غير ذلك من الكلام الموهِم للكفر والضلال وقد أدّت مقالات الحلاّج هذه وما كان منه من مثلها الى قتله وقضيّته تجدها أيها القارىء في كتاب وَفَيَات الأعيان وأَنْباء أبناء الزمان كما انا ذكرنا طرفا منها فيما سبق من كتابنا هذا.

لف ونشر

خدود وأصداغ وقدّ ومُقلة
وثغر وارياق ولحن ومُعرِب
فورد وسوسان وبانٌ ونرجس
وكاس وجريال[1] وجنك[2] ومُطرِب

ومن هذا النوع قوله

كيف أسلو وأنت حقف وغصن
وغزال لحظا وقدّا وردفا

ومن قوله

ثغر وخد ونهد واحمرار يدٍ
كالطلع والورد والرّمان والبَلج

(١) الجريال : صبغ أحمر. (٢) الجنك : آلة الطرب.

ومنه قولـــه

من محيـاه والـدلال ومـسك الـ
ـخـال والـثـغـر يا شيـوخ الـبـديع
انظـروا في الـتـكـميـل والـلف والـنشـ
ـر وحـسـن الخـتـام والـترصـيـع

وكقولـــه

شعـر جبـين محيـا معطـف كفـل
صدغ فم وجـنـات ناظـر ثغـر
ليـل صبـاح هلال بانـة ونـقـا
آس إقـاح شـقـيـق نرجـس دُرّ

يروى أن الحـارث بن عوف المُرّي قال يومـا لخارجـة بن سنـان المُرّي أتراني أخطـب الـى أحـد فيردّني قال نعم قال ومن ذاك قال أوس بن حارثـة بن لأئم الطائي فقال الحارث لغلامه ارحل بنا ففعل فركبا حتى أتيا أوسا فلما رأى الحارث بن عوف قال مرحبا بك ياحارث قال وبك قال ما جاء بك قال جئتك خاطبا قال لستَ هنـاك فانصَرف ولم يكلّمـه ودخل أوس على أمرأته مُغضَبا وكانت من بني عبس فقـالت مَنِ الـرّجـل الـذي وقف عليـك فلم يُطِل ولم تكلِّمه قال ذاك سيد العـرب الحـارث بن عوف المُرّي قالت فمالك لا تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا فرددته قالت أفتر يد أن تزوّج بناتك قال نعم قالت فإذا لم تزوّج سيـد العـرب فمَنْ قال قد كان ذلـك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول له انك لقيتني مقتضبا(١) بأمر لم يتقدم مني فيه قول فلم يكن عندي فيه من الجواب الا ما

---

(١) الاقتضـاب .

سمعت فانصــرف ولــك مني كل ما أحببت فانــه سيفعـل فركب في اثـرهما قال خارجة بن سنان فوالله لأسير إذ حانت مني التفاتة فرأيته فأقبلت على الحارث وما يكلّمَني غمّا فقلت له هذا أوس بن حارثة في أثرنا قال وما نصنع به امض فلما رآنا لا نقف عليـه صاح يا حارث أربـع علي[1] ساعة فوقفنا له فكلمنا بذلك الكلام فرجع مسروراً.

فبلغني أن أوسـا لما دخـل منـزلـه قال لزوجتـه ادعي لي فلانة لاكبر بناته فأتته فقـال يابنيـة هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولمه قالت لأني امرأة في وجهي ردة[2] وفي خلقي بعض العهـدة[3] ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى ذلك مني فيكره فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما فيه قال قومي بارك الله فيك ادعي له فلانة لابنته الوسطى فدعتها ثم قال لها مثـل قولـه لأختهـا فأجـابتـه بمثـل جوابها وقالت إني خرقاء[4] وليست بيدي صناعة ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حقي ولا جارك في بلدك فيستحييك قال قومي بارك الله عليك ادعي لي بهيســة يعني الصغـرى فأتي بها فقـال لها كما قال لهما فقـالت أنت وذاك فقـال لها قد عرضت ذلـك على أختيـك فأبتـاه فقالت ولم يذكر لهما مقالتهما لكني والله الجميلة وجها الصناع يدا الرفيعة خلقا الحسيبة أبا فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير فقال بارك الله عليك.

قال خارجة : ثم خرج الينا فقال قد زوجتك يا حارثة ابنتي بهيسة بنت أوس قال قد قبلت ثم أمـر أمهـا أن تهيئهـا وتصلح من شأنهـا ثم أمـر ببيت فضـرب له وأنزله اياه فلما هيئت بعث بها اليه فلم يلبث عندها الا هنيئة ثم خرج الي فقلت بنيت بأهلك قال لا والله فاني لما دنوت منها قالت مه أعند أبي واخوتي هذا والله

---

(١) ربع عليه : وقف.

(٢) يقال في وجهه ردة أي قبح.

(٣) العهدة : الضعف.

(٤) الخرقاء : التي لا تحسن عملا

مما لا يكون. قال خارجة ثم ارتحلنا بها فسرنا ما شاء الله ثم انتحى بها ناحية ولم يلبث أن عاد الي فقلت أبنيتَ بأهلك قال لا والله فقد قالت أكما يفعل بالأمة الجليبة أو السبيّة الأخيذة لا والله حتى تنحَرَ الجزور وتذبُح الغنم وتدعو العرب وتعمَل ما يُعمَل لمثلي قلت والله اني لأرى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة مُنجبة إن شاء الله فرحلنا حتى قدِمنا وأحضر الابل والغنم ثم خلا بها ولم ينشَبْ ان خرج فقلت أبنيت قال لا فقد قلتُ لها قد أحضرنا من المال ما قد تريدين فقالت والله لقد ذكرتَ لي من الشرف مالا أراه فيك قلتُ وكيف قالت أتفرَغ للنساء والعرب يقتل بعضُها بعضا وذلك في أيام حرب عبس وذبيان قلت فماذا تريدين قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك قال خارجة فقلت والله اني لأرى همة وعقلا قال اخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا وحملنا عنهم الدِّيات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين.

ولو كان النساء كمثل هذي
لَفُضِّلت النساء على الرجال

قال مؤلف الكتاب: أشار الى هذا الصلح زهير بن أبي سُلمى في مُعلّقته بقوله:

يميناً لنعم السيدانِ وجدتما
على كل حال منَ سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما
تفانَوْا ودقّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَم
وقد قلتُما أن نُدرِك السّلم واسعا
بمال ومعروف من القول نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن
بعيدين منها من عقوق ومأثم

عظيمين في عَليا مَعدّ هُدِيتما
ومن يستَبِحْ كنزا من المجد يعظُم

تُعفّى الكُلوم بالمئين فأصبحت
يُنَجّمها مَن ليس فيها بمُجرِم

ينجّمها قوم لقوم غرامة
ولم يُهريقوا بينهم مِلْءَ مِحجَم

ويعني بقوله لنعم السيدان وُجِدتُما : هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين مدحهما لاتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحمّلهما أعباء دياتِ القتلى . ومنشم قيل اسم امرأة عطّارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخِرهم فتطيّر العرب بعطر منشم وسُيّر المثل به وقيل بل كان عطّارا يُشترَى منه ما يُحنّط به الموتى فسار المثل به . وقوله يُنجّمها الى آخره أي يُنجّم الابل قوم غرامة للقتلى لأن الدّيات تلزمهم دونهما ثم قال وهؤلاء الذين يُنَجّمون الديات لم يُريقوا بينهم مقدار ما يملأ محجما من الدماء .

من الطباق البديعي ويسمى المقابلة قول الله تعالى : ﴿**وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحيى**﴾ وقوله تعالى : ﴿**وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات**﴾ . وقوله :

تأخّرتُ أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثل أن أتقدّما

وقوله

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب
تحرّك يقظانُ التراب ونائمُه

وقول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفَع لي
وانثني وبياض الصّبح يُغرِي بي

فقد قابل المتنبي في بيته هذا خمسة بخمسة.

يزيد بن معاوية

أقول لركب ضمت الكاس شملهم
وداعي صبابات الهوى يترنّم
خذوا بنصيب من نعيم ولذّة
فكُلٌّ وان طال المدى يتصرّم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غد
فرب غد يأتي بما لستَ تعلم
ألا إن أهنى العيش ما سمحت به
صروف الليالي والحوادثُ نُوّم

رد عليه الأمير الصنعائي

أقول لركب سائرين إلى البلى
وداعي المنايا بينهم يترنّم
خذوا الزاد إذ فيه النجاة وسارعوا
فكُلٌّ وإن طال المدى يتصرّم
وإياكم التسويف فيه إلى غد
فرب غد يأتي بما لستَ تعلم
ألا إن أهنى العيش كسبك للتقى
فبادِرْ وعَجِّلْ والحوادث نُوّم

الشهرستاني

لقد طفتُ في تلك المعاهد كلها
وسرّحتُ طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا. كفّ حائر
على ذقن أو قارعا سِنّ نادم

رد عليه الأمير الصنعاني

لعلك أهملت الطواف بمعهد الـ
ـرسول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يُهدَى لهدْي محمّد
ولست تراه قارعا سِنّ نادم

ولـه

يا مليّا من النظام لماذا
ما أتانا عن نظمنا منك نظم
أمطَلْتُم وأنتم في غِناء
إن مَطْل الغنيّ في الشرع ظُلم

زعم قوم أن كأن تنصب الجزأين وأنشدوا:

كأنّ أُذْنَيْه إذا تشوّفا
قادمةً أو قلَما مُحرّفا

فقيل الخبر محذوف أي يحكيان وقيل انها الرواية تخال اذنيه وحينئذ فلا اشكال وقيل الرواية قادمتا بغير تنوين على انه مثنى وحذفت نونه ضرورة وقيل أخطأ قائله وهو ابن نخيلة أما الكسائي فيجوّز ذلك على الاختيار فتقول قام الزيدا بدون نون ومن حذفها قوله «قد سالم الحيات منه القدما» على رواية البغداديين

بنصب الحيات بالكسرة قالوا أراد القدمان ورواه ابن جِنّيّ برفع الحيات فالقدم مفرد على حد خرق الثوبُ المسمار.

قد تستعمل صيغة أفعل لغير التفضيل فتتعين المطابقة كقولهم الناقص والأشجّ أعْدَلُ لأبني مروان أي عادلا بني مروان وقوله تعالى: ﴿وهو أهون عليه﴾ أي هين عليه وقال الله تعالى: ﴿ربكم أعلم بكم﴾ أي عالم بكم.. وقال الشاعر: وإن مُدّت الأيدي الى الزاد لم أكن
بأعجلِهم إذ أجشَعُ القوم أعْجَل

أي لم أكن بعَجِلِهم.. وقوله:

إن الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمُه أعزّ وأطول

أي عزيزة طويلة.

قالت العرب: قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي وقالوا أيضا فإذا هو إياها وهذا الوجه الذي أنكره سيبويه لما سأله الكسائي وكان من خبرها أن سيبويه قدم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما فجعل لذلك يوما وحضر كل من الكسائي وسيبويه فسأل الكسائي سيبويه عن هذا المثال فقال سيبويه فإذا هو هي ولا يجوز النصب فقال الكسائي العرب ترفع ذلك وتنصبه فقال يحيى قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك فأُحضِروا فوافقوا الكسائي فاستكان سيبويه فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم فخرج الى فارس فأقام بها حتى مات ولم يعُد إلى البصرة، ويقال إن العرب قد أرشوا على ذلك أو إنهم علموا منزلة الكسائي من الرشيد، ويقال إنهم إنما قالوا القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب أي لم يقولوا اياها وان سيبويه قال ليحيى مُرْهُم أن ينطقوا بذلك فإن ألسنتهم لا تطوع به، وقد أحسن الامام الأديب أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري إذ قال في

منظومته في النحو حاكى هذه الواقعة والمسئلة :

والعُرب قد تحذف الأخبار بعد إذاَ
إذا عنت فجأة الأمر الذي دهما
ورُبّما نصبوا للحال بعد إذاَ
وبعدما رفعوا مِن بعدها رُبَّمَا
فان توالى ضميران اكتسى بهما
وجه الحقيقة من اشكاله غِمُمَا
لذاك أعيت على الافهام مسئلة
أهدت الى سيبويه الحتف والغُمَمَا
قد كانت العقرب العوجاء أحسبها
قِدماً أشد من الزنبور وقع حمام
وفي الجواب عليها هل اذا هُوَ هِي
أو هل اذا هُوَ ايّاها قد اختصما
وخطّأَ ابنُ زياد وابنُ حمزة في
ما قال فيها أبا بِشْر وقد ظُلِما
وغاظ عمرا عليّ في حكومته
ياليته لم يكن في أمره حكما
وفجّع ابن زياد كل منتحب
من أهله إذ غدا منه يفيض دما
وأصبحت بعده الأنفاس باكية
في كل طرس كدمع سَحّ وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضِم
لولا التنافس في الدنيا لما أضما
والغبن في العلم أشجى محنة علمت
وأبرح الناس شجواً عالم هُضِما

قولـه : رُبَـما بالتخفيف تأكيـد لرُبّما في أول البيت وقوله غَمَما بفتح الغين وهو الـواقـع بعد اشكاله كناية عن الخفاء والغُمَمَا الثانية بضم الغين جمع غُمّة بمعنى كُربة. وابن زيد هو الفرّاء واسمه يحيى، وابن حمزة هو الكسائي واسمه علي، وأبو بِشر سيبويه واسمه عمرو، وعمرو وعلي الأولان سيبويه والكسائي والآخران ابن العاص وابن أبي طالب.

أما سؤال الكسائي فجوابه ما قال سيبويه فإذا هو هي مثل «فإذا هي بيضاء فإذا هي حيّة» أما فاذا هو ايّاها فخارج عن القياس وتُسمّى إذا هذه فُجائيّة وقد تأتي لغـير المفـاجأة وسُمّي ا لكسائي بهذا الاسم لأنه كان يتوشّح في مجلس حمزة بكساء وكان حمزة يقول احرصوا على صاحب الكساء ا. هـ من المغني مع بعض تصرّف.

للسيد زين بن علي المؤيدي قصيدة في تفضيل العنب على التمر وقد عارضه جماعـة من أهـل تهامـة في تفضيـل التمـر على العنب وطلب من الأمـير البـدر الصنعاني الحكم بينهم فقال:

نظـم هو الـدّر إلا أنـه كلـم
أو انـه الـنـور تخفـى عنـده الظُلَم
أو كان في بابـل لابـتـزّ صاحـبَـها
هاروتُ سحـرا به قد كان يبـتـسـم
نظـم به فضّـل الـكـرمَ الـّلذيـذَ على
طلع الـنـخيـل فكـاد الـنـخـل ينـفصم
والـبـاسـقـات لها الطـلع النضيـد غدت
غيظـا بأغـصـانهـا في الجـوّ تلتطـم

* * *

جدال النخل عن نفسه وذكره لمحاسنه .

وقال واعجبا ما كنت أحسبه
يقال ذا وبه يوما يفوه فم
أبو الرِّياح على مثلي يفضّله
ذو فطنة ان قدري صار يُهتَضَم
في النخل قدّ مني ربي وأخّرني
في الرعد قصد الترقي آهِ لو علموا
قبلي وبعدي أتى في الذكر في عبس
وهكذا عادة الأتباع والخدم
وقد حَففت به في الكهف أستره
كيلا يراه أخو جوع فينهدم
أنا الذي أشبِع الجوعانَ من سَغَب
أنا الذي عُجْوتي يُشفَى بها الألم
قد طِبت في طيْبَة للمصطفى وأنا
له الطعام اذا ما مطعم عدموا
تقول عائشة سقيا لمضجعها
وجاده وابل الرضوان والديم
مرّت لنا أشهُر والأسودانِ لنا
قوت وليس سواه مطعم لهم
ومن تَصَبّح سبعا عُجوة فيها
من كل داء من الأدواء يُعتَصم
نسيت بيضي والجادي ولذته
مع القلائد في الأعناق ينتظم

وهـل تقـلّد يومـا بالـزبـيـب فتـى
وأيّ عنـق بـه الـعـنـقـود منـتظـم
وسـل عن الـشـلبـي إن كنـت جاهـله
فهـو الهـدايـا لأهـل الـروم يغـتـنـم
هل قال ربـي هُزّي الـكـول من عنـب
أم قال هُزي بجـذع الـنـخله لو فهِـمـوا
وقـد علوت على الأشـجـار لا أحـد
ينـالـني منـه بالأيـدي ويَـسـتَـلِم
وأنـت تحتـاج للأعـواد من خشـب
ترقـى بها حيـث لا ساق ولا قَـدَم
ياكَـرْمُ ياكَـرْمُ لا تنـزل بسـاحـتـنـا
نحـن المـلوك وأنـتـم عنـدنـا الخَـدَم

* * *

جدال العنب عن نفسه :

فأُغـضِـب الـكَـرْم إذ بالـفـخـر قد هدرَت
شقـاشـق الـنـخـل حتى قام يَنتِـقـم
لنـفـسـه قائـلا والـقـلب ملتَـهِـب
واحـرّ قلبـاه ممن قلبـه شَبِـم
وقـال هل مُنـصِـف للنـاس أقـصُـده
للحـكـم ما بيـنـنـا فالـشـرع مُهـتَـضَـم
فقـلت هل تجد الانـصـاف متـبّـعـا
فقـال والـقـلب بالـنـيران يضطـرِم
أبـا الـنّـوى طال منـك الفخـر لا عجب
ان الطـويـل بضـعـف الـعـقـل مُتّـهَـم

إن النّوى يا أباه شرّ مُدّخَر
وانت صيّرتَه في البطن ينكتم
إن النّوى وغرابَ البَيْن في قَرَنٍ
فشُؤمُ هذا وهذا فيهما شِيَم
والله في سورة الأنعام أسكنني الـ
ـجنات فاسمع من الأنعام يا نعم

* * *

جدال النخل :

فقال اسمع أنا فيها المقدَّم في الـ
أولى فليت لك القرآن يفتهم
أما النوى فهو اسم والتطيّر في
شرع الرسول له التحريم مُلتزم

* * *

الحكم بين الفريقين وقطع الشجار بين الشجرتين :

فقلت حسبكما لِله دَرّكما
كل أتى بكلام كُلّه حِكَم
قد كرّر الله في القرآن ذكرَكُما
فالفضل بينكما في الذكر منقسم
وفي الأحاديث ذكر التمر أكثر من
ذكر الزبيب لقُرب التمر عندهم
وعنديَ الحكم في التفضيل بينكما
بما يفصّله ما حرّر القلم

أمـــا الجـــبـــال فما بالـــكـــرم من عِوَض
فيـــهـــا ولـــيس لها في نخـــلهـــم قســـم
أمـــا الـــريـــاض وأيـــام الـــبـــيـــاض بها
فكـــل أرض سوى روضـــاتهـــا عـــدم
ما شعـــب بوّان والمـــعـــمـــور من حَلَب
وغَـــوطـــة بدمـــشـــق الـــشـــام أو إرَم
تشـــابـــه الـــرّوضـــة الـــغـــنّـــاء في صِفـــة
دامـــت على روضـــهـــا الأنـــواء تنـــسـجم
ان قهقـــه الـــرعـــد أبلى السحب فانسكبت
فالـــســـحـــب منـــسـجـــم والـــروض مبـــتـــسم
وقـــد تراقـــصـــت الأغـــصـــان ان عبرت
بها الـــنـــسـيـــم الـــتي تشـــتـــاقـــهـــا النُّسُم
وان تغـــنّـــت بها الأطـــيـــار قلت غدا
إســـحـــاقُ في الـــدوح والألحـــانُ والـــنّغَم
فان أراد الـــضـــيـــا هذا فقـــد نطـــقـــت
بالحـــق أبـــيـــاتـــه لا مسّـــه الـــســـقـــم
امـــا الـــتـــهـــائـــم والاحـــســـا وطَيْبُـــة لا
زالـــت على سُوحـــهـــا الـــوُفّـــاد تزدحـــم
والـــبـــصـــرة الـــبـــصـــرة المـــعـــمـــور ساحتهـــا
بالمـــدّ والجَـــزْر يأتـــيـــهـــا ويـــنـــهـــزم
فالـــنـــخـــل أفـــضـــل من كرم بســـاحـــتـــهـــا
بلا نزاع فهـــذا الحـــكـــم مُـــنـــبرم
والـــنـــخـــل والـــكـــرم قالا قد حكـــمـــت بما
تراه حقـــا وصـــار الـــكـــل يبـــتـــســـم

فأصبحا وهما روحان في جسد
وتاب كُلٌّ وباب التوبة الندم

والله قسّم في الأقطار نعمته
بحكمة عجزت عن وصفها الكَلِم

أقواتها قُدِّرت فيها على قدر
وُفّقَ الطباع على ما حرَّر القلم

من قبل ايجاد أهل الأرض قاطبة
سبحانه وتعالى شأنُه العِظَم

فاشكر أياديَه تزدَدْ بها نِعَماً
فشكره لمزيد الفضل يُغتَنَم

ثم الصلاة على المختار من مُضَر
والآل والصحب خير الخلق كلهم

يُؤكّد الفعل بنون التوكيد في أحوال الأولى إذا كان فعل أمر وذلك لأنه للاستقبال نحو اضربنّ زيدا الثانية اذا كان فعل مضارع وقع شرطا بعد ان الشرطية المدغمة في ما الزائد المؤكدة نحو قوله تعالى : **﴿واما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء﴾** وقوله عز وجل **﴿فاما ترين من البشر أحدا﴾** وقوله : **﴿فاما تثقفنهم في الحرب فشرّد بهم من خلفهم﴾** وقوله : **﴿فاما ينزعنك من الشيطان نزعا فاستعذ بالله﴾** الثالثة إذا كان فعل المضارع واقعا بعد أداة طلب نحو لتجتهدن وليتك تُبصِرَنّ العواقب وازرع المعروف لعلك تجنينّ ثوابه الرابعة اذا كان الفعل المضارع واقعا بعد أداة نفي نحو **﴿لا تحسبنّ الله غافلا عما يفعل الظالمون﴾** **﴿واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾** أو واقعا بعد أداة استفهام نحو هل تقومنّ يازيدا وبعد أداة نهي نحو لا تضربنّ زيدا أو كان مُثبَتا جوابا لقسم نحو قوله تعالى : **﴿وتالله لأكيدنّ أصنامكم﴾**، أما إن كان الفعل المضارع غيرَ واقع بعد أداة طلب أو نفي أو نهي ولا جوابا لقسم فلا يُؤكّد

الفعل المضارع فإن أكّد فليس بفصيح وذلك كأن تقول يقومنّ زيد ولم يرد من لسان العرب توكيده في غير الاحوال التي ذكرناها واستعمله العمانيّون كثيرا في شعرهم عند الاضطرار وتحاشاه الفُصحاء منهم فتأمل.

قالت أعرابية تنصَح أباها بمُجانبة السَّرَف: حبس المال أنفع للعيال من بذل الوجه للسؤ ال فقد قلّ النوال وكثر الأنجال وقد أتلفتَ الطارف والتلاد وبقِيتَ تطلب ما في أيدي العباد ومن لم يحفظ مالاً ينفعه أوشك أنعيحى فيما يضره.

قال الكلبي : لما حضرتٌ عبدَالله بن شداد الوفاة دعا ابنا له يقال له محمد فقال: يا بُنَيّ اني أرى داعيَ الموت لا يُقلِع وأرى من مضى لا يرجِع ومن بقيَ فاليه ينزع واني مُوصِيك بوصيّة فاحفَظْها:

عليك بتقوى الله العظيم وليكن أولى الأمور بك شكرُ الله وحُسْنُ النّية في السّر والعلانية فان الشكر يزداد والتقوى خير زاد وكن كما قال الحُطَيْئة

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكنّ التقيّ هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا
وعند الله للأتقى مَزيد
وما لابد أن يأتي قريبا
ولكنّ الذي يمضي بعيد

أيْ بُنَيّ لا تزهَدّن في معروف فإن الدهر ذو صروف والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب أصبح مطلوبا اليه واعلم أن الزمان ذو ألوان ومن يصحَب الزمان يرى الهوان وكن أيّ بُنَي كما قال أبو الأسود الدؤ لي:

وعُدّ من الرحمن فضلا ومنّة
عليك اذا ما جاء للعُرف طالب

وان امـرأ لا يُرتجَى الخـيرُ عنـده
يكُـنْ هيّـنا ثِقـلا على من يُصاحِـب
فلا تمنـعَـنْ ذا حاجـة جاء طالـبا
فإنـك لا تدري متـى أنـت راغـب
رأيـتُ الـتِـوا هذا الـزمـانِ بأهـله
وبـيـنهـم فيـه تكـون الـنـوائـب

أَيْ بُنيَ كُن جوادا بالمال في موضع الحق بخيلا بالاسرار عن جميع الخلق فإن أحمد جود المرء الانفاق في وجه البِرّ وان أحمد بخل الحُرّ الضّنّ بمكتوم السّر وكن كما قال قيس بن الحطيم الانصاري :

أجـود بمـكـنـون الـتّـِلاد وانـني
بسـرك عمـن سـالَـني لضَـنِـين
اذا جاوز الاثـنـين سِرّ فانـه
يُبَـثّ وتـكـثـير الحـديـث قمين
وعـنـدي له يومـا اذا ما ائْـتَـمَـنْـتَـني
مكـان بسـوداء المـكـان مَكـين

أيْ بُنيَ كن وإن غلبت يوما على المال فلا تدع الحيلة على حال فان الكريم يحتال والدني عيّال وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا وأقل ما تكون في الباطن مالا فان الكريم من كرمت طبيعته وظهرت عند الاتقاد نعمته وكن كما قال الطائي :

لبعـــــض

احـب الـوعـد منـك وإن تمادى
وأقـنـع بالخـيـال إذا ألمّـا

عسى الأيام تسمح لي بوصل
وتأخذ لي من الهجران سِلْما

لبعض

سألت أحبّتي ما كان ذنبي
أجابوني وأحشائي تذوب
اذا كان المحب قليلُ حظ
فما حسناته الا ذنوب

محمود سامي باشا البارودي

والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر
وإنما صفوه بين الورى لُمَع
لو كان للمرء فكر في عواقبه
ما شانَ أخلاقَه حِرص ولا طمَع

للحريري في الحث على السفر

لا تقعُدنّ على ضُرّ ومَسْغَبَة
لكي يُقال عزيزُ النفس مُصْطَبِر
وانظر بعينيك هل أرض مُعطّلة
من النبات كأرض حفّها الشجر
وجانِبَنْ ما يُشير الأغبياءُ به
فأيّ عود لفضل ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظَمِئتَ به
الى الجناب الذي يهمي به المطر

واستنزل الرّيّ من دَرّ السحاب فان
بَلّتْ يداك به فَلْيَهْنِكَ الظّفَر

* * *

بلاد الله واسعة فضاءً
ورزق الله في الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان
اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

* * *

واذا رأيت الرزق ضاق ببلدة
وخشيتَ فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا
طولا وعَرْضا شرقها والمغرب

* * *

اذا ما كنت في قوم غريبا
فعامِلْهُم بفعل يُستَطاب
ولا تحزَنْ اذا فاهوا بفُحْش
غريب الدار تنبَحُه الكِلاب

تورية

يقول وقد بدا قمرا وغصنا
حباه حسنه هَيَفا بِلين
تنشّقْ مسك أصْداغي حَلالا
فهذا الطيب من عَرَقِ الجبين

ذكر ابن اسحاق أن فُضالة ابن عُمَير بن الملوّح الليثي أراد قتل النبي صلى

الله عليـه وسلم وهـو يطـوف عام الفتـح ولمـا دنا منه قال صلى الله عليه وسلم ما كنتَ تحدّث به نفسَك قال لا شيء كنت أذكر الله فضحِك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استَغْفِر الله ثم وضع يدَه على صدره فسكن قلبه فكان فُضالة يقول والله ما رفــع يده عن صدري حتـى ما من خلق الله شيء أحـبّ إلي منــه. قال فضـالـة فرجعت إلى أهـلي فمـررت بامـرأة كنت أتحـدّث إليها فقالت هلُمّ إلى الحديث قلت لا. وانبعث فُضالة يقول

قالــت هَلُمّ الــى الحــديــث فقــلتُ لا
يأبـَى عليـكِ اللهُ والاســـــلامُ
لو ما رأيــتِ محمــدا وقــبـيــلـــه
بالـفـتــح يوم تُكَسَّــر الأصــنــامْ
لَرأيْــتِ ديــنَ اللهِ أضــحـى بيّــنــاً
والـشــرك يغــشــى وجـهَــه الاِظــلامُ

قال عياض وابن القطّان عن طاؤ س لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم من به مَسّ فصك في صدره الا ذهب والمسّ الجنـون، وسألتْه صلى الله عليه وسلم امـرأة طعـاما وهو يأكل فأعطاها فقالت أريد أن تعطيَني مما في فمك وكانت قليلة الحيـاء فأعطـاهـا منـه فلما استقـرّ الطعام في بطنها لم تكن امرأة بالمدينة أشدّ حياء منها، قال حُذَيفة بن اليماني رضِيَ الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعـا لرجـل ادركتِ الـدعـوةُ ولدَه وولدَ ولَدِه، ودعا صلى الله عليه وسلم بعز الاسـلام لعمـر أو بأبي جهل فاستجيب له بعُمر رضيَ الله عنه، قال ابن مسعود رضيَ الله عنـه مازلنـا أعِـزّة مذ أسلم عمـر بن الخطاب رضي الله عنه وقد اشتهر دعاؤه في الاستِسْقاء وغيره، وقال لأبي قتادة أفلح وجهك اللهم بارك له في شَعَرِه وَبشَرِه فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمسة عشر سنة، وقال لنابغةِ جُعْد «لا يفضِض الله فاك» فما سقطت له سِنّ أو كُلّما سقطت نبتَتْ وعاش عشرين ومائة أو

أكثر ودعا لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فَقِّهْهُ في الدين وَعَلِّمْه التأويل فسمي بعد ذلك بالحبر وترجمان القرآن، ودعا لعلي أن يُكفَى الحرّ والقرّ فكان يلبُسُ في الشتاء ثيَاب الصّيف وفي الصّيف ثياب الشتاء ولا يُصيبه حَرّ ولا قَر، وفي البخاريَ عنِ أنس قالت أمّي يارسول الله خادمك أنس ادع الله له قالِ اللهم أكْثِرْ ماله وولَدَه وبارِك له فيما آتيتَه، وعن عِكْرِمة عن أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليَعادّون اليوم على نحو المائة، وفي رواية ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقط ولا ولد ولدي، ولفظ أبي نعيم في الحِلية قال أنس قالت أم سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ادع لأنس فقال اللهم اكْثِرْ مالَهُ وولَده وباركْ فيهم قال أنس ولقد دفنتُ من صُلبي سوى ولد ولدي خمسة وعشرين ومائة وان ارضي لَتُثْمِر في السنة مرتين وما في البلد شيء يُثمرُ غيرُها.

من العرب من يجعل المثنّى والملحق به بالألف مطلقا رفعا ونصبا وجرا فيقول جاء الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وهم بنو الحارث بن كعب وبنو العنبر وبنو هُجَيم وبطون من ربيعة بكر بن وائل وزَبيد وخَثْعم وهَمدان وعُذرة وخرج على هذه اللغة قوله تعالى: ﴿**إن هذان لساحرانِ**﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم «لا وتران في ليلة» وجاء عليها قول الشاعر:

تزوّد منّا بين أذناه طعنة
دعتْه الى هابي التراب عقيم

فإن من حق هَذا ّوتران واذناه لو جَرَيْنَ على اللغة المشهورة أن تكون بالياء فان الأولى اسم ان والثانية اسم لا وهما منصوبان والثالثة في موضع المجرور باضافة الظرف قبلها وفي الآية الكريمة على أن بمعنى نعم.

سُمِع زيادة كان بين الفعل والفاعل كقول قيس بن غالب ولدت فاطمة بنت الخرشب الانماريّة الكَمَلة من بني عبس لم يُوجَد كان أفضلُ منهمْ وأولادها هم

أنَس الفوارس وعمارة الوهاب وربيع الكامل وقيس الحفاظ وأبوهم زياد العبسي وكان كل واحد منهم نادرةً أقرانِه شجاعة وبسالة ورفعة شأن.

كما سُمِع أيضا زيادتُها بين الصفة والموصوف كقوله:

فكيف اذا مررت بدار قوم
وجيران لنا كانوا كِرام

جاء أن جماعة من العلماء منهم ابن سيدة قد حكوا ان قوما من العرب ينصبون بإن وأخواتها الاسم والخبر جميعا واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر ويُنسَب الى عمر بن أبي ربيعة:

اذا اسودّ وجهُ الليل فَلْتأْت ولَتُكُنْ
خُطاك خِفافًا إنّ حُرّاسَنا أُسْدا

ويقول محمد بن ذويب العُمانَي الفقيمي الراجز يصف فرسا:

كأنّ أُذنَيْه اذا تشوّفا
قادمةً أو قَلماً مُحرّفا

قال مؤلف الكتاب: وجدت في بعض الكتب أن محمد بن ذويب هذا ليس أصله من عُمان بضم العين وتخفيف الميم وإنما قيل له العُماني لِعُظْم بطنه لأن أهل عمان موصوفون بعُظّم البطون وقد ذكره المبرّد في كامله وذكر شيئا من أشعاره.

في ألقاب الاعراب

لقد فتح الرحمن أبواب فضله
ومَنّ بضمّ الشمل فانجبر الكسر
ومذ سكن القلب انتصبتُ لشكره
لجزمي بأن الرفع قد جرّه النّكر

رُوِيَ أنه أصيبت عين قتادة بن النعمان رضي الله عنه يوم أحُد حتى وقعت على وجنته فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن القطان رُوي أن رجلا من ولد قتادة وفد على عُمَر بن عبدالعزيز فقال مَنِ الرجل قال:

انا ابن الذي سالت على الخد عينه
فردّت بكفّ المصطفى احسن الرد
وعادت كما كانت لأول أمرها
فيا حُسْنَ ما عينٍ ويا حُسْنَ ما ردّ

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما ازدادا الرجل حذقا في صُنعة إلا كان ذلك نقصا من رزقه وقالوا المتقدّم في الحِذق مُتأخِّر في الرزق، وقال الخليل بن أحمد اذا كثُر الأدب قلّ خيره واذا كَثرُ خيرُه كثرُ ضيرُه، وقال أبوبكر الخوارزمي في هذا المعنى:

ان سـرّك حرمانٌ به تصبح مُقليّا
فكن ذا أدب جَزْل وكُنْ مع ذاك نحويّا

من الألفاظ البارعة والمعاني الرائعة ما يُحكى أن اعرابيا وقف بقوم فقال ياقوم اشكو اليكم زمانا كَلَحَ لي بوجهه وأناخ عليّ بكَلْكَلِه بعد نعمة من البال وثروة من المال وغبطة من الحال اعتَوَرني جَدِ يدَاه بنبال مصائبه عن قِسيّ نوائبه فما تركا لي ثاغِيَة اجتذي ضرعها ولا راغية أرتجي نفعها فهل فيكم مُعِين على صرفه أو معد على حَيْفه فردّوا عليه ولم يُنيلوه شيئا فولّى عنهم وهو يقول:

قد ضاع من يأمَل من أمثالكم
جودا وليس الجود من أفعالكم
لا بارك الله لكم في مالكم
ولا أزاح السوء عن عيالكم

فالمــوت خــير من صــلاح حالــكــم

من الأجواد المعروفين بعُمان الشيخ سليمان بن حميد بن عبدالله الحارثي فارس الشرفاء وقد جمع مع كرمه وسخائه أدبا وفضلا وفروسيّة وشجاعة وتبعه أولاده في ذلـك وذكـرنـا هذه الأسـرة في كتـابنـا شقائق النعمان ومن أحفاده الشيخ العلامة الجليــل القــاضي سالم بن حمد بن سليـمان . وقـد قام بمهمـة تصحيـح الكتب وتحقيقها وهي المعروضة للطبع من وزارة التراث القومي والثقافة .

ومن كرام عُمان وأجـوادهـم الشيـخ أبـو علي سيف بن علي بن عامـر المسكري وكان هذا الجواد حافظا قارئا حسَن النغمة له يد في علم اللغة والآلة والرسم جيّد الخط ذا فطنة وذكاء وله أشعار أجاد فيها وكم من الأجواد في المساكرة .

ذكر الامام أحمد أن عبدالله بن عمر وقع في سهمه يوم حلولا جارية كان عنقها أبريق فضة قال عبدالله فما صبرت عنها ان قبّلتها والناس ينظرون .

قال شيخ الاسلام ابن الجوزيّة وبهذا احتجّ الامام احمد على جواز الاستمتاع بالمسبيّـة قبـل الاستِبْراء بغير الوَطْءِ بخلاف الأمة المشترَكة والفرق بينهما أنه لا يُتَـوَهّم انفســاخُ الملك في المسبّية بخلاف المشتَركة فقد ينفسخ فيها الملك فيكون مُستَمْتِعا بأمة غيره .

فيما يُروىَ نشفع النبي صلى الله عليه وسلم لمغيث اذ رآه يمشي خلف بُريرة بعد فراقها ودموعه تجري على خدّيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلمَ لو راجعتيه فقالت أتأمرني قال لا إنما أشفع فقالت لا حاجة لي به فقال لعمه العباس ألا تَعْجَب من حُبّ مُغيث بَرِيرَة ومن بُغْضِها له ولم يُنكِرْ عليه حُبّها وإن كانت قد بانت منـه فان هذا مالا يملكـه . وكـان النبي صلى الله عليـه وسلم يُساوي بين نسائه بالقسم ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك يعني في الحب وقـد قال ولن تستطيعـوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم . يعني في الحب والجماع فلا تميلوا كل الميل .

أُتِيَ علي بن أبي طالب بغلام من العرب وُجِد في دار قوم بالليل فقال له ما قصّتك قال لست بسارق ولكني اصدُقك:

تعلّقتُ في دار الرياحي خريدةً
يذل لها من حُسْن منظرها البدر

لها في بنات الروم حُسن ومنظر
اذاافتخرت بالحسن عانقهاالفخر

فلما طرقتُ الدار من حب مهجتي
أتيت وفيها مِن توقدِها الجمر

تبادر أهل الدار بي ثم صَيّحوا
هو اللِصّ محتوم له القتل والأسر

فلما سمِعَ على بن أبي طالب قوله رقّ له وقال للمهلّب بن رباح اسمح له بها فقال أيا أمير المؤمنين سَلْه مَنْ هو فقال النهاس بن عُيَيْنة فقال خذها فهي لك.

واشترى معاوية جارية فأعجِبَ بها إعجابا شديدا فسمعها يوما تنشد أبياتا منها:

وفارقته كالغصن يهتزّ في الثرى
طرِيرا وَسِيمًا بعدما طرّ شاربه

فسألها فأخبرته أنها تُحبّ سيدها فردّها إليه وفي قلبه منها.

وذكر الزمخشري في كتابه «ربيع الأبرار» ان زُبيدة قرأت في طريق مكة على حائط:

اما في عباد الله أوفى امائه
كريم يُجلّي الهم عن ذاهِل العقل

له مقلة اما المساء قريحة
وأما الحشا فالنار منه على جزل

فتذرت ان تحتال لقائلها ان عرفته حتى تجمع بينه وبين من تحبه فبينما هي في المزدلفة اذ سمعت من يُنشِد البيتين فطلبته فزعم انه قالهما في ابنة عم له نذر أهلها أن لا يزوجوها منه فوجهت الى الحي ومازالت تبذل لهم المال حتى زوجوها منه وإذا المرأة أعشق منه لها فكانت تعدّه من أعظم حسناتها فتقول ما أنا بشيء أسرّ من جمعي بين ذلك الفتى والفتاة.

فائدة لفهم العلم وكثرة المال وسعة الرزق وهي من قال استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السموات والارض وما بينهما من جميع جَرَمي واسرافي على نفسي وأتوب اليه ثلاث مرات كل يوم بعد صلاة الصبح كان له ما ذكر وجُرِّب ذلك مرار وصح.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: يُحاسب الله الناس على قدَر عقولهم، وفي طريق آخر ان الله يُحاسِب كلّ امرء على مقدار عقله، وفي بعض الآثار ما جعل الله لرجل عقلا وافرا الا احتسبه عليه من رزقه، وقيل من زِيدَ في عقله نقص من رزقه.

ذُكرَ أن بعض الحكماء سئل من أقرّ الناس عينا وأحسنُهم حالا وأطيبُهم عيشا وأنعمهم بالاً فقال مَن كُفِي أمرَ دنياه ولو لم يهتمّ بآخرته، أخذه المتنبي فقال:

تصفو الحياةُ لجاهل أو غافل
عما مضى فيها ولا يتوقّع
ولِمَن يُغالط في الحقيقة نفسه
ويسومها طلب المحال فيطمع

وقال حكيم : ثمرة الدنيا السرور ولا سرور للعقلاء، ومن امثالهم ما سُرَّ عاقل قط، ومن أمثالهم استراح من لا عقل له، وقال بعضهم العاقل في ربقة من عقله تحجبه عن اللذات وتصدّه عن الشهوات فمن جرى على حكم البشرّية فاطاع هواه واتّبع غرضه ومناه ذل.

وعن محمد بن الحنفيّة قال وكّل الله الجهلَ بالغنى والعقلَ بالحِرمان ليعتَبِر العاقل وليعلم ان ليس له من الأمر شيء.

ويقال : اذا أقبل جد المرء فالأقدار تُسعِده والأوطار تُساعِده واذا أدبر فالأيام تعاديه والنحوس تراوحه وتغاديه.

لبعض

اذا صحِب الفتى جدّ وسعد
تحامته المكاره والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد
طُفَيْليّا وباعده الرقيب

قال أكثم بن صيفي الرجل بلا أدب شخصٌ بغير آلة وجسدٌ بلا روح، وقال الأحنف لكل شيء ذؤابة وذؤابة الشرف الأدب، وقال انوشروان عجِبتُ لمن يشهره الأدب كيف تدعوه نفسه إلى مكرُمة، وقال بعض الأعراب لولده عليك بالأدب فانه يرفع العبدَ المملوك حتى يُجلِسَه في مجالس الملوك، وقال عبدالملك لبنيه تأدّبوا فإن كنتم ملوكا بَرَزتُمْ وإن كنتم أوساطا فُقْتم وان أعوزكم المعاش عِشتم استفيدوا من الأدب ولو كلمة واحدة، وقال بعض الأعراب تعلّموا الأدب فانه زيادة في الفضل ودليل على العقل وصاحب في الغُربة وأنيس في الوحدة وجمال في المحافل وسبب الى درك الحاجة، وقال المأمون لَأَنْ أموتَ طالبا للأدب خير من أن أموت قانعا بالجهل، وقال الخليل بن أحمد من لم يكتسب بالأدب مالاً اكتسب به جمالا، وقال آخر الأدب أكرم الجواهر طبيعة يرفع الاحساب الوضيعة

ويفيد الرغائب الجليلة وينجح القصد والوسيلة فالبسوه حُلّة وتزّينوه حِلية فانه أنفس معاش وأجمل رياش، وقال الشعبي الأدب للفقير مال وللغني جمال وللحكيم كمال، وقالوا من قعد به نسبُه نهض به أدبُه، وقالوا من تأدّب وليس له حسب ألحقه الأدبُ بأهل الرّتب، وقد يُستغنى بالأدب عن الحسب كما حُكي عن سيبويه قال تكلّم رجل بين يدي المأمون فقال له المأمون ابن مَن أنت قال ابن الأدب ياأمير المؤمنين فقال نعم الحسب الذي انتسبت اليه.

وقالوا : الكتابة قطب الأدب وفلك الحكمة ولسان ناطق بالفضل وميزان يدلّ على رجاحة العقل وبالكتاب قامت السياسة والرياسة واليهم ألقيَ تدبير الأعنّة والازِمة وعليهم يُعتَمد في حصر الأموال وانتِظام شَتاتِ الأموال.

قال ابن المقفّع : الملوك أحوج الى الكُتّاب من الكُتّاب الى الملوك، ومن فضل الكتابة أن صاحبَ السيف يُزاحِم صاحبَ القلم في قلمه ولا يُزاحمه الكاتب في سيفه.

ومن روائع ما كُتِب ما كتبَه أبوبكر الخوارزمي جوابا عن هدية وصلت التُّحفَة ولم يكن لها عيب الا ان باذلها مُسرِف في البرّ وقابلَها مقتَصِد في الشكر والسرفُ مذموم الا في المجد والاقتصادُ محمود الا في الشكر والحمد، وكتب ابن العميد الى محمد بن يحيى يستعطفه من رسالته وما أحسبنا اشتركنا الا في الاسم فقط وشتان بين محمد ومحمد فلوكُنّا السّماكَيْن لكنتُ الرامح وكنتَ الأعزل ولوكنا النسرين لكنت الطائر وكنت الواقع ولو كُنا السعدين لكنتَ السعود وكنتُ الذابح. قال الفرزدق

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكُنى   كثيرا ولكن لا تَلاقَى الخلائقُ

ومن محاسن لطائعهم ما حكي أن الرشيد قال ليحيى بن خالد اني أردت أن أجعل الخاتم الذي في يد الفضل الى جعفر فاحتشمت منه فأكفنيه فكتب يحيى الى الفضل قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله قدره وأنفذ أمره أن ينقل خاتمه من

يمينك الى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ما قال أمير المؤمنين في أخي وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه. قال راوي القصة فانظر الى هذه المآثر والمكارم التي هي للجباه غُرر وللثغور مباسم.

قال قيس بن عامر يمدح قوما بالخطابة :

خُطَبَاءُ حين يقوم قائلهم ... بِيضُ الوجوه مَصَاقِع لُسُنُ

والخطابة جزالة اللفظ وشدة المعارضة، وقال الجاحظ رأس الخطابة الطبع وعمودها الدِّرابة وجناحها رواية الكلام وحُلِيّها الاعراب وبهاؤها تخيّر اللفظ والمحبة مقرونة بالايجاز.

قال بعض البلغاء : أحذّركم والتعمّق في القول والتكلّف وعليكم بمحاسن الألفاظ والمعاني المستخفّة والمُستَمْلَحَة فان المعنى المليح اذا كُسِيَ لفظا حَسَنا واعاره البليغ مخرَجا سَهْلا كان في قلب السامع أحلى ولصدره أملى، وقال بعض الحُذّاق اياك والتّحوُيْنَ العامّة فانه كاللحن بين الخاصّة وما أحسن قول ابي عمْرو بن العلاء في هذا المعنى

لعمرك ما اللحن من شيمتي ... ولا أنا عن خطأ ألحَن

ولكنّني قد قسمت الكلام ... اخاطب كُلّاً بما يَحسُن

وقالوا خير الكلام ما لم يكن عامّياً سُوقيّاً ولا عربيّاً وحشيّاً.

حُكِي عن أبي عُلقمة النحوي هاج به دم فأتِيَ بحجّام فقال يا هذا أشْدُدْ قصبَ المحاجم وارهف ظُبةَ المشارط وأسرع الوعظ وعجّل النزع وليكُن شرطك وخزا ومَصّكَ نهزا ولا تكرهن آتيا فقال له الحجّام جُعِلتُ فِداك ان هذه الصّنعة لا أُحْسِنُها وهَذه حرب لا يشبّ نارَها ولا يشُقّ غبارَها الا عمرو ابن مَعْدْ يكرِب ثم تركه وانصرف ولم يحجمه.

ومن أظرف ما يُنسَبَ اليه ما يُحكىُ عنه انه هاج به يوما مرار فسقط على وجهه وأقبل قوم يعضون ابهامه وقوم ُيؤذّنون في أذُنِه ظنا منهم أنه مصروع فلما أفاق من غمـرات غشيتـه رآهم محدقـين به فقال مالي أراكم تتكأكأون عليّ تكأكأكم على ذي جنة افرنقعوا عني. فقال بعضهم لِبعض دعوه فإن جنّيته تتكلم بالهندية.

قال بعض الحُذّاق ايـاك والتّحـوَبينَ العـامّـة فانـه كاللحن بين الخـاصة وما أحسن قول عمرو بن العلاء في نحو هذا المعنى:

لعــمــرك ما الــلحــن من شــيــمــتي
ولا أنــا عن خطـــأ ألحَـــن
ولــكـــنــي قد قســمــت الــكـــلام
اخــاطـــب كُــلاّ بما يحسُـــن

وقـال أبـو السعـود الـدؤ لي لولده يا بُنيّ اذا كنت في قوم فلا تكلِّمهم بكلام لم يبلغْه سِنّك فيستقلّوك ولا بكلام هو دونك فيزدّروك ويحتقروك.

واتى رجل الى الامام الخليلي رحمة الله عليه شاكيا فتنحّى في كلامه وضحك الناس وتغامزوا عليه فقال له الإمام تكلم كما يتكلم الناس.

دخـل حِمْصيّ على عُروة بن الـزبير يعوده لما قُطِعَت احدى رجْليه لألم أوجب عليـه فعـل ذلـك من أكلة أصـابتهـا فقال اقطِعَتْ رجلُك قال نعم قال جيّد قال أوَجَعُكَ شديد قال نعم قال جيّد ثم قال لا تَغْتَمَ فانك لو رأيت ثوابها لَتمنّيتَ ان الله قد قطـع رجليـك ويـديـك وأعمى بصـرك ودقّ صُلبَك فكان مصاب عروة بعائده المزيد في نكده أكثر من مصابه بما قطع من رجله ويده، وأين هذا الجِلف من عيسى بن طلحة بن عُبيدالله لما دخل على عُروة هذا يعوده فقال والله ما كَنّا نعدّكِ للصِّراع ولا للسّباق ولكن نعدّك للخير ولَئِنْ أعدَمنا الله أقلّك لقد أبقى لنـا أكْثـرَك سمعَـك وبصَـرك ولسـانَـك وعقلَك ويـديْـك واحدى رجليك فقال ياعيسى ما عزّاني أحد بمثل ما عزّيتَني به.

وعـاد آخـَرُ مريضـا فقـال ما بك قال وجع الرّكبة قال ان جريرا ذكر بيتا ذهب عني صدره وبقيَ عندي عجزه وهو «وليس لداء الركبتين دواء» فقال المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره.

أبو سـرور

نفورك عن دنيا يخالطها كفرُ
سلامة دِين زان منبرُها الشكرُ
وحبك ارضا نَبْتُها الغُدر والأذى
جُنون صريح بُرؤُه أبدا عُسْر
ولست أوالي ظالما في رياشه
فَفِيَّ لأهل الكِبْر ان شمخوا كِبَرُو
وان اعتزاري رأس مالي ومن يضع
بمسراه رأس المال لازمه الفقرْ
وحُبّي لأهل الله في مُلتقى القنا
وفي مجلس القرآن ان قُدّس الذِّكرْ
لربي اتّجاهي دائما ومسالكي
ومن عاج عن مولاه عاجَله الخُسْرُ

خطب قُتَيبة بن مسلم على منبر خراسان عندما قدمها واليا فسقطت العصا من يده فتطيّر من ذلك فقام بعض الأعراب فمسحها وناوله إياها وقال أيها الأمير ليس الأمر كما ظن العَدُوّ وساء الصديق ولكنه كما قال الشاعر:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى
كما قرّ عينا بالاياب المسافر

دخل محمد بن عبدالملك بن صالح على المأمون فسلّم فقال مَنْ أنت فقال

سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك فأعجبه وسأله عن حاجته فقضاها.

قال أبو عبيدة البحتري دخلت يوما دار الفتح بن خاقان فوجدت الشعراء في دهليز داره وبينهم صغير السن قصير القامة فقلت ما أنت ياغلام فقال شاعر فتبسّمتُ عَجَباً منه ثم قلت أجِزْ. لَيْتَ ما بين من أحِبّ وبيني. قال من البعد أم القرب قلت من القرب فقال: مثل ما بين حاجبيّ وعيني. فقلت فان أردناه من البعد فقال

مثل ما بين ملتقى الخافِقَيْن. فأخذتُ بيده وأوصلته الى الفتح وأخبرته بما دار بيني وبينه فعجِبَ منه وأجازه.

وكان الفضل بن يحيى يُرسل الى القاسم بن اسحاق البصري مع جوائزه رِقاعا مختومة فيرد الجواب برقاع منشورة فَنَقَم عليه وكرِهَ ذلك منه فكتب اليه القاسم رِقاعُك تشتمل على بِرّ ورِقاعي تشتمل على شكر فأنت تكتم بِرّك وأنا أنشر شكري فكلّ منّا فعل ما وجب عليه وندب اليه.

وفد حاجب بن زرارة على باب كسرى وكان قد منع ريف العراق فقال لحاجبه قل للملك ان بالباب رجلا من العرب يريد الوفود عليك والمثول بين يديك فأعلم الحاجب كسرى بما قال فأذن له فلما وقف بين يديه قال له مَن أنت قال سيد العرب قال ألست القائل للحاجب انك رجل من العرب قال نعم قلت ذلك قبل وصولي إليك ومثولي بين يديك فأما وقد تشرّفتُ بخدمتك وحُظِيتُ برؤيتك فقد صرت سيّد العرب فقال كسرى زِهْ وأمر أن يُحشَى فمُه جواهر ورمى اليه وسادة تكرِمة له فأخذها ووضعها على رأسه فتغامز عليه من كان حاضرا من المرازبة واستُجهِل فقال له كِسرى ليس هذا مكانها انما هي للجلوس عليها فقال علمتُ ايها الملك ولكني لما رأيت عليها صورتك أجللتها فوضعتها على أشرف أعضائي ليتشرف بها فقال كسرى زه وأمر أن يُسوَّر فسُوِّر.

دخـل عروة بن الـزبير بستانا لعبدالملك بن مروان وقد فتحت أزهاره وأينعت ثماره وبسقت أشجاره وأطّردت أنهاره وتغرّدت أطياره فقال له عبدالملك ما أحسن هذا البستان فقال أنت أحسن منه لأنه يؤتي أكله كلّ عام وأنت تُؤتي أُكُلَكَ كل حين.

وقف المنذر على عجوز من العرب فقال ممن أنت قالت من طيىء فقال ما منع طيّـا أن يكـون فيهم مثـل حاتم قالت الـذي منـع الملوك أن يكـون فيهم مثلك فعجِبَ من سُرعة جوابها وأمر لها بصِلة.

وركب الـرشيـد وجعفـر بن يحيى يُسـايِرُه فرأى الرشيد في طريقه احمالا مُقبلة فسأل عنهـا فقيـل هدايا خراسان بعث بها علي بن عيسى بن ماهان وكان الرشيد ولاّه ايّـاهـا بعـد الفضـل بن يحيى فقال الرشيد لجعفر أين كانت هذه أيامَ أخيك قال في منازل أصحابها ياأمير المؤمنين.

ولىّ المنصـور سليـمان بن راشـد المـوْصـل وضمّ اليـه الفا من العجم وقال له ضممت لك ألف شيطان تُذِلّ بهم الخلق فلما أتوا الموُصل عاثوا في البلاد وقطّعوا السبل فانتهى خبرهم الى المنصور فكتب اليه أكَفَرْتَ النّعمة ياسليمان فأجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فقبِل المنصور عُذرَه وصرفهم عنه.

وقـال المتـوكّـل لأبي العينـاء ومـا أشدّ ما مرّ عليك في ذهاب بصرك قال فَوْتُ رُؤيتِك ياأمير المؤمنين.

وحكي أن هند بنت عتبة بن ربيعة وقفت بالموسم وقالت يابني هاشم أين أبي أين أخي أين عمّي أين الـذين كانت وجـوههم تُضيء للساري ونسق بمدحهم لسانُ الذاكر فقال لها عَقِيل اذا دخلت النار فخُذي على شمالك.

وقـال عبـدالله بن طاهر لرجل ما بالُ شِدْقِك مُعْوجّاً قال عقوبة عاقبني الله بها لكثرة ثنائي عليك بالباطل.

لبعضهم

بليغ اذا يشكو الى غيرها الهوى
وان هو لاقاها فغَيرُ بليغ

آخر

قالت عييت عن الشكوى فقلت لها
جهد الشكاية أن أعيى عن الكلم

آخر

وكم من حديث قد خبأناه لِلّقا
فلما التقينا صرتُ أخْرَسُ أبكَما

آخر

عِيّ المُحِبّ لدى الحبيب بلاغة
ولَرُبّما قتل البليغَ لسانُه

سأل العتابي رجلا حاجة فأقلل في كلامه فقال له مالك من طَوّقٍ في ذلك فقال كيف لا يَقِلّ كلامي ومعي حِيرة الطلب وذلّ المسئلة وخوفُ الرّدّ.

وحُكِي أن الفضل بن الرّبيع سار بعد نكْبتِهِ الى أبي عبّاد واسمه ثابت بن يحيى يسأله حاجة فأرتِجَ عليه فقال ياأبا العباس أبهذا البيان خدمتَ خليفتين فقال انا تعوّدنا أن نُسألَ ولا نَسْأل فاستعبر لكلامه ورقّ لحاله وقضى حاجته.

وفد رجل من أهل علاية سمائل الى الامام الخليلي مُستَجْديا وكانت له أموال فمحل الفلج الذي يسقيها ويبس وماتت من المحل أمواله وأموال غيره وكانت روضة غنّاء فصارت اثرا بعد عين وطال المحل ووقعت أزمة شديدة على أهاليه واسم الرجل الوافد محسن بن علي الرمضاني وهو في حدّ الشيخوخة فلما صافح

الامام لم يقدر على الكلام وخرت دموع عينيه فقال الحاضرون مالهذا الرجل يبكي فقال الامام ان هذا الرجل فقَدَ ستة وثلاثين اثر ماء من فلج استولى عليه المحل فصفرت كفّه وكان من أعيان قومه وأفاضلهم فرحّب به الامام وأسبل عليه عطاءه ثم بعد مدة تراجع الفلج وعادت أمواله كما كانت أولا وكان هذا الرجل له هندسة في البناء وصُنعة فائقة وسُرعة يَد يصفّ الحصى واللّبن على الخيط واقفا فلا تنحرف عنه ولبنائه قُوّة وشَهرة وهكذا كان أبوه علي بن أحمد.

قال عُمَر بن الخطاب رضِيَ الله عنه تعلّموا العربيّة فانها تَقوّي العقل وتزيد في المروّة، وقال عبدالملك بن مروان اللحن في المنطق أقبح من آثار الجُدُري في الوجه. وسمِع المأمون لحنا من بعض ولده فقال ما على أحدكم أن يتعلّم العربّية يُصلح بها لسانَه ويفوق أقرانَه ويُقيم أوَدَه ويزين مَشهدَه ويفلّ حُجَجَ خصمِه بمُشْكِتات حِكَمِه، أيسرّ أحدكم أن يكون كعبده وأمته فلا يزال الدهر أسير كلمته.

وسمِع الأعمش انسانا يلحَن فقال مَن هذا الذي يتكلّم ولساني منه يألمَ، وقال الحسن البصري ربما دعوتُ فلحَنتُ فأخاف أن لا يُستجابَ لي.

وفي الحديث أن الله لا يسمَع دعاءً ملحونا والعلماء لا يرون الصلاة خلف اللحنة وكيف لا يكون كذلك وأدنى حركة مُغيّرة للمعنى مُؤدّية للكفر.

قال المؤلف ما كلّ اللّحن مُغيّرا للمعنى وينقض الصلاة ويُؤدّي للكفر وهذا الكلام فيه تشديد الى الغاية فما كُلّ الناس أهل علم ودراية وقد بيّن الفقهاء اللحن الذي ينقض الصلاة والذي لا ينقض فليتأمل.

قال سعيد بن مسلم دخلت على الرشيد فملأ قلبي رعبة فلما ألحن خفّ عليّ أمره ويحكى أنه لم يُسمع من الحسن البصري ولا من الشعبي ولا من أيوب بن الفرية ولا من عبدالملك بن مروان لحن قط لا في جد ولا هزل.

وكان سيبويه واسمه عمرو بن قنبر يختلف الى حمّاد بن زيد يقرأ عليه الحديث فكان يلحَن في قراءته فيرد عليه حمّاد فأبرمه يوما لحنُه فقال له كم تلحَن أما لك

مروة فخجل ووجم فلما قام من مجلسه انقطع الى الخليل بن أحمد فقرأ عليه النحو فمهر فيه وفاق وسار ذكره في الآفاق .

ممن ندر من النساء في الفضل والصلاح أم أيوب الانصارية وأم الدرداء ورابعة القيسية ومعاذة العدوية ، واشتهرت بلقيس بالملك والخنساء بالشعر وبوران بالحسن ورابعة العدوية بالنسك ، وممن ندر من النساء في الأدب عائشة الباعونية صاحبة القصيدة في البديع . وممن ندر من النساء في الزهد حفصة بنت سيرين كانت زاهدة عابدة قرأت القرآن وهي بنت اثنتي عشرة سنة وماتت وهي بنت تسعين سنة . وممن ندر من النساء في الوعظ فاطمة بنت الحسين بن حسن وكان لها رباط في مجتمع الزاهدات .

من حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ذا أذنب ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبُه وان زاد زادت حتى تعلوَ قلبَه فذلك الرّأن الذي ذكره الله عز وجل ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ قال الترمذي هذا حديث صحيح . وقال حُذَيفة اذا أذنب العبد ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء حتى يصير قلبه كالشاة الرمداء .

من الكتب العمانية المشهورة ذوات الأجزاء المتعددة كتاب الضياء لأبي ابراهيم سَلَمَة بن مُسلِم الصُّحاري العوتبي في أربعة وعشرين جلدا وكتاب الكفاية لمحمد بن موسى الكندي في أحد وخمسين جلدا وكتاب بيان الشرع لأبي عبدالله محمد بن ابراهيم بن سليمان الكندي في اثنين وسبعين جلدا وكتاب المصنف لأبي بكر أحمد بن عبدالله بن موسى الكندي في أحد وأربعين جلدا ويقال ان صاحب الكفاية وصاحب بيان الشرع وصاحب المصنف كانوا بني عم وكلهم من سمد نزوى وكتاب التاج لعثمان بن أبي عبدالله الأصم العقري النزوي في أحد وخمسين جلدا وكتاب منهج الطالبين لخميس بن سعيد الشقصي

الرستاقي في اثنين وعشرين جلدا وكتاب الأشياخ المعروف بديوان الأشياخ في ستة أسفار صغار وثلاثة أسفار كبار وكتاب قاموس الشريعة لجميل بن خميس بن لافي السعدي في تسعين جلدا وكتاب الخزانة لبشير بن محمد بن محبوب يذكر أنه في تسعين جلدا وكتاب الجواهر للصائغي خمسة عشر جلدا.

ومن الكتب المشهورة في المذهب من ذوات الأجزاء المتعدّدة كتاب شرح النيل وشفاء العليل لقطب الأئمة عشرة أجزاء والكتاب المعروف بالمدوّنة لأبي غانم الخراساني اثنا عشر جزءا وكتاب الدِّماء لأبي مسئلة أحمد بن محمد بن بكر الجزائري خمسة وعشرون جزءا وكتاب هميات الزاد الى دار المعاد للقطب أيضا ثلاثة عشر قطعة.

أما الكتب ذوات الأجزاء من العشرة فنازلا فكثيرة وغير المجزأة فتكاد لا تعد ولا تحصى وما ذهب منها بالحوادث فكثير.

وأما جوامع الكتب فأقدمها جامع بن جعفر الأزكوي وهو ثلاثة أجزاء كبار وكتاب الجامع المفيد من جوابات أبي سعيد وهو محمد بن سعيد الكدمي في جلدين كبير ين وكتاب الجامع المعروف بجامع أبي محمد عبدالله بن محمد بن بُرُكَة السليمي البهلوي وكتاب جامع أبي جعفر من الكتب القديمة ربما يوجد منه شيء وقد لا يوجد وجامع أبي علي موسى بن علي العنبر ي الازكوي وجامع أبي الحواري محمد بن الحواري في جلد كبير وجامع أبي قحطان خالد بن قحطان في جلدين وجامع أبي صُفرة والجامع الكبير لسعيد بن بشير الصبحي وجامع ابن عبيدان.

ومن كتب العمانيين كتاب الأشياخ جمع ما عن الأشياخ في المعسكر في رباط العدو وذلك بدمًا وهي السيب من خط الباطنة وكتاب الرهاين في رهاين الامام وأحكامها وكتاب الأشراف وغير ذلك من الكتب التي لم تشهَر وهذه الكتب التي ذكرناها كلها فهي نثر في علم الأديان والأحكام أما باقي العلوم فلها كتب أخرى ، وأما الأراجيز عن العمانيين في الأديان والأحكام وغيرها فكثيرة ايضا منها ارجوزة الصائغي التي نقّحها الامام نور الدين السالمي فسماها جوهر النظام وهي أربعة عشر ألف بيت ولهذا الامام اراجيز أخرى منها في أصول الدين كبهجة الأنوار تحت أربعمائة بيت ومنها في أصول الفقه كطلعة الشمس وهي ألف بيت وله نظم مختصر الخصال المسمى مدارج الكمال ما يزيد على ألفي بيت وعليه شرح واسع عنه سماه معارج الآمال وكذا على البهجة والطلعة شروح عن هذا المؤلف ومنها للشيخ العلامة أبي مالك عامر بن خميس المالكي وهي الارجوزة المساة موارد الألطاف نظم مختصر العدل والانصاف في أصول الفقه و غاية المرام وهي تزيد على ثمانية وعشرين ألف بيت ومنها للشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي ولو لم يكن منها إلا ألفية التصريف لكفى وهي المساة بالمقاليد وعليها شرح عنه ومنها لابنه الشيخ العلامة أحمد بن سعيد في المواريث ومنها في الوصايا ومنها للشيخ العلامة سيف بن حمد الأغبري المساة بفتح الأكمام عن الورد البسام في رياض الأحكام ومنها لابنه الشيخ العالم الفقيه سالم بن سيف ارجوزة سماها اللآلىء في وظيفتي القاضي والوالي نظم غاية المطلوب في الأثر المنسوب وارجوزة أخرى نظم شامل الأصل والفرع لقطب الأئمة ومنها للشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي وهي الارجوزة المساة بسلك الدرر في غرر الأثر ثمانية وعشرون ألف بيت في قطعتين ومنها سلاسل

الـذهب مائـة ألف بيت وعشـرون ألف بيت للشيـخ العـلامـة محمد بن شامس البطـاشي في عشـر مجلدات وهو صاحب كتاب غاية المأمول في الفروع والأصول نثـر في سبـع مجلدات كبـار ومنهـا ارشـاد الأنام يزيد على ستين ألف بيت للشيخ العـلامـة سالم بن حمود السيـابي في ست قطـع ولـه أيضـا ارجوزة تسمى العقود المفصلةفي الأحكـام المؤ صلة ثلاثـون ألف بيت ثلاث قطـع وأخـرى تسمى نيل الوطر في أصول الفقه والأثر وللشيخ العلامة سفيان بن محمد العامري الراشدي ارجوزة سماهـا غابـة الارشـاد إلى شروط الاجتهـاد وربما له أراجيز أخرى لم نطلع عليها ومنهـا للشيـخ العلامة منصور بن ناصر الفارسي ولم تحضرنا أسماء اراجيزه ، فهذه أشهر وأجود الاراجيز العمانية وغيرها كثير ، ولا ننسى دعائم ابن النضر الذي هو أشعـر العلماء وأعلم الشعـراء ، فهـو كنـار على علم بين المصنفـات الـدينيـة والفقهيـة وهـو يشتمـل على قصـائد متنوعة القوافي والفنون وقد حذا حذوه في هذا النظم جملة من العلماء مثـل الشيـخ منصـور الفـارسي والشيخ سالم بن حمود السيـابي وغـيرهما . وهـذه الاراجيـز التي ذكـرنـاها كلها مطبوعة ، طبعتها وزارة التراث بهمة سمو السيد فيصل بن علي جزاه الله عن الإسلام خيرا .

يروى عن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ذكرت يوما قول لبيد :

ذهـب الـذيـن يُعـاش في أكـنـافـهـم
وبَـقِـيـتُ في خَلفِ كَجِـلد الأجْـرب

وقالت لله أبوه ما كان أشعره لقد صدق قالوا وكيف يا أم المؤمنين قالت كان أحدهم اذا علِمَ من أخيه خلة سدّها من حيث لا يعلَم ثم ذهب اولئك ثم جاء

قوم كان أحدهم اذا علم من أخيه خلة سدّها من حيث يعلم ثم جاء من بعدهم قوم اذا علم أحد من أخيه خلة أحب أن يسأله فاذا سأله منعه ثم من بعد ذلك يفضَحَه فيقول جاء فلان يسألني فلم أعْطِه.

قيل لسعيد بن المسيِّب وكان في عينيه ماء ألا تقدح عينيك فقال حتى أنظر بها الى مَنْ.

وقيل لأبي العيناء هل بقِيَ مَنْ يُلْقَىُ قال نعم في البئر.

بعض العرب

ذهب الذين اذا رأوني مُقبِلا
هَشّوا اليّ ورحّبوا بالمُقبِل
وبَقِيتُ في خَلف كأنّ حديثَهم
ولغ الكلاب تَهارَشَتْ في المنزِل

ابن منير الطرابلسي

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
باب الدواعي والبواعث مُغلَقُ
فسد الزمان فلا كريم يُرتجَى
منه النوال ولا مليح يُعشَقُ

لبعض

وما حُسْن الرجال لهم بزين
اذا لم يُسْعِد الحُسْن البيانُ

كفى بالمرء عيبا أن تراه
له وجه وليس له لسان

لغز في السماء والنجوم

وخرساءَ حسناءَ لا تنطق
يروقك ملبسُها الأزرق
وأحسن من كل مستحسن
عيون لها في الدجى مفرق

ولآخر

لما رأيتُ النجم ساهٍ طرفُه
والقُطبُ قد ألقى عليه سُباتا
وبنات نعش في الحِداد سَواهِرا
أيقنت أن صباحه قد ماتا

ولآخر

ولرب ليل تاهَ فيه نجمه
قطّعتُه سهرا وطال وعَسْعَسا
وسألته عن صبحه فأجابني
لو كان في قيْدِ الحياة تنفّسا

ولآخر

كأنّ الثُّرَيّا راحة تَشْبُرُ الدّجا
لِتعلمَ طال الليل أم قد تعرّضا

فليـلٌ تراه بين شرق ومـغـرب
يُقـاسُ بشـبْر كيـف يُرجى له انْـقِـضَـا

ذكر لي شيخنا العلاّمة خلفان بن جُمّيل أنّ مَن شبع من طعام وخاف التخمة على نفسه ومسح على بطنه قائلا الليلة عيدي ياكرشي بجاه النبيّ صلّى الله عليه وسلم لم تُصِبْه تخُمَة وقد جرّبت هذه الخاصّية مِرارا فكانت مُفيدة ثم اني وجدتُها في شيء من الكتب.

من حسن شمائل الامام الخليلي رحمة الله عليه سأله بعض أصحابه أن يقضي له حاجة وكان الامام في ذلك الوقت مشغولا فقال له راجعني فقال لا أحبّ أن أصدّعكم فقال الامام صدِّعْني سبعين مرة ثم بعد حال راجعه فقضى له حاجته.

من أئمة علماء المذهب الأباضي ومشاهيرهم أبو الشعثاء جابر بن زيد وهو أول من ألّف في الاسلام فيما يظهر عن الحال لأن تواريخ المؤلّفين كلهم بعده، وفي كشف الغُمّة أن ديوانه كان حمل خمسة أجمال وقد احتوى عليه أمير بغداد فلم يخرج الى أهله ومعه علماء مذهبه لعله لم يُخْرِجْه حسدا لهذا المذهب والله أعلم بما كان عليه من الحال بعد ذلك وجابر هذا أَخذ العلم عن سبعين بَدْرِيا وعن ابن عباس وعائشة أم المؤمنين قال لقيت سبعين بَدْرِيّا فحويتُ ما بين أظهُرِهم حتى لَقيتُ البحر فكِدتُ أن أغرق يعني ابن عباس، وكان لابن عباس فيه ثَناء جميل وشهادة بالعلم الواسع.

أرسل الامام عبدالوهاب رضي الله عنه ألف دينار الى اخوانه بالبصرة ليشتروا له بها الكتب فلما وصلهم الألف اشتروا بها قرطاسا فنسخوا له فيه وقر

أربعين جملا كُتُبا فلما بلغته تشمّر وجدّ لقراءتها ليلا وبعض أوقات النهار وقيل كان يجرد ثيابه إلا السراويل فختمها فقال الحمد لله إذ وجدت جميع ما فيها محفوظا عندي ولم استفد منها إلا مسألتين ولو سألت عنها لأجبت فيها قياسا كما رسما في الكتب.

قال الشيخ احمد بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم كنت أقرأ على الشيخ سعدون فجازت مسئلة الا قلف قال فيها قولان ولم ينسبهما ودخلت الى الديوان وكان بجبل نفوسه ديوان اشتمل على تآليف كثيرة فدرستها أربعة أشهر لا أنام الا في ما بين أذان السَّحَر الى صلاة الفجر وتأمّلتُ ما فيها من تآليف المشارقة من أصحابنا فاذا هيَ ثلاثة وثلاثون ألف جُزء فتخيّرتُ أكثرَها فائدة فقراته أ هـ من اللّمعة.

وفي اللمعة وكتاب محمد بن محبوب يذكرون أنه سبعون جزءا، وقال البرادي رأيت منه جزءا واحدا.

وللشاعر الفصيح الشيخ عبدالله بن سليمان النبهاني هذه الموعظة

كيف السرور بهذه الأيام
والموت يرصدنا بكل مقام

أم كيف نَهنّا طيب عيش زائد
أو مشرب ونَلَذّ طِيبَ منام

والدهر يَغدُر بالفتى ويُذيقه
طعْم الهُموم وشدّة الآلام

والمرء يحسب أنه في منعة
منه وما يَدري طُروقَ حِمام

وقلوبنا من جهلنا مملوءة
في حبّ دنيانا وجمع حُطام

ولقد رأينا من تقلّب أمرها
عين اليقين بحجة الافهام

كشفت لنا عمّا أكنّ ضميرها
لو نهتدي بمصارع الأقوام
اين الكرام بنوالكرام ذووا العلى
كانوا كراما سادة لكرام
أين الملوك القاهرون ذوو الندى
من زلزلوا الدّنيا بكلّ صدام
وقضيتُ عُمْري باطلا في طيّه
فرأيت منه وثْبَةَ الضّرغام
غَدَر الزمانُ وكنتُ أحسب أنّه
نِعْم الوَفيّ بعهدة وذمام

كتب عبدالملك الى الحجّاج يا ابن المتمنّية أراد أمه وهي الفريعة بنت همّام وهي القائلة

هل من سبيل الى خمر فأشربها
أم هل سبيل الى نصْر ابن حجّاج

وكان نصّر رجلا جميلا من بني سليم يفتتن به النساء فحَلَق عُمرُ رأسَه ونفاه الى البصرة فهذا كان تمنّيها الذي سمّاها به عبدالملك ومنه قول عُروة بن الزبير للحجّاج ان شئت أخبرتك مَن لا أم له يا ابن المتمنِّية

من نظم الشاعر الفصيح الشيخ عبدالله بن سليمان بن سعد الله النبهاني النزوي أرسلها الى الشيخ ابراهيم بن سعيد العبري

سلام على شيخ الوفا وتحيّة
تُضيء بها الأكوانُ بُشْرى وتُشْرِق
مرورهما مثل الزلال على الظما
ونشرهما بالعنبر الورد بعبق

على شيخنا ذي العلم والزهد والتقى
فذاك أبو عبدالعزيز المُحقِّق
سليل سعيد أسعد الله سعيُه
ولا زال في تلك الأمور يُدقّق
عليك سلام الله في كل ساعة
تضوّع مسكا نشره المتفرِّق
سلام سليم دائم مُتواصِل
على صفَحاتِ الكائنات يُنَمّق
الا باكريم الجد والمجد والعلى
لك المجد يُعزى والفخار يُحقّق
ودم في كمال مستمدا بنعمة
ولازلتَ في كلِ المحامد تَسْبِق
وبلّغ سلامي شيخَنا الحبرَ ماجدا
أخا الهمة القعساء ما فاه منطق
وسَلْهُ عسى يدعو الالهَ يُمِدني
بفيض من الأسرار في القلب يُشرِق
وسَلِّم على الأشياخ والاخوة الأولى
ودادي وقلبي عندهم مُتعَلّق
واسأل ربّي أن يَمُدّ حياتكم
بارغدِ عيشٍ دائمٍ لا يُمَزّق
واختم قولي بالصلاة على الذي
به الحق يعلو والأباطيل تزهَق
محمد المبعوث في الناس رحمة
واصحابه مادام غرب ومشرق

فقال الشيخ ابراهيم بن سعيد العبري مجيبا له

أتاني نظام صاغه ليَ نُخبُة
سليل سليمانَ الأديبُ المُدَقّق

هو الشيخ عبدالله ذو الهِمَم التي
بها لم يزل يسمو الأنام ويسبق

هو الشاعر العُصْريّ لازال يقذف
الجواهرَ فينا بحرُه المتدفّق

قصائده أضحت بجيد زمانه
عقودا بأنوار البلاغة تُشْرِق

ولو أنها في سالف العصر قد بدت
لخاصم فيها أخطل وفرزدق

ولو قالها الأعشى مديحا لخامل
لنال بها ما لم ينَلْه المُحلّق

فيا ابن سُليمانٍ بعثتَ خَريدة
تضوّعُ في الآفاق نشرا وتعبَق

ورثت سليمانا ذكىً وفصاحة
وزاد عليه هديُك المتألِّق

عليك بتقوى الله سرا وجهرة
لتحيا سعيدا في الجنان وتُرزَق

ودُمْ وابْقَ في أوج المكارم راقيًا
ذرى المجد ما ناح الحمام المطوّق

عن اللحياني قال الأصمعي النَّيْف والنَّيِّف كمَيْت وميّت الزيادة ما بين العقدَيْن يقال له عشرون ونيّف ومائة ونيف والف ونيف ولا يقال نيف الا بعد عقد وانما قيل نيف لانه زائد على العدد الذي حواه ويقال ان نيّفا من كلام العرب ونيْفا بالخفيف من كلام العوام، قال أبو العباس الذي حصّلناه من أقاويل حُذّاق البصريين والكوفيين ان النيف من الواحد الى الثلاثة والبضع من أربع الى تسع ويقال نيّف فلان على الستين ونحوها اذا زاد عليها، ويقال ناف وأناف اذا طال وارتفع.

وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما ذاك طود مُنيف أي عال مُشْرِف.

يُروى عن سليمان بن عبدالملك أنه قال عند موت ابنه أيوب لعمر بن عبدالعزيز ورجاء بن حَيَوة اني لأجد في كَبِدي جمرة لا تُطْفِئُها الا عَبْرة فقال عُمَر اذكُرِ الله ياأمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر الى رجاء بن حَيَوة كالمستريح الى مشورته فقال له رجاء أَفِضْها ياأمير المؤمنين فما بذاك من بأس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال العَيْن تدمَع والقلب يُوجَع ولا نقول ما يُسخط الربّ وان بك ياابراهيم لمحزونون فارسل سليمان عينه فبكى حتى قضى اربَاً ثم أقبل عليهما فقال لو لم انزف هذه العَبرة لانصدعت كَبِدي ثم لم يَبْكِ بعدها.

كان الامام الخليلي رحمة الله عليه اذا ازدحم الناس عليه بالسؤال والحّوا عليه في طلب النوال وهو في ذلك الحال صفر الكف قال للسائل سِرْ في شُغلك وقد تعوّد بهذه الكلمة عند ضِيق الحال حتى سأله ذات يوم رجل كان معروفا بالسلب والنّهب فاستعطفه الامام وألّفه وأجرى له راتبا شهريّا فصادف سؤاله زحمة الناس فقال له الامام تلك الكلمة التي تعوّدها سِرْ في شغلك فقال تأمرني أن أسير في شغلي أيها الامام فقال لا لا واستَعطَفه وقضى حاجتَه.

طلب بعضُ الأكابر من هذا الامام كتابا لولِيّ امرأة يُريد أن يخطبها فكتب له الامام بخط يده أما بعد فيصلكم فلان خاطبا كريمتكم وأقول هو االفحل الذي لا تُقرَع أنفهُ والكفؤ الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم الحديث.

وفي وادي سمائل امرأة غنية استولى عليها زوج اختها وكان ابنُ عم لها فخطبها أولاد عمها وأعيان جماعتها وأكابر بلدها وزوْجُ اختِها يردّهم ويقول لهم ان هذه المرأة لا تريد زوجا وكل ذلك منه حرصا على مالها أن يخرج عنه اذا تزوّجت وقد شاعت الاخبار بعَضْلها ومنعها من التزويج حتى بلغت مسامعَ الامام فقصده أحد خُطّابها وأخبره عن أمرِ ابن عمها وكان الامام بنزوي فأرسل اليه بالوصول ولما وصل وحضر عند الامام قال له بلغنا عنك انك عضَلْت بنت عمك من التزويج والناس تخطِبُها من قريب وبعيد فما عندك فقال ان هذه المرأة لا تَريد الزواج وكلما عرضتُ عليها الخُطّاب تصدّ وتُعرض فقال له الامام برِّأْ ساحتَك من التّهمة واختَرْ لها مَن تَريده من الخُطّاب الأكفاءَ ونحن نبلّغها فتكونَ قد أدّيت واجبك وَبرّأتَ ساحتك قال ولابُدّ من ذلك قال الامام لابدّ قال اختار لها ابن عمها فلان وأتعهد لك بتزويجها به وفسح له بالرجوع الى بلده فزوّج المرأة بابن عمها ورضيت به وابتنى بها وحملت وأتت بابن فورث المال هو وابنه وكان فقيرا يسفر على حمار فصار غنيّاً بذلك الإرث وفي الغيب عجائب وذلك الخاطب الذي بلّغ الإمام هو السبب ورب ساعٍ لقاعد.

ذمّ بعض البلغاء ذاعيّ فقال قلبه ميت الفطنة ولسانه بادي اللكنة ولفظه ظاهر الهجنة شديد التعاون بيّن التهافت اذا عضّته ولدغته المساجلة والمساورة تثاءب للعطاس وتثاقل للنعاس وتشاغل بمسح اللحية ومسّ الجبهة وقرْع السّن وفتل الأصابع فعجزه ظاهر وعيّه حاضر.

ومن علامة العيّ التنحْنُح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والإكباب في الأرض من غير عِلة وقال ابن المعتز.

ومـن الـكـبـائـر مِقْـوَل مُتَـتَـعْـتِـع
جمّ الـتّـنَـحْـنُـح مُتَـعَـب مُتَـهـوّر

قالـوا : من عيـوب اللسـان المـزريـة بقـدر الانسان التمتمة والفأفاء والعُقلة والحبسة واللفف والرثة والغمغمة والطّمطَمة واللّكنة والغنّة واللّثغة .

قال الأصمعي التمتمـة إذا تعْتَـع في التـاء فهـو تمتـام وإذا تردّد في الفاء فأفاء والعُقلة التِواء اللسـان عنـد الكلام والحُبْسة تَعذّر النطق ولم يبلغ حدّ الفأفاء ولا التمتام ويقـال انهـا تعرض أول الكلام فاذا مرّ فيه انقطعت واللفف ادخال بعض الكـلام في بعض والـرّثّـة ايصـال بعض الكـلام ببعض دون افادة والغَمغَمة ان يسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف ولا يفهم معناه والطّمْطَمة أن يكون الكلام شبيها بكلام العجم وهي حميَريّة وقالوا هي ابدال الطاء بالتاء لانهما من مخرج واحـد فيقـولـون السلتـان والشيتـان بمعنى السلطان والشيطان وكانت في لسان زياد بن أسلم الأعجم وكان خطيبا كاتبا واللكنة هي ادخال بعض حروف العرب في حروف العجم وتشترك فيها اللغة التركية والنبطية وهي ابدال الهاء من الحـاء وانقـلاب العـين همزة وكـانت في لسـان عُبيدالله بن زياد وصُهَيب الرومي والُغنّـة أن يشـرب الصـوت الخيشـوم والخنـة ضرب منها والترخيم حذف بعض الكلمة لتعذّر النطق به واللثغة قال الجاحظ في كتابه البيان الحروف التي يدخلها اللثغة أربعة وهي القاف والراء والسين واللام .

في تذكرة داوُد الانطاكي : الذباب اذا دُلِكَ به الملسوع سكن اللسعة وروثه يسكن القولنج وان دخل في ماء حار ورُشّ به في الأرض أنبت النعناع . . مجرب .

الـرّمـّان اذا غُرِس الحـامض منـه منكـوسـاً صار حُلوا وبالعكس واذا أصاب الرّمان آفة فقرّب منه الآس صح .

التين لَبَنَهُ يقلع الآثار وحطبه يُنضِج اللحوم واذا عُلّق عليه السّوْسَن منع انتشاره .

الباذنجان اذا طُبخ بمائه الزئبق وكُتِب بمائه على النحاس وأُلقِيُ في النار بُقِيَت الكتابة كالفضة.

الـورد يُحيله الكبريت بُخورا واذا سُقِيَ بالماء الحارّ في الشتاء تعجّل زهرُه وان لُفَّ على ازْراره فمتى كُشفت تفتّحت ولو في الشتاء.

الآس من أشـرف الاشجـار ومن خواصّـه جبر الكسر وحمله يُورث الجاه والتدلّك به يُورِث الصّحة وفيه مع ورق العنّاب سِرّ دقيق كيف استُعمِلَ.

خطب عليه الصلاة والسلام ، فقال : أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ألا وان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ماالله صانـع فيـه وبـين أجل قد بقى لا يدري ماالله قاض به فلّيأخُـذِ العبـد من نفسـه لنفسـه ومن الشبيبـة قبـل الهـرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مُستعتَب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار.

وخطب أبو بكر الصديق رضيَ الله عنه عند موت النبي صلى الله عليه وسلم وقد غِشِيَ المسلمين بمصيبتهم به ما غَشِيَهم فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ان الله اختار لنبيه ما عنـده على ما عنـدكم وقبضـه الى ثوابه وخلّف فيكم كتاب الله وسنته فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر ثم تلا : ﴿**وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾ الآية ثم قال أشهد أن الكتاب كما أنزل وأن الحديث كما حدّث وأن الله لا يموت وإنا لله وإن اليه راجعون، وكان اذا فرغ من خُطبته يقول اللهم اجعل خير زماني آخِرَه وخيرَ عملي خواتمَه وخيرَ أيامي يوم لقاءك.

وكان عمر يقول آخِرَ خُطبته اللهم لا تدَعْني في غمرة ولا تأخذْني على غِرّة ولا تجعلني من الغافلين.

وخطب علي بن أبي طالب فقال أما بعد فان الدنيا قد آذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشـرفت باطّـلاع وان المضمار اليوم وغدا السباق فاعْمَلوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة وان أخْوفَ ما أخاف عليكم اتّباعُ الهوى وطولُ الأمل.

وخطب سليمان بن عبدالملك فقال الا انما الدنيا دار غرور ومنزل باطل تُضحِك باكيا وتُبكي ضاحكا وتُخيف آمنا وتُؤمّن خائفا وتُفقر مُثْريا وتُثْرِي فقيرا اعلموا عباد الله ان هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوءُ الصبح اذا تنفّس ظلام الليل اذا عسعس.

وخطب عمر بن عبدالعزيز فقال أيها الناس أصْلِحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم وأصْلِحوا دنياكم تصلح لكم آخرتكم وان امرء لبس بينه وبين آدم أب حيّ لَعَرِيق في الموتى، وكان يقول آخِرِ خُطبته اللهم ان ذنوبي عظمت عن أن تُحصى وهي صغيرة في جنب عفوك فاعفُ عني.

وخطب في زواج فقال الحمد لله ذي الكِبْرِياء وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء، أما بعد فان الرّغبة منك دعتك الينا والرهبة مِنّا فيك أجابت وقد زوّجناك على كتاب الله وسنة رسوله اما امساك بمعروف أو تسريح باحسان.

قال مؤلف الكتاب: ينبغي أن تكون الخُطبة قصيرة لا طويلة في أي صدد كان وخير الكلام ما قلّ ودلّ ورأينا الامام الخليلي رحمة الله عليه يختَصِر الخُطَب ولا يُطيلها وكانت خُطبته في النكاح كلمات يسيرة وهكذا كانت أدعيته في صلاة الجماعة بل انه كان لا يُطيل الصلاة في الجماعة وهكذا كان اذا ردّ بوجهه على الناس يختَصر التسليم عليهم بسُرعة ثم يتحفّز للقيام، ومن الناس من يُطيل ولا يختَصر وهذه بِدعة لا ينبغي أن يعتادها الأئمة، وكان عقد الجاهلية في الزّواج كعقد البيع فيقول الولي للخاطب زوّجتك ابنتي أو أختي فلانة فيقول الخاطب قبِلتُ أو قبلتُها كما يقول البائع للمشتري بِعتك الشيء الفلاني أو بِعتُ لك فيقول المشتري قبِلت وذلك عند عقد الصّفقة.

بحث نحوي عن هذا البيت :

يا ليـل الـصـبّ متـى غـَـدُه
أقِـيامُ الـسـاعـةِ مَوعِـدُه

هل ليل الصب المنادى مضاف الى الصب منصوب بالفتحة أم المنادى نكرة مقصودة مبنيّ على الضم نيابة عن الفتحة كيازيد والصب مبتدأ خبره ما بعده وهذا الوجه عليه أكثر المعربين من أهل النحو والمعنى أن الصب لما طال عليه الليل جرّد شخصا غيره يخاطب الليل ويستفهمه عن الغد متى ينكشف ويظهر ولذلك قال أقيام الساعة موعد الغد أو موعد الصب مع محبوبه ويُعجِب الوجه الثاني شاعرنا الشهير الشيخ عبدالله بن علي الخليلي واليه يميل مؤلف الكتاب.

بحث آخر عن بيت أبي مسلم الشاعر الشهير ناصر بن سالم بن عُدَيّم البهلاني وهو مطلع قصيدته النونية المشهورة التي طار لها الصيت

تلك الـبـوارقِ حاديهـن مِرنـانُ
فما لِطَـرْفِـك يا ذا الـشـجـو وَسْـنـانُ

والبحث في وَسْنان كيف جاء مرفوعا والقاعدة فيه النصب كما جاء في قوله تعالى ﴿فما لكم في المنافقين فأتين﴾ وقولها «أيا شجر الخابور مالك مُورقا» فالواقع بعد مالك ومالكم ونحوها ينتصب على الحال ولا يرتفع وقد تكلّم فيه الأدباء والشعراء المطّلعون والمتضلّعون بعلم النحو ولم يروا له وجها في رفعه والتأويلُ فيه ضعيف جِدّا وليس صاحب البيت بالغبيّ الذي لا يعرف المرفوع من المنصوب بل هو العلاّمة في كل فنّ فربّما وقع ذلك منه عن سهو. وبُحِث ابنُ شيخان عنه فعدّ رفعَه لحنا وقال في آخِر جوابه والعجب من أذكياء زنجبار وعُمان كيف لم ينتبهوا على هذه الورطة.

أبو سـرور

عاتِـبِ الـدّهـرَ إن يُفـدْه الـعـتـاب
شـيـمـةُ الـدهـر فتـنـة واضطـراب

أيّ دهـر تريـد أن ترتـضـيـه
ليس يرضـى عليـك منـه الجـنـاب
بُسْـمـة الـدّهـر تحتـهـا الـشـرّ دانٍ
مَن بدهـر يُسـرّ فهـوَ مُصـاب
وخِـداع الـزمـان لا شـكّ فيـه
ما على الـدهـر في الخِـداع حِساب
ان كبـا بالـكـريـم شـوْط فعـاتِـب
مأ على الـلّؤم من لئيـم عِتاب
فاكـفِـني الـشـرّ واهـدِني يا الهـي
أنـت ربـي ومـا عداك سـراب

قال بعضُ الزّهاد لو أن الدنيا مُلئت سباعاً ما خُفتها ولو بقيَ واحد من الناس لخفته. وقالوا: استَعِذْ من شِرار الناس وكن من خيارهم على حذر. وقال سلمان: النـاس أربعـة أصنـاف آسـاد وذيـاب وثعـالـب وضأن فالاسـاد الملوك والذياب التجار والثعالب القُرّاء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه.

في الأثر: من حاول امرا بمعصية الله عز وجل كان أبعد مما رجا وأقرب مما اتقى.

وجاء أيضا في الأثر أن من تعجّل أمرا قبل أوَانِه عُوقِبَ بحِرمانه.

ذُكر أن الأحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة مشى مصعب بن الزبير في جنـازتـه بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما دُفِن قامت امرأة على قبره أحسبها من بني منقر فقالت لله دَرّك من مجنّ في جُنَن ومُدرَج في كفن فنسأل الله الـذي فجعنـا بموتك وابتلانا بفقدك أن يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الخير دليلك وأن يوسـع لك في قبرك ويغفـر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الأرامـل عَطـوفـا ولقـد كنت في الحي مسودا والى الخليقة موفدا ولقد كانوا لقـولـك مستمعـين ولـرأيـك مُتّبعين، فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة أبلغ ولا

أصدق معنى منها .

وقال مطيع بن اياس الليثي يرثي صديقا له

دعـوتـك يا أُخَـيَّ فلم تُجِبْـني
فردّت دعـوتـي حزنـا عليّـا
بمـوتـك ماتـت الـلذات مـني
وكـانـت حيّـة اذ كنـتُ حيّـا
فيـا أسـفـا عليـك وطـولُ شـوقـي
الـيـك لو أن ذاك يـردّ شيّا

قال الله تبـارك وتعـالى في كتـابـه العـزيـز ﴿من يعمـل سوء يجز به﴾ فينبغي للانسان أن يترقب جزاء الذنوب وليجتهد في التوبة، وجاء ان الجزاء بالمرصاد ان كانت حسنـة فالجـزاء حسنـة أو سيئـة فسيئـة، يروى ان أحدا عاب شخصا قد ذهب بعض أسنـانـه فانتثرت أسنانه، ونظر رجل الى امرأة لا تحل له فرأى رجلا ينظر الى زوجته، ويُروى أن بعض العاقِّين ضرب أباه وسحبه الى مكان فقال له الأب حسبك، الى هاهنا سحبتُ أبي . قال ابن سيرين عيّرت رجلا بالافلاس فأفلست. ويُروى أن الوزير الملقّب بالنظام غضب عليه الخليفة الملقب بالمقتفى فأمر أن يُؤخذ منه عشرة آلاف دينار فلم يُوجد عنده الا ثلاثة آلاف أخذها ظلما من رجل.

قال مؤلف الكتـاب : شاهـدنـا رجـلا(١) تنتفض يده اليمنى عنـد تكبـيرة الاحرام اذا صلى بالناس ويهتزّ ويضطرب فسألناه عن السبب فقال كنا نتعلّم في مسجد الخور بمسقط وكان امام المسجد مُبتلى بما رأيتم مني عند تكبيرة الاحرام

فناخذ في الضحك فأُصِبْتُ بها يُصِيبُه، ورأينا رجلا يُسِيء في أبيه الى الغاية فتعجّبنا من حاله فقيل لنا لا تعجَبوا فقد فعل هذا الأب في أبيه أكثر مما فعل ابنه فيه. وعاب رجل رجلا فيه برص وهُزِئ به فانتشر البرص فيه، وقدّم رجل لاناس حَلَويات فلم يتناولوا منها شيئا لانهم مُصابون بداء السكر فعابهم وهزىء بهم فأصيب بهذا الداء، فينبغي للانسان اذا رأى مثل هذه الاحوال أن يحمدَ الله ويشكره على معافاته مما ابتلى به غيره، وهزأت امرأة حامل برجل مقطوع اليد ولما وضعت خرج الولد مقطوع اليد، ثم هزأت برجل أعجم لا يتكلم وهي حامل أيضا فولدت بأعجم لا يتكلّم.

محمود سامي البارودي

والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر
وانما صفوه بين الورى لمُع
لو كان للمرء فكر في عواقبه
ما شان أخلاقَه حرص ولا طمع
وكيف يُدرِك ما في الغيب من حدث
من لم يزل بغرور العيش ينخدع
دهر يغر وآمال تسر وأعمـ
ـار تمر وأيام لها خَدع
يسعى الفتى لأمور قد تضرّ به
وليس يعلم ما يأتي وما يدع
ياأيها السادر المزورّ من صلف
مهلا فانك بالأيام منخدع
دع ما يريب وخذ فيما خلقت له
لعل قلبك بالايمان ينتفع

ان الحياة لَثوب سوف تخلَعُه
وكل ثوب اذا ما رثّ ينخلع

ومن قوله في الحماسة

أنا مصدر الكَلِم البوادي
بين المحاضر والنوادي
أنا فارس أنا شاعر
في كل ملحمة ونادي
فاذا ركبت فانني
زيد الفوارس في الجلاد
واذا نطقت فانني
قيس بن ساعدة الأيادي

يصح أن تقول جاءني رجل طويل ولا يصح أن تقول جاءني طويل إذ لا يُدرى الشيء الذي تصفه بالطول وتقول جاء رجل متكلّم ويصح أن تقول جاء متكلم.

واذا قلت جاء رجل ايّما رجل رفعت ايّما على انها صفة لرجل أي كامل واذا قلت جاء زيد أيّما رجل نصبت أيما على الحال أي كاملا ولا يخفى ان ما زائدة.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حليما رحيما رؤ فا عطوفا يهب ويسمح ويعفو ويصفح. وكان كسرى يقول عفوي عمن أساء الي بعد قدرتي عليه أسرّ لي مما ملكت. وكان معاوية يقول ما وجدت لذة عندي من غيظ أتجرّعه ومن سَفَهٍ بالحِلم أقمَعُه. وكان المأمون ممن أوتي الحلم طبعا لا تطبّعا ومُنِحَ العفو خُلُقًا لا تخلّقا فكان يقول اني لاستحلي العفو حتى أخاف أني لا أوجر عليه ولو علم الناس محبتي في العفو لتقرّبوا اليّ بالذنوب. وكان يقول ليس في الحلم مؤ نة وودت لو أن أهل الجرائم عرفوا رأيي في الحلم حتى يذهب عنهم الخوف فتصفو اليّ

قلوبهم. وكان يقول المذنبون ثلاثة فمنهم من ذنبه مقرون بعُذره قد أماطه عنه وأخرجه سليما منه ومنهم من ذنبه فاضح وعذره غير واضح وهو فرد لا أخ له وفذّ لا توأم معه فالأولى أن يقال اذا اعترف بالحوبة أخلص في التوبة ومنهم المتردّد في هفواته والمتكرّر في عثراته. وكان اسماء بن خارجة يقول ما أتاني أحد بما أكره إلا أخذت عليه بثلاث خصال فان كان فوقي عرفت له فضل التقدّم فاتّبعته وان كان دوني صُنت نفسي عنه وان كان مثلي تفضّلت عليه.

الجناس الناقص

حكاني بهار الروض حين الِفتُه
وكُلّ مَشوق للبهار مُصاحِب
فقلت له ما بال لونك شاحبا
فقال لاني حين أُقلَب راهب

جناس مقلوب وتورية

اسكرني باللفظ والمقلة الكحـ
ـلاء والوجنة والكاس
ساقٍ يُريني قلبُه قسوة
وكُلّ ساقِ قلبُه قاس

ومن هذا النوع قوله

والفيتهم يستعرضون حوائجا
اليهم ولو كانت عليهم جوائحا

ومثله قولــه

ان بين الـضـلوع مِـنّيَ نـــارا
تتـلظّـى فكـيـف لي أن أطـيـقـا
فبـحـقـي عليـك يامــن ســقـاني
أرحـيـقـا سـقـيـتَـني أم حريـقـا

وأبدع هذا النوع قوله

ليـل أضـاء هلالــه
انّــى يُضـيء بكـوكـب

وهـذا البيت كل كلمـة منـه تُقـرأ مستوية ومقلوبة وهو مما لا يستحيل بالانعكاس كقول الحريري ساكب كاس.

تشـبيه وتوريــة

ابـدى الـسـنـان جراحـه في خـده
تحت الـعـذار فعـال قلب قاسـي
وَتطَـلّبـوا الآسـي فما ظفِـروا به
معـهـم وعـزّ وجـوده في الـنـاس
شـبّـهـت سَوْسَنَـه أبـانـت وردة
تحت الـبُـنَـفْـسج مالهـا من آس

ومثــل قولــه

لو كنـت حين علوت ظهـر مطـيـة
لم يعـتـلِقـها للمطـيّ عيـون

وتوسّطت بحر السراب حسبتني
من فوقها أُلِفًّا وتحتي نون

التشبيه البليغ وحسن التضمين

غدير دار نرجسه عليه
ورقّ نسيمه وصفا وراقا
تراه اذا حللت به لورد
كأن عليه من حِدَق نطاقا

وما ألطف هذا التشبيه

لقد عقد الربيع نطاق زهر
يضم لغصنه خصرا نحيلا
ودبّ مع العشيّ عذار طلّ
على نهر حكى خَدّا أسيلا

تشبيه لطيف ايضا

لما تبدّى النهر عند عشيّه
والروض يخضع للصبا والشمأل
عاينته مثل الحسام وظله
يحكي الصّدى والريح مثل الصيقل

الحموي في التشبيه

والغصن يحكي النون في ميلانه
وخياله في الماء كالتنوين

قال الفُضَيل اني لَأَعصي الله تعالى فأعرِف عصياني في خُلُق دابتي وجارتي .
وعن عُثمان النيسابوري انه انقطع شَسْع نعله في مُضِيّه الى الجمعة فتعوّق لاصلاحه ساعة ثم قال انما انقطع لاني ما اغتسلت غسل الجمعة .
ومن عجائب الجزاء في الدنيا أنه لما امتدت أيدي الظلم من اخوة يوسف وشروه بثمن بخس امتدّت أكفّهم بين يديه بالطلب يقولون «وتصدّق علينا» ولما صبر هو يوم الهمة ملَك المرأةَ حلالا ، ولما بغت عليه بدعواها ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءا﴾ أنطقها الحقُّ بقولها ﴿أنا راودتُه﴾ ولو أن شخصا ترك معصية لاجل الله تعالى لَرأى ثمرة ذلك ، وكذلك اذا فعل طاعة ، وفي الحديث اذا أملَقتم فتاجروا الله بالصّدقة أي عاملوه لزيادة الأرباح العاجلة ، ولقد رأينا من سامح نفسه بما يمنع منه الشرع طلبا للراحة العاجلة انقلبت أحواله الى التنغّص العاجل وعُكِست عليه المقاصد .
حكى بعض المشايخ انه اشترى في زمن شبابه جارية قال فلما ملكتُها تأقت نفسي اليها فمازلت أسأل الفقهاء لعلّ مخلوقا يرخّص لي فكلّهم قال لا يجوز النظر اليها بشهوة ولا لَمسُها ولا جِماعُها الا بعد حيضها قال فسألتها فاخبرتني انها اشتُرِيت وهي حائض فقلت قرب الأمر فسألت الفقهاء فقالوا لا يعتدّ بهذه الحيضة حتى تحيض في ملكه قال فقلت لنفسي وهي شديدة التوقان لقوة الشهوة وتمكّن القدرة وقرب المصاقبة ما تقولين فقالت الايمان بالصبر على الجمر شئت أو أستفصبرت الى أن حان ذلك فأثابني الله تعالى على ذلك الصبر بنيل ما هو أعلى منها وأرفع .
زار بعض السيّاحين الاجانب نزوى في دولة الامام الخليلي رحمة الله عليه ورأى القلعة فبهرته واستعظمها ودخل على الامام ومن معه في غرفة الصلاة فسأل عما في القلعة فأجابه أحد من العسكر أن القلعة كلها مملوة سلاحا فاستحسن الامام هذا الجواب واعجبه وكأنه ألقم فمَ الاجنبيّ حَجَرا .

قال مؤلف الكتاب : قد تؤتى الحكمة غيرَ المتأهِّل لها وقد يأتي الجواب المفحِم من تستحقره وتستصغره.

جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون﴾ ان الطائف من الشيطذان هو الغضب.

ويُروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل لي قولا ينفعني الله به وأقْلِلْ لعلّي أعرفه قال لا تغضَب فأعاد عليه المسئلة فقال لا تغضَب فأعاد عليه المسئلة قال لا تغضَب. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تَعُدّون الشديد فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب.

قال يحيى بن زكريا لعيسى عليه السلام اخبر ني بما يقرّبني من رضا ربي ويبعدني من سخطه قال لا تغضب. كان الربيع بن خيثم يقول أما بعد فاعد زادك وخذ في جهازك وكن وصيَّ نفسك. وكان اذا جنّ عليه الليل لا ينام فتناديه أمه ياربيع ألا تنام فيقول ياأماه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات حق له أن لا ينام وقالت له ابنته ياأبت ألا تنام فقال ان جهنم لا تدعني أن أنام.

روي عن ابراهيم التيمي أن أبا بكر سُئِل عن قوله تعالى ﴿وفاكهة وأبا﴾ فقال أيّ سماء تُظِلّني وأي أرض تُقِلّني إذا قلتُ في كتاب الله مالا أعلم. . وروى ابن شهاب عن أنس انه سمع عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية قال كل هذا قد عرفنا فما الأبّ ثم رفض عصىً كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلّف وما عليك يا ابنَ أمِّ عُمر ان لا تدري ما الأبّ ثم قال اتبعوا ما تبيّن لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه، وقيل الأب الكلأ والمرعى، قال عِكرِمة الفاكهة ما يأكله الناس والأبّ ما يأكله الدواب، وعن قتادة الفاكهة لكم والأبّ لانعامكم، قال سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس والأنعام.

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبدالله بن شُريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده

صناديدَ قريش عُتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبوجهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاءَ أن يُسلِم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرأني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغُلَهُ بالقوم فكَرِهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قطعَه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت أيْ سورة عبس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رأيته يوم القادسيّة وعليه دِرْع وله راية سوداء.

عن أبن عباس رضي الله عنهما أن الله تبارك وتعالى ذكر اسماعيل عليه السلام بصدق الوعد لأنه وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان فانتظره سَنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ كان يَبْدَأُ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلَهم قُدوة لمن وراءهم ولانهم أولى من سائر الناس وانذِر عشيرتَك الأقربين وأمر أهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا أ هـ من الكشّاف.

يكون وزن فَاعَلَ لواحد لا لأثنين نحو عافاك الله وباعدتهُ بمعنى أبعدته وقاتله الله وبارك فيه وسافر زيد ويكون تفاعل لغير المشاركة نحو تباعد زيد وتمارض وتعالى الله وتبارك ومنه تقادُم العهد.

حكى أبو بكر الماردانى قال كنت أساير الأمير ابا الجيش خمارَوَيه بن أحمد بن طولون وكان قد خرج الى الصيد بدمشق اذ تلقّاه اعرابيّ فأخذ بعنان فرسه وقال

ان السنان وحدّ السيف لو نطقا
لَأَخْبرا عنك في الهيجاء بالعجب
اقبلت مالك تعطيه وتَنْهَبُه
يا آفة الفِضّة البيضاء والذهب

فقال يا غلام أعْطِه ما معك فأعطاه خمسمائة دينار فقال ياأمير المؤمنين زدني

فقال لمن معه من غلمانه اطرحوا له ما معكم من المناطق والسيوف فحصل له منهم ما عجز عن حمله.

لبعضهم

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة
فيا هل تروني بالفؤاد على بُعْدي
فوادي وطرفي يأسَفانِ عليكم
وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست ألَذّ العيش حتى أراكم
ولو كنت في الفردوس من جنة الخلد

في الصبان (فائدة) أذكرني ذكرُ القمرين قولَ القائل

رأت قمر السماء فأذكرتْني
لَياليَ وصلِها بالرّقمتين
كِلانا ناظرٌ قمراً ولكن
رأيتُ بعينها ورأت بعيني

قال الدماميني هذا من المبالغة حيث ادّعى أن القمرَ الحقيقيّ هو وجهها وان قمر السماء قمر مجازي لمشابهته وجهها وقوله رأيت بعينها ورأت بعيني يُرشِد اليه أ هـ أي لأن معنى رأيت بعينها الخ اني رأيت القمر الحقيقيّ وهي رأت القمر المجازي لأني رأيت وجهها وهو القمر الحقيقي وهي رأت قمر السماء وهو القمر المجازي قال الصلاح الصفدي وهذا أحسن ما في معنى البيتين أ هـ.

قال المؤلف : سبق ذكر هذ ين البيتين وان الأدباء طرحوا في البحث عن معناهما الأسئلة النظمية وان الاسئلة والأجوبة موجودة في كتابنا شقائق النعمان وقد كثر البحث عن معناهم وكل جاء فيه بما ظهر له وما رأيت من الأجوبة ما يقنع لغموض المعنى وخفائه وذكرنا طرفاً من هذا القبيل الذي هو من المتشابه.

قال عيسى بن علي رأيت سعدونا والصبيان يرمونه بالحجارة فصرفتهم عنه فقال لي بعض الصبيان انه يزعُم انه يرى ربه فقلت لهُ ما تسمع مقالة الصبيان فقال ياأخي مذ عرفت الله ما فقدته ثم قال

زعم الناس انني مجنون
كيف أسلو ولي فؤاد مصون
علق القلب بالبكا في الدياجي
وهو بالله مُغرَم محزون

وعن عطاء بن سعيد قال كتب سعدون الى والينا أما بعد ياهذا إن لم تَسْتَحِ من الخلق فاسْتَحِ من الخالق واحذر سِهما من سهامه فان سهامه لا تُخطِيء ولا يغرَنك حلمه عنك فانه إن عاقبك أهلكك وهتكك ثم كتب عنوانه «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا» .

وقال اسماعيل بن عطاء مررت بسعدون فلم أسلّم عليه فنظر إليّ وقال

ياذا الذي ترك السلام تعمُّداً
ليس السلام بضائر من سلّما
ان السلام تحية مبرورة
ليست تحمّل قائليها مَغْرما

ورُؤيَ يكتبُ بفَحْم على جدار :

ما حال من سكن الثرى ما حاله
أمسى وقد رثّت هناك حباله
أمسى ولا رَوْح الحياة تُصيبه
أبدا ولا طيف الحبيب يناله
أمسى وقد درست محاسن وجهه
وتفرّقت في قلبه أوصاله

واستبدلت منه المحاسن غيره
وتقسّمت من بعده أمواله
مازالت الأيام تلعَب بالفتى
والمالُ يذهَب صَفْوُه وحلاله

وُحكِيَ أن سمنون قال لرجل يَعِظه اجعل قبرك خزانتك واحْشُها من كل عمل صالح فإذا وردت على ربك سرّك ما ترى. عن ذكوان أنه جاء عبدالله بن عباس يستأذن على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي تجود بنفسها فأذنت له فلما جلس قال أبشري، ما بينك وبين أن تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد ثم ذكّرها بفضائلها فقالت دعني منك ياابن عباس. والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسّيا منسيّا. قال مؤلّف الكتاب: كفى بقولها عظة وعبرة.

القتل معروف بأي سبب كان وهو الامانة. يقال رجل قتيل أي مقتول وامرأة قتيل أي مقتولة لأن فعيل يستوي فيه المذكّر والمؤنّث ولا يقال للمرأة قتيل بدون ذكر المرأة بل يقال قتيلة على الأصل ويكون القتل بمعنى اللعن كما في قوله تعالى: ﴿**قتل الانسان ما أكفره**﴾ أي لُعِن الانسان كما يقال قاتله الله أي لعنه الله ومنه قوله تعالى: ﴿**قاتلهم الله أنى يكفرون**﴾ وليس قاتَل هنا من القتال الذي هو المقاتلة بين اثنين بل من واحد ومنه الحديث قاتل الله اليهود أي لعنهم وقيل قتلهم وتأتي قاتَل بمعنى عادى يقال قاتل الله فلانا بمعنى عاداه كما تأتي بمعنى دافع كما في حديث المارّ بين يَدَي المصلي قاتِلْه فانه شيطان أي دافِعْه عن قِبْلَتِك وليس كل قتال بمعنى القتل ففي حديث السقيفة قتل الله سعدا فانه صاحب فتنة وشرّ أي دفع الله شره كأنه اشارة الى ما كان منه في حديث الافك والله أعلم وفي رواية ان عمر قال يوم السقيفة اقتلوا سعدا قتله الله أي اجعلوه كمن قُتِل واحسبوه في عِداد من مات وهلك ولا تعتدّوا بمشهده ولا تُعَرِّجوا على قوله ويكون القتل بمعنى المزج كما جاء في قول حسّان بن ثابت

ان التي ناولتَني فرددتُها
قُتِلَتْ قُتِلتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ

فقُتِلَتْ بمعنى مُزِجَت وقد مرّ هذا البيت والذي بعده مع ما كان فيه من البحث والخلاصة ان مادّة القتل من الألفاظ المشتركة، ويقال قاتله الله ما أشجعه وقاتله الله ما أفصحه فهنا قاتل ليس على معناه الحقيقي وانما جاء على معنى التعجب وفيه رائحة من باب المدح في معرض الذم وكذلك قوله

يتمنّى المرء في الحَرِّ الشتا
فاذا جاء الشتا أنكره
لا بذا يرضى ولا يرضى بذا
قُتِل الانسان ما أكفره

فالآية الكريمة المضمّنة في البيت الأخير يخرج معناها هنا مخرج التعجّب وتأتي ألفاظ على هذا النحو كقولهم ياترُى وبالله عليك فمعناها التعجّب ولم أعثر على هذين الكلمتين في كتب اللغة ولا وقفت عليهما في كلام جاهلية ولا اسلام ولعلهما طارئتان ولكن كثر استعمالهما ولا سيّما عند العمانيين، ومما يخرج مخرج التعجب لله أبوه ولله دره. أي خالص عمله.

في قاموس اللغة : الفاكهة الثمر كله وقول مُخرِج التّمر والعِنَب والرّمان منها مُستَدِلاً بقوله تعالى ﴿فيها فاكهة ونخل ورمان﴾ باطل مردود والفاكهة النخلة المعجبة اسم والحلوى والافكوهة الاعجوبة وفكهم بمُلَح الكلام تفكيها أطرفهم بها والاسم الفكهة والفُكاهة أهـ.

من المكنّى بالأب أبو الحارث كنية الأسد أبو جعدة كنية الذئب أبو حُصَيّن كُنية الثعلب أبو ضوطرِي الأحمق أبو حاجب النار لا يُنتفَع بها أبو جخا رب الجراد أبو براقش لطائر مُبَرقَش وأبو قلمون لثوب يتلوّن ألوانا وأبو قُبيس جبل بمكة وأبو دارس كنية الفرْج من الدرس وهو الحيض وأبو عُمرة كُنية الجوع وأبو مالك كُنية

الهرم . قال

أبــا مالــك ان الــغــواني هجــرنــني
أبــا مالــك اني أظــنــك دائــبــا

ويقـال للمطعـام أبـو المضيـاف أ هـ من لسان العرب . رجل من أهل سمائل يُلقّب بالنديمي واشتهر به وله اسم آخر ولكن يُدعى باللقب فأنكر الإمام الخليلي الدعاء به وقال هذا اللقب لا يصلح .

الانســـجام

عارِضًـا بي ركـبَ الحـجـاز أسـائِـلْـ
ـهُ مـتـى عهـدُه بسُـكّـان سَـلْعِ
واسـتـمـلاّ حديـث من سـكن الجِـزْ
عَ ولا تكـتـبـاه الا بـدمـعي
عزّني أن أرى الـديـار بطـرفي
فلعـلّي أرى الـديـار بسـمـعي

ومثله في اللطف ورقة الانسجام

حَيّتْـكَ غاديـةُ الهـوى من مربـع
رجـعـت عهـودي فيـك أم لم ترجـع
ما أسأروا في كاس دمـعـي فضـلة
عنهـم فاجـعـلهـا نصـيـب المـربع
لم يُبْـكِـني الا حديـثُ فراقـهـم
لما أسـرّ بـه اليّ مودّعــي
هو ذلـك الـدّر الـذي ألـقـيـتـم
في مسـمـعـي ألـقـيـتـه من أدمـعي

وما أحسن هذا الرثاء

بكت السماء عليه حالة دفنه
بمدامع كاللؤلؤ المنثور
واظنها فرحت بمصعد روحه
لما سمت وتعلّقت بالنور
أو ليس دمع الغيث يهمي باردا
وكذا تكون مدامع المسرور

ولشيخ يشكو مشيبه

تمنّيتُ في عصر الشبيبة أنني
أعَمَّر والأعمار لا شك أرزاق
فلما أتاني ما تمنّيتُ ساءني
من العُمْر ماقد كنت أهوى واشتاق
وها أنا في احدى وتسعين حِجّة
لها فيّ اِرعاد مخوف وابراق
يقولون تِرْياق لمثلك نافع
ومالي الا رحمة الله تِرياق

جواب كتاب

وافى كتابك وهو الروض مبتسما
عن ثغر دُرّ طفا من بحرك الطامي
وكان عندي كالماء الزلال وقد
تناولتْه يمينُ الحائِم الظامي

لله نفـحـة فضـل منـه رُحْتُ بهـا
نَشـوانَ أسـحَـبُ أرداني وأكـامـي

ذكـر صاحب كتـاب منـادمة الاطلال في ترجمة عبدالله بن محمود العباسي انه جدّد من مالـه تعمـير ثلاث قِباب لزوجتي النبي صلى الله عليه وسلم المدفونتين بمقـبرة باب الصغـير وهما أم سلة وميمـونـة . قلت . أي قال صاحب الكتاب الآنِفِ الـذكـر: وذلك قول شاذ مخالف لما اطبق عليه المؤرّخون من أن زوجاتِهِ لم يمُت أحـد منهن خارجَ أرضِ الحجـاز وأمـا ميمـونة فقد ذكَر الحافظ الباجي انها ماتت بسـرف وهـو ماء معـروف على أميـال من مكـة ودفنت ثَمَّتَ بالاتفاق وكان صلى الله عليه وسلم بنى بها هناك أيضا بعد عُمرة القضاء أ هـ.

قال مؤلف لكتاب : ان بناء القِباب لا يرتضيه جهابذة العلماء ويكرهونه غاية الكراهة إذ لا يرون شُهرة الموتى طبقا لما جاء في ذلك من الأحاديث التي منها خير القبـور ما درس ولـذلـك أمر الامام الخليلي رحمة الله عليه بهدم القباب التي على قبـور الأئمـة بنـزوى حتى أنه نهى عن تحويط القبور بالحصى لئلا يعرف قبر هذا من هذا أو توضـع عليهـا لوائـح وكـل ذلك لاجل الفرار من الشُهرة وكان شيخنا العـلامـة خلفـان بن جُميـل يكـرَه نعْيَ الميت في الكتب فقد اندفع الناس بكتابة الكتب الى المكـان القـريب والبعيـد بل وقع في زماننا هذا ما هو أشد وأفظع وهو نصب العزاء فوق ثلاثة الأيام فتأتي الناس زمرا ودفعات على السيارات فيضيق من كَثرتهم المكان ويكون الازدحام شيئا عجبا فهذه بدعة يجب تركها وفيها اضاعة وقت ومـال وقيـل وقـال وقد نهىالنبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وذكرنا طَرَفا من هذا فيما سبق من الكتاب .

من أحسن ما قيل في الصمت قوله

عجـبـت لازراء الـغَـبـيّ بنـفـسـه
وصـمـت الـذي قد كان بالـقـول أعـلما

وفي الصمت ستر للغبيّ وانما
صحيفة لُبّ المرء أن يتكلّما

قال صلى الله عليه وسلم : حرّم الله على النار كُلّ عين تبكي من خشية الله وكُلّ عين غُضّت عن محارم الله ، وكان يزيد الرقاشي قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه ، وقيل لغالب بن عبدالله أماتخاف على عينيك من العمى من طول البكاء فقال شفاءَها أريد ، وقيل ليزيد بن مزيد مابال عينيك لاتجفّ قال أيْ أخي ان الله أوعدني ان عصيته أن يحبسني في النار ولو أوعدني أن يحبسني في الحمّام لكنت حَريّا أن لا تجِفّ عيني ، وقال عمر بن ذرّ لابيه مالك اذا تكلّمتَ أبكيتَ الناس فاذَا تكلّم غيرك لم يُبكِهم قال يابنيّ ليست النائحة الثّكلى مثل النائحة المستأجَرة .

نظر عبدالله الى رجل يضحك مستغرقا في الضحك فقال له أتضحك ولعلّ اكفانك قد أخِذَت من عند القصّار. قالالشاعر:

وكم من فتى يُمْسي ويُصبِح آمِنا
وقد نُسِجَت أكفانه وهو لا يدري

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص قال أمسي فما أرى اني أصبح وأصبح فما أرى اني أمسي قال الأمر أوشك من ذلك أبا حفص أما انه يخرج عني نَفَسِي فما أرى أنه يعود اليّ.

وقال عبدالله بن شدّاد أرى داعيَ الموت لا يُقلِع وأرى من مضى لا يرجِع ومن بقيُ فاليه ينزع ، وقال الحسن : يا ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك . . وقال أبو العتاهية

الناس في غفلاتهم ورحى المنيّة تطحَن

قالوا علامة التوبة الخروج من الجهل والندمُ على الذنب والتجافي عن

الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن خُلُق السوء. وقالوا التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأول التوبة الندم. وقال بعض أهل التفسير ان التوبة النصوح من مورد الآيـة الكـريمـة ﴿يأأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا﴾ أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوي أن يعود اليه.

قالوا لَابَ لك بحذف الهمزة من أبَ ولا أبَ بثبوت الهمزة ولا أباً لك بتنوين أب ولاأبـاك بالاضـافة وربمكاقالوا لاأباك بدون تنوين. وهذا القول جرى مجرى المثل لا حقيقة له وهو تارة يكون مدحا كما جاء في الحديث لا اباك وهو اكثر ما يُذكر في المدح أي لا كافئَ لك غيرُ نفسِك وتارة يكون في معرض الذم كما يقال لا أم لك وتارة يكون في معرض التعجّب ودفعا للعين كقولهم لله دَرّه وقد يُذكر بمعنى الجد في الأمـر والتشهـير لأن من له أب اتكـل عليـه في بعض شأنـه، وروي عن ابن شُمَيل انه سأل الخليل عن قول العرب لا ابا لك فقال معناه لا كافىء لك، وقال الفرّاء قولهم لا ابا لك كلمة تفصل بها العرب كلامها، ومن الشواهد في ذلك قوله

ألـقِ الـصـحـيـفـة لا ابـا لـك انـه
يُخشـى عليـك من الحـبـاء الـنِّقْـرس

وقول جـــرير

يا تيْـمَ تَيْمُ عــديٍّ لا أبـا لكـــم
لا يُلْقـيَـنّـكـــم في سَـوْءة عُمُـر

وقول زُهيَر بن أبي سلمى :

سئمـت تكـاليـف الحيـاة ومـن يعِـش
ثمانـين عامـا لا ابـا لـك يسـلمِ

قال الزوزني في شرح هذا البيت وهوشارح المعلّقات لا ابا لك كلمة جافية لا

يُراد بها الجفاء وانما يراد بها التنبيه والاعلام أ هـ. وما قدمناه أخدناه من كتاب لسان العرب.

وفي القاموس ولابَ لك ولا ابًا لك ولا اباك ولا ابَ لك كل ذلك دعاء في المعنى لا محالة وفي اللفظ خبر يقال لمن له أب ولمن لا أب له.

أبو الاشهب عن الحسن قال عاتب عُيينة عثمان بن عفان قال له كان عمر بن الخطاب خيرا لنا منك أعطانا فأعاننا وأخشانا فاتقانا، وقيل لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا استطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم.

عوانة بن الحكم الكلبي: كان عمر يطوف في الأسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم.

وقال المغيرة بن شعبة وذكر عمر كان والله له فضل يمنعه من أن يخدع وعقل يمنعه من أن ينخدع فقال عمر لست بخِبّ ولا خِبّ يخدعني.

قال ابن عباس خرجت أريد عمر في خلافته فالفيته راكبا على حمار قد أرسنه بحبل أسود وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت أجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يُطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ اليّ الطعام ويقول كل لي ولك.

من الجموع المستغربة أنهُر جمع نهار كما أنه جمع نهر وأدواء جمع داء وأما الدواء فجمعه أدوية ويجمع ذو التي هي بمعنى صاحب على أذواء.

موعظة

خذ لا أبا لك للمنية عُدّة
واحْتَل لنفسك إن أردتَ صلاحها
لا تغترر فكأنني بعقاب ريـ
ـب الدهر قدشرت عليك جناحها

في كشف الكرب عن أجوبة القطب وأما تكرير الطلاق انت طالق انت طالق انت طالق أو انت طالق طالق طالق بلا واو فالحق انه ثلاث لأن الأصل التأسيس وأما التأكيد ففرع ولا يثبت بدليل وإن كان ذلك بالواو فأحق من ذلك بالثلاث لان الأصل في العطف التغايرُ ولا ينبغي أن يُختلَف فيه واذا وُجِدَ دليل على قصد التأكيد عُمِل به وان كانت غير مدخول بها فواحدة قطعا أ هـ.

في الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورَث ما تركنا صدقة فيُفهَم مِن لا نُورَث أن الانبياء يرثون من غيرهم.

قال القطب في كشف الكرب وأما ارث الانبياء فانهم يرِثون ولا يُورثون لان الحديث ورد بانهم لا يُوَرثون لا بأنّهم لا يرِثون وارثُهم من غيرهم جلب اليهم لينتفعوا للدين بما يأكلون ويلبسون وغير ذلك وارث غيرهم لهم سلب عنهم لما هو للدين واقامته فلهم للميت المال.

وفي كشف الكَرْب : قال رحمه الله والقائل القطب وسألتَ عن التكلّف للضيف وقد علمت انه جاء به الحديث. الجواب: ان الحديث على ظاهره وان التكلّف له سبب لكراهته ولا يجوز أخذ الدَّين للضيافة مطلقا ولا أخذه للمبالغة في الكراهة واخذه على ذلك اسراف فان الدَّين حق معيّن مُضيّق والضيف دون ذلك حتى اذا وجب فوجوب كفاية ولو كان اصحاب الاموال من بني مضاب مُعينين لي لأعنتك على نازلتك ولاعانتك واما رِهنه صلى الله عليه وسلم درعه لاجل الضيف على ما ذكرته على سؤ الك فلِتَعيُّنِه عليه بحيث لا يليق أن يردّه الى غيره ولعلمه من الرحمن الرحيم انه لا يموت الا وقد قضاه أو ترك له وفاء وليست المسألة مسألتنا ولأن ضيافته ضيافة على بيت المال ولأن ما عليه يكون على بيت المال كما ان ما تركه لا يُورث والله عز وجل لم يُجزْ له تركَ هذه الضيافة وأخبر ني في أي كتاب ذُكر أنه استدان للضيف والذي وجدت أنه استدان لنفسه وعياله وبقيَ يأكل هووهم حتى مات وتحمّل بعض لاجله على عهد عُبَيْدَة ديونا ومات وامتنع عن الصلاة عليه حتى تكفّل له بعض اصحابه بقضائها

كما روي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فاما ان يكون هذا المستدين غير عامد حتى وقع في ذلك مثل أن استدان بقدر ماله أو أقل فيتلف ماله أو يكسد أو نحو ذلك من وجوده عدم العمد ومن ذلك أن يتكفّل له أحد في حياته ثم يندم فيها أو بعندها أو يمنع مانع.

يحكى أن هشام بن عبدالملك لما احتُضِر رأى أهله يبكون عليه فقال لهم جاد لكم هشام بالدنيا وجُدتم له بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب ياسوءِ حال هشام ان لم يَغفِرِ الله له.

لبعضهم

لا تجبَهنْ بالرّد وجهَ مُؤمّل
فلَخَيْرُ وقتك أن تُرى مسئولا
واعلم بأنّك عن قليل صائر
خبرا فكن خبرا يروق جميلا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من فُتح عليه باب من الخير فلْينتهِزْه فانه لا يدري متى يُغلق عنه. قال حكيم الدنيا غرّارة أن بقِيَت لك لم تبقَ لها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجود من جود الله تعالى فجودوا يجُدِ الله عليكم ألا ان السخاء شجرة في الجنة أغصانها مُدلاة في الأرض فمن تعلّق بغصن منها أدخله الجنة ألا وان السخاء من الايمان والايمان في الجنة رواه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب باسناد متّصل في كتاب البُخلاء له.

وقال صلى الله عليه وسلم: تجاوزوا عن ذنب السخي فان الله آخذه بيده اذا عثر ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ولجاهل سخيّ أحبّ الى الله من عالم بخيل.

وقال صلى الله عليه وسلم: الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق الي أنفعهم لعياله ورُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بأسرى من بني العنبر فأمر بقتلهم وأفرد منهم رجلا فقال علي يارسول الرب واحد والدين واحد والذنب

واحد فما بال هذا من بينهم فقال عليه الصلاة والسلام نزل عليّ جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله شكر سخاء فيه.

ويقال : مراتب العطاء ثلاث : سخاء وجود وايثار فالسخاء اعطاء الأقل وامساك الأكثر والجود اعطاء الأكثر وامساك الأقل والايثار اعطاء الكل من غير امساك لشيء وهذه أشرف الرتب وأعلاها وأحقها بالمدح وأولاها فان ايثار المرء غيرَه على نفسه أفضل من ايثار نفسه على غيره وكفى بهذه الخُلّة شرفا مدح الله أهلها فقال ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون**﴾.

وأوصى قيس بن معد يكرب بنيه فقال : يا بَنِيّ عليكم بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب ثم أخرجوه في أجمل مذهب فَصِلوا به الارحام واصطنعوا به الكرام واجعلوه جُنّة لأعراضكم ووسيلة تصلون بها الى أغراضكم.

قال الجاحظ : ليس شيء ألذّ ولا أسرّ ولا أنعم من عزّ الأمر والنهي ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد عقود المِنَن في أعناق الرجال لأن هذه الأمور هي نصيب الروح وحظ الذهن وقسمة النفس فان أحببت أن يزاد في الاحسان اليك وأن يثبت لديك ما أنعم الله عليك فاقض حاجة من قصدك وابسط له بالبِشر وجهك وبالمعروف يدك.

وقال الحجاج في بعض خُطبِه : لا يمُلَّنّ أحدُكم المعروف فان صاحبه يُعوَّض خيرا منه اما شكرا في الدنيا واما ثوابا في الآخرة. وكان يقال المعروف كنز لا تأكله النار وثوب لا يُدَنِّسه العار.

وقال الاحنف بن قيس : ما ادّخر الاباء للابناء ولا أبقت الاموات للاحياء أفضل من المعروف عند ذوي الاحساب والآداب. وكان يقال مالُك لَك أو للحاجة أو للورثة فلا تكن أعجز الثلاثة. وقال زُهَير بن جُذَيمة لولده عليكم باصطناع المعروف واكتسابه وتلذّذوا بطيب نسيمه ورُضابه وارضَوا مودات الرجال من اثمانه فربّ رجل قد صغر من ماله فعاش هو وعقبه في الذكر الجميل.

لابن شيخان شيخ البيان

صفاء الود لا يخفى
ونار البغض لا تطفا
وان الناس أشباه
وفي المسعى ترى الخُلفا
فهذا غارس كرْما
وهذا زارع حِلْفا
وذا عن ضده ناءٍ
وذا عن مثله يلفى
وحسن الشكر محصور
الى من يزرع العُرفا
وكفّ الذم مبسوط
على من يقبِض الكفّا
صدفنا عن أولي فضل
فأدنَوْنا ولم يخفا
أردنا غيرهم فنأوا
كأنا مالهم أكْفا
تواضَعْنا لهم جهلا
فظنّوا حِلمنا ضَعْفا
متى فتحوا علينا العيـ
ـنَ أغمضنا لهم طَرفا
ومن طول التواضع ما
يُريك الذل والعُنْفا

ومن حُسن التّجارِب ما
يُبين الإلف والخلفا

كانت أم الوليد بن عُقْبة أم عثمان بن عفان وهي أروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف وأمها البيضاء بنت عبدالمطلب بن هاشم ومن ثم قال الوليد لعلي بن أبي طالب أنا ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمي من حيث تلقاه بأبيك، وكان يقال للبيضاء بنت عبدالمطلب قُبّة الديباج واسمها أم حكيم ولذلك قيل لعثمان وللوليد ياابن أروى ويا ابن أم حكيم.

عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الأعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمرّعلى باب القديمة فتقول:

وما يستوي الرّجْلان رِجْل صحيحة
ورِجل رمى فيها الزّمان فشلّت

ثم مّرت بعد أيام فقالت :

وما يستوي الثوبان ثوب به البِلى
وثوب بأيدي البائعين جديد

فخرجت اليها جارية القديمة فقالت :

نَقِّل فوادك حيث شئت من الهوى
ما القلب إلا للحبيب الأول
كم منزل بالأرض يألفه الفتى
وحنينه أبدا لأول منزل

كان الحسن يقول : المداراة تستجلب مودة القلوب فتخدعهم في عقولهم، وفي الحديث أكثر الناس تحبّبا الى الله أكثرهم تحبّبا الى الناس، وفيه اذا أحبَّ الله عبدا أحّبَبَه الى الناس.

كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى سعد بن أبي وقّاص ان الله اذا أحبّ عبدا حبّبه الى الناس واعتَبِر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالـك من الله بمنـزلـة ما للنـاس عندك. وقال بعضهم أتيت الخليل فوجدته على طنفسـة صغـيرة فوسّـع لي فكرهت أن أضيّق عليه فتأخّرت فأخذ بعضُدي وقدّ مني الى نفسه وقال لا يضيق سمّ الخياط بمُتحابّيَن ولا تَسَعُ الأرضُ متباغِضَين.

في لسـان العـرب : وقـراءة القـرآن منكـوسا أن يبدأ بالمعوذتين ثم يرتفع الى البقـرة والسنّـة خلاف ذلـك. وفي الحـديث انـه قيـل لابن مسعود ان فلانا يقرأ القرآن منكوسا قال ذلك منكوس القلب، قال أبو عبيد يتأوله كثير من الناس انه يبـدأ الـرجـل من آخر السورة فيقرأها الى أولها قال وهذا الشيء ما أحسب أحد يُطيقه ولا كان هذا في زمن عبدالله قال ولا أعرفه قال ولكن وجهه عندي أن يبدأ من آخـر القـرآن من المعـوذتـين ثم يرتفـع الى البقـرة كنحو ما يتعلم الصبيان في الكتاب لأن السنة خلاف هذا يعلم ذلك بالحديث الذي يحدّثه عثمان عن النبي صلى الله عليـه وسلم انـه كان اذا أنـزلَت عليـه السـورة أو الآيـة قال ضَعُوها في الموضـع الـذي يُذكَـر كذا أو كذا الا ترى ان التأليف الآن في هذا الحـديث من رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ثم كتبت المصاحف على هذا قال وانما جاءت الـرّخصـة في تعلّم الصبي والعجمي المفصّـل لصعوبة السور الطِوال عليهم فاما من قرأ القـرآن وحفظـه ثم تعمّـد أن يقـرأه من آخره إلى أوله فهذا النكس المنهي عنه واذا كرهنا هذا فنحن للنكس من آخر السورة الىء أولها أشد كراهة ان كان ذلك يكون أ هـ.

وفي لسان العرب قال خلاد الأرقط حدثني زميل عمرو بن عبيد قال سمعته في الليلة التي مات فيها يقول: اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي أمران قط احدهما لك فيه رضى والآخر لي فيه هوى الا قدّمت رضاك على هواي فاغفر لي.

ومرّ أبو جعفر المنصور على قبره بمَرّان وهو موضع على أميال من مكة على طريق البصرة فقال

صلى الاله عليك من متوسّد
قبرا مررت به على مران
قبرا تضمّن مؤمنا متخشّعا
عبَد الإلهَ ودان بالقرآن
فاذا الرجال تنازعوا في شُبهة
فصَلَ الخطاب بحكمة وبيان
فلو أن هذا الدهر أبقى مؤمنا
أبقى لنا عمرا أبا عثمان

قال النبي صلى الله عليه وسلم : من ابتُلِيَ ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا كان له أجرُ شهيد. وسمع الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال ياهذا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك. وقال من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه. وقال دريد بن الصمة يرثي أخاه :

قليل التّشكّي للمصائب ذاكرا
من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقال تأبّط شرّاً :

قليل التشكي للمُلِمّ يُصِيبه
كثير النوى شتّى الهوى والمسالك

وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال «سحابة صيف عن قليل تقشّع» وكان يقول أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع.

قال مؤلف الكتاب : ندخل على الشيخ أبي عبيد السليمي اذا مرض فنسأله ماذا تشتكي فيقول لا أشتكي شيئا ودخلنا على الشيخ منصور بن ناصر الفارسي وهو مُقعَد وقد اشتدّ به المرض فنسأله ماذا تشتكي فيقول لا أشتكي شيئا فكأنّهما أخذا بكتمان الوجع فللّه دَرّهما .

سؤال نحوي لابن شيخان

أيها الفاضل فينا أفْتِنا
وأزِلْ عنّا بفتواك العنا
كيف اعرابَ نُحاةِ العصر في
أنا أنت الضاربي أنت أنا

الجواب

أنا أنت الضاربي مبتَدأ
عدّد الأخبار فيه من عنى
أنت بعده الضاربي فاعله
وأنا يخبر عنه عَلَنا
ثم أن الضاربي أنت أنا
خبر عن أنت فيه ما انثنى
وأنا الجملة عنه خبر
وهي من أنت الى أنت أنا

قال الله تعالى : ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر لكم﴾ وقال تعالى : ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ وقال تعالى : ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أقال مسلما عثرتَه أقاله الله عثراتِه يوم القيامة . وقال

عليه الصلاة والسلام: ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يُعزّكم الله. ويُروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما من امام عفا بعد قدرة الا قيل له يوم القيامة ادخل الجنة بغير حساب.

وقال معاذ بن جبل لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي مازال جبريل يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود.

وقيل لأبي الدرداء مَن أعزّ الناس قال الذي يعفو اذا قدر وينصر اذا استنصر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عفا عمن ظلمه صغيرة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقرّبين يوم القيامة.

وقال قابوس بن وشمكير: العفو عن الذنب من واجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم. ومن كلام النبوة «كاد الحليم أن يكون نبيا».

قال الشاعر

ألا ان حِلم المرء أكرم نسبة
تسامى بها عند الفخار كريم
فياربِّ هب لي منك حِلما فانني
أرى الحِلم لم يندم عليه حليم

وقالوا: الحِلم حجاب الآفات، وقالوا: من غرس شجر الحِلم اجتنى ثمر السِّلْم. وقال عمر بن عبدالعزيز ما قرن الله شيئا أفضل من علم إلى حلم ومن عفو إلى مقدرة.

وقال حكيم: خير الأمور بُغية العفو وخير العفو ما كان عن قدرة. وقال عمر أيضا استدعوا العفو من الله بالعفو عن الناس والرحمة بهم والشفقة عليهم.

ويُروى عن عيسى عليه السلام انه قال ليس الاحسان أن تُحسِن الى من أحسن اليك انما تلك مكافأة وانما الاحسان أن تُحسِنَ الى من أساء اليك. وقال سعيد بن جُبَير ما شاتمت احدا مذ صِرت رجلا لأنيّ ما أشاتِمُ الا أحدَ رجُلين اما

كريما فأنا أحق أن أحتمله أو لئيما فأنا أولى من رفع نفسي عنه.
أنشد الشيخ العلامة نور الدين السالمي لابن عمه شيخ البيان هذا البيت:

وقلت لِخِلّي أوقِد النّار انني
أريد اصطلاء ثم قام وقد وقد

فأجابه على الفور

فاورى الحشى جهدا وقال لعلّه
تفقّد ما يشكو فقال فقد فقد

وابن شيخان في التورية

صاحبي ان المعاولْ
أهل اقدام ونائلْ
ولهم كرّات صِدق
عُرِفت عند الجحافلْ
ما بقاء الحجَر الصّلـ
ـد بكرّات المعاولْ[1]

وقال في التورية أيضا

وظبي قد بدا من آل طوق
تملّك مُهجتي بجيوش شوق
تطوّق حبّه قلبي دلالا
فلا أَنفكّ عنه فهو طوقي[2]

---

(١) المعاول جمع معول وهو آلة الحفر والمعاول قبيلة.
(٢) الطوق معروف وطوق قبيلة.

وقال في بلدة تُسمّى الشبيكة(٣)

ان الشُّبَيْكَةَ بلدة
فاقت بمنظرها الوسيم
حازت علا بين القرى
بجوار ذي الحصن العظيم
فاذا رأيت رياضها
أبصرت جنّات النعيم

وقال مُخمِّسا

صديقك من يرعاك نوما ويقظة
ويبقى صفاه فيك لِينًا وغِلظة
وليس بمُرتاب لفعلك لحظة
(وليس صديقا من اذا قلت لفظة
توهّم في أثناء موقعها أمرا)
وليس صديقا من أراك يمينه
ودادا ولما غِبتَ أبدى دفينه
يسوءك ظنا إذ غدوت أمينه
(ولكنه من لو قطعت يمينه
توهّمها نفعا لمصلحة أخرى

وقال مخمّسا ومادحا السلطان تيمور بن فيصل

سموتُ على الحُسّاد مجدا ورفعة
بمولايَ تيمور المؤيد حجة

وقلتُ مقالَ ابْن الحُسَين محجّة

(بلغتُ بسيف الدولة اليوم رتبة

اثرت لها ما بين غرب ومشرق

علا الشهم تيمور على النجم مرتقي

له عصبة للحق مع كل متقي

ولي فرس في العلم ما شاء يسبق

(اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق

أراه غباري ثم قال له الحق)

فكم كيد حساد به قد رددته

وجحفل حق في لقاهم مددته

وكم كمد فيهم وغيظ شهدته

(وما كمد الحساد شيئا قصدته

ولكنه من يزحَم البحرَ يغرق

ذكر الامام جلال الدين السيوطي في كتابه «نُزهة الجلساء في أشعار النساء» خمسة وتسعين شاعرة من غير المتقدمات من العرب من الجاهليات والصحابيات والمُخَضْرمَات فان اولئك لا يُحصَيْنَ بحيث ان ابن طراح جمع كتابا في أخبار النساء الشواعر من العربيات اللاتي يُستشهَد بشعرهن في العربية فجاء في عدة مجلدات .

قال مؤلف الكتاب : من بين هؤلاء الشواعر أم العلاء بنت يوسف الحجازية من أهل المائة الخامسة من شعرها :

كل ما يصدر عنكم حَسَن

وبعلياكم تحلى الزمن

تعطف العَيْن على منظركم

وبذكراكم تلَذّ الأعين

مَن يعِش دونكم في عُمره
فهو في نبل الأماني يُغبَن

ومنهن أمة العزيز الشريفة الفاضلة ومن شعرها :

لحاظكم تجرحُنا في الحشا
ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا
فما الذي أوجب هذا الصدود

ومنهن بدر التمام بنت الحسين بن محمد ومن شعرها :

يبدو وعيدكْ قبل وعدك
ويحول منعك دون رفدك
ويزور طيفك في الكرى
فبحمد طيفك لا بحمدك
لم لا ترِقّ لذلّ عبدك
وخضوعه فتَفِي بوعدك

ومنهن بوران[1] بنت سهل ، تزوّجها المأمون ولما أراد أن يفتضّها حاضت فقالت «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» ففهِم المأمون قولها فوثب عنها ولما تُوُفِّيَ المأمون رثته بقولها :

أسعِداني على البكا مُعلِنَيْنا
صِرت بعد الامامْ للهم قَيْنا
كنت أسطو على الزمان فلما
مات صار الزمان يسطو علينا

(١) سبق ذكرها أنها ندرت بالجمال والحسن وهنا ذكرت من النادرات بالشعر .

ومنهن شمسة الموصلية وكانت شيخة عالمة ومن شعرها:

وتميس بين مُعَصْفَر ومُزَعْفَر
ومُكَفَّر ومُعَنْبَر ومصَنْدل

كبهارة في روضة أو وردة
في جونة أو صورة في هيكل

هيفاء ان قال الزمان لها انهضي
قالت روادفها اقعدي وتمهّلي

ومنهن شهدة بنت أحمد الدينورية فخر النساء ومُنشِدة العراق ومن شعرها:

مِل بي الى مجرى النسيم العاني
واجعل مُقيلك دوحتَيْ نعمان

واذا العيون شنَنَّ غارة سحرها
ورمَيْنَ عن حصن المنون جوان

فاحفظ فوادك أن يُصاب بنظرة
عرضا فآفة قلبك العَيْنان

من كل جائلة الوشاح يهزّها
مَرَح الشباب اللّدن هزَّ البان

بِيض غنَيْنَ بحسنهن عن الحُلي
ولذاك أسماء النساء غوان

سكنوا العقيق وحرّكوا بغرامهم
قلبا يكاد يطير بالخفقان

حمّلتَه ثقلَ الهواء فلم يُطِق
فأطعتُه في طرحه وعصاني

ومنهن الشاعرة الغسّانية ومن شعرها قولها من أبيات:

عهِدتُهمُ والعيش في ظِلّ وصلهم
أنيق وروض الوصل اخضرُ فَينانُ
ليالِيَ سعد لا يُخاف على الهوى
عتاب ولا يُخشَى على الوصل هُجْرانُ

ومنهن عائشة بنت أحمد القرطبية وكانت تكتب المصاحف وهي حسنة الخط ماتت عذراء ولم يكن في زمانها من يعدلها علما وفهما وأدبا وشعرا وفصاحة تمدح ملوك الاندلس دخلت على المظفر بن منصور وبين يديه ولد له فارتجلت

أراك الله فيه ما تريد
ولا برحت معاليه تزيد
فقد دلّت مخايله على ما
تُؤمّله وطالعُه السعيد
تشوّقت الجياد له وهزّ الـ
ـحسام هوى وأشرقت البنود
فسوف تراه بدرا في سماء
من العليا كواكبه الجنود
وكيف يخيب شبل قد نمته
الى العليا ضراغمة أسود
فأنتم آلَ عامر خيرُ آلٍ
زكا الابناء منكم والجدود
وليدكم له رأي كشيخ
وشيخكم لدى حرب وليد

انتهى ما أوردناه من الكتاب الآنف الذكر .

قال مؤلف الكتاب : ومن شواعر العرب اللاتي يستشهد بشعرهن في العربية الخِرنق بنت هنّان القيسية من بني قيس بن ثعلب القائلة :

لا يبعدن قومي الذين هم
سمّ العداة وآفة الجُزر
النازلين بكل معترك
والطيبين معاقد الأزر

ذكرها المبرد في كامله وساق البيتين شاهدا في نصب النازلين والطيبين على المدح بعد قوله سم العداة وآفة الجزر وهما مرفوعان وهذا من باب القطع وذكر أن العرب تنشد قول حاتم الطائي رفعا ونصبا

ان كنت كارهة معيشتنا
هاتا فحلي في بني بدر
الضاربين لدى أعِنّتهم
والطاعنين وخيلهم تجري

قال وانما خفضوهما على النعت وربما رفعوهما على القطع والابتداء وقرأ بعض القراء ﴿فتبارك الله أحسنَ الخالقين﴾ بنصب أحسن على القطع .

في لسان العرب : قال الجوهري وقد تكون مِن للبيان والتفسير كقولك لله دَرُّك من رجل فتكون مِن مفسّرة للاسم المكنيّ في قولك دَرّك وترجمة عنه . وقوله تعالى : ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ فالأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان ، ويجوز حذف النون مِن مِن وعن عند الألف واللام لالتقاء الساكنين وحذفها من من أكثر من حذفها من عن يقال من الآن ومِ الآن وكقوله :

ألا أبلغ بني عوفا رسولا
فما لِمِ الآنِ في الطير اعتذار

قال مؤلف الكتاب وتحذف النون من يكن المجزومة وقد جاء حذفها في القرآن في ثلاثة عشر موضعا منها قوله تعالى : ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى﴾

يروى أن سليمان بن عبدالملك لبس في يوم الجمعة لباسا شهر به ودعا بتخت فيه عمائم وبيده مرآة فلم يزل يعتمّ بواحدة بعد أخرى وأرخى سدولها وأخذ بيده مخصرة واعتلى منبره ناظرا في عطفَيْه وجمع حشمه وقال أنا الملك الشاب الكريم الوهّاب فتمثّلت له احدى جواريه فقال كيف ترين أمير المؤمنين فقالت أراه مُنيَ النفس وقرة العين لولا ما قال الشاعر

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للانسان
أنت خِلْوٌ من العيوب ومما
يكره الناس غير أنك فاني

فدمعت عيناه وخرج على الناس باكيا فلما خرج من صلاته رجع ودعا بالجارية وقال لها ما حملك على ما قلت قالت والله ما رأيتك ولا دخلت عليك فاكّبرَ ذلك ودعا بقية جواريه فصدّقنها على ذلك فراعه ذلك ولم يبق الا مُدَيْدة حتى مات.

الفضل بن الربيع : قال كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه فنزل بعض المنازل فدعاني وهو في قبتة الى حائط وقال ألم أنهكم أن تدعوا العامة تدخل هذه المنازل يكتبون فيها مالا خير فيه قلت وما هو قال ألا ترى ما على الحائط مكتوبا

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت
سنوك وأمر الله لابد نازل

أبـا جعـفـر هل كاهـن أو منـجّـم
يـردّ قضـاء الله أم أنـت جاهـل

قلت والله ما على الحائـط شيء وانـه لنقيّ أبيض قال الله قلت الله قال انهـا والله نفسي نُعيَت الى الرحيل بادروني الى حرم الله وأمنه هاربا من ذنوبي فرحلنا وثقـل حتى بلَغ بئـر ميمـون فقلت له قد دخلت الحـرم قال الحمد لله وقُبِضَ من يومه ولما حضرته الوفاة قال هذا السلطان لا السلطان الذي يموت .

علي بن يقطـين : قال لما كنـا مع المهـدي بماسيـذان قال لي أصبحت جائعا فأتني بأرغفة ولحم بارد فأكل ونام في البهو فما استيقظنا الا لبكائه فبادرنا فقلنا ما رأيت قال وقف عليّ رجل لو كان في ألف ما خفِيَ عليّ فقال :

كأنيّ بهذا الـقـصـر قد باد أهـلهُ
وأوحـش منـه ربـعـه ومـنـازلُـه
وصـار عمـيـد المـلك من بعـد بهجـة
الـى قبره تحْثَى عليـه جنـادلُـه
فلم يَبْـقَ الا ذكـرُه وحـديـثُـه
يُنـادي عليـه معولاتٍ حـلائلُهُ

الأحنف بن قيس : ما ادّخـرت الآبـاء للابنـاء ولا أبقت الموتى للاحياء شيئا أفضلَ من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب ، وقيل لمعاوية أي الناس أحبّ اليك قال من كان له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن قال فمن كانت لي عنده يد صالحة ، قال بزرجمهر اذا أقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا أدبرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى .

قال الشافعي : أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يُكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبِلَ مدحَ من لا يعرفه .

لابن دُريد كتاب سماه الملاحن وهي من اللحن وهوان تورّي بلفظ عن لفظ وذلك لأجل التخلّص من ظلم أو غشم أو خوف وقد يكون اللحن مزاحا .

وفي شرح مقامات الحريري للشربشي . ومعتمدهم فيها حديث عِمّرانَ بن الحُصَين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : عجِبتُ لمن يُحسِن المعاريض كيف يكذِب ولمن لاحَنَ الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم .

ومن ذلك ان بعض العرب دخل على الواثق وكان يقول بخلق القرآن ويُعاقِب من خالفه فقال له ما تقول في القرآن فتصامَم عليه فأعاد السؤال عليه فقال من تعني ياأمير المؤمنين فقال اياك أعني فقال مخلوق يعني نفسه وتخلّص منه .

وقال لآخَر من الصالحين ما تقول في القرآن فأخرج يده وجعل يعدّ أصابعه ويقول التوراة والانجيل والقرآن هذه الثلاثة مخلوقة فعنى أصابعه وتخلّص منه .

وسئل ابن شبرمة عن رجل ليُستَعمل فقال ان له شرفا وقَدَما وبيتا فنظروا فاذا هو ساقط سَفَلة فقيل له في ذلك فقال شرُفهُ أذناه وبيته الذي يأوي اليه وقَدَمه الذي يمشي عليه .

ومن ذلك كأن يَحلِفَ كل امرأة تزوّجتُها فقد طلّقتُها بتانا فتزوّجتُ اتّخذتُ لونا من النبات أيّ لون وطلّقتُها ألبستها الطّلق وهو قُبّة من جلود وتقول ما تطيّبتُ ولا تمسّكتُ فتطيّبتُ أتيت الطِّيب وهو بلد بين واسط والسوس أو طَيْبة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتمسّكت لبست مَسْكا وهو الجلد وتقول لا أعرف للمرأة بعلا ولا وليّا فالبعل النخل أو الشجر يشرب بماء السحاب والولي المطر .

واما المزاح فقول النبي صلى الله عليه وسلم لاحدى عمّاته ان الجنة لاتدخلها عجوز فلما جزِعَت قال لها ان الله تعالى يخلقهن يوم القيامة شوابَّ أبكارا . وقال لامرأة ما فعل زوجك الذي في عينيه بياض فلما جزِعت قال لها أوليس في كل عين بياض .

قال المؤلف : مثل هذه المعاريض كثير جاءت بها العرب في نثرها ونظمها وحسبك ما جاء به الحريري في مقامته الثانية والثلاثين الطيبية ومن ذلك قوله نظما :

وأيتُ يا قوم أقواماً شرابُهم
بولٌ[1] العجوز وما أعني ابنةَ العنبِ
وكم رأيت قميصا[2] ضرّ صاحبَه
حتى انثنى واهِيَ الاعضاء والعَصَب
وكم رأى ناظري كلبا[3] وفي فمه
ثور[4] ولكنّه ثور بلا ذَنَب

ولا يصح أن يُقطع بالمعاريض حقّ مسلم ولكن تُستعمل في الجائز ولا تكون للحالف نية في معاريض الكلام اذا حلّفه القاضي وانما النية للقاضي المحلِّف.

لبعضهم

خليليّ رَيّا قد أجدّ بكورُها
وسارت الى ارض السماوة عيرُها
خليليّ انّي قد غشيت من البكا
فهل عند غيري مقلة استعيرها

من قول جرير

أرى مرّ السنين أخذْنَ مِنّي
كما أخذ السرار من الهلال

(١) بول العجوز (٢) القميص قميص الحمار اذا قمص برجليه.
(٣) الكلب كلب الحداد. (٤) والنور نوران الحديد الذي في فم الكلب.

في البيت فائـدة نحـوّية الأولى ان الرواية جاءت في البيت بكسر نون السنين على انـه جمع تكسـير لا ملحق بجمـع المـذكـر السـالم فتفتح نونه والثانية تأنيث أخذن ولم يقل أخذ لصحة الاستغناء عن مرّ على حد قوله:

مشـيْن كما اهـتـزّتِ رمـاحٍ تسـفّـهَـمتْ
أعـالِـيَـهـا مرّ الـريـاح الـنـواسِـم

فقـال تسفّهَتْ ولم يقـل تسفّـه وقـد مرّت هذه المسئلة واشبعنـاهـا توضيحـا ولابأس باعادة البحوث شحذٌ للافكار والعود أحمد.

في مغني اللبيب ان مهـما تكـون ظرفـا لفعل الشرط ذكره ابن مالك وزعم ان النحويين أهملوه وأنشد لحاتم:

وانـك مهـمـا تُعـطِ بطـنَـك سُـؤْلَه
وفـرْجَكَ نالاَ مُنْـتَـهـى الـذمّ أجـمـعـا

أي أي وقت تعط بطنك وفرجك سؤله نالا الى آخره فمهما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية والمعروف عند النحاة أن مهما حرف لا اسم مثل إنْ.

ممن ندر من النسـاء العُـمَانيـات عائشة بنت راشد بن حبيب الريامية البهلوية فقـد كانت عالمـة ومفتيـة تُضْـرَب اليهـا أكباد الابل للفتوى ولها كتاب في الفتوى اسمـه جوابـات الشيخة عائشة. وقبرها موجود ببهلى بالقرب من مساجد العُبّاد عليـه لوح من الـربـاب مكتـوب فيه اسمها، ويُذكر أن أربعا من النساء في بهلى عالمـات من غير عائشـة هذه من بينهن امـرأة خصيبيّـة وقـد سقط أسماؤ هن من الناقل الذي يذكرهن. روى لنا ذلك الشيخ القاضي علي بن ناصر المفرحي البهلوي[1]

---

(١) وهو برواية عن الشيخ أبي زيد الريامي.

ومنهن سالمة بنت علي بن حميد الحجرية من بلد بدية وكانت لها مكتبة وفاطمة بنت عامر بن سيف بن علي الحجرية من بدية أيضا أخذت العلم عن ابيها.

ومنهن العالمة شمسة بنت الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي زوج الإمام عزان بن قيس رضوان الله عليهم وقد اشتهرت بعلم السر ومر ذكرها عند علماء الأسرار فيما سبق من الكتاب.

ومنهن العالمة شيخة الحمراشدية ولها أخ مثلها في العلم ومن هذه القبيلة الشيخ العالم ناصر بن خميس الحمراشدي.

وممن ندر من النساء العُمانيّات في الزهد والانقطاع في العبادة زيانة بنت عبدالله بن عامر المحاربية في القرن الثالث من الهجرة واسموه ونصيره وعائشة بنات حمد بن مسعود المحاربيات وكل هؤلاء النساء من بلد الفرفارة من أعمال بدبد والثلاث الأخيرات في القرن الرابع عشر. قال مؤلف الكتاب: أدركت الاخيرتين منهن وزهد هؤلاء وفضلهن مشهور في وادي سمائل.

وفي بلدة الفرفارة كان الشيخ نصير بن محمدبن سيف المحاربي له ذكر في كتاب التمهيد والشيخ علي بن سعيد بن راشد المحاربي[١] فالأول توفي في سنة ١١٩٢ والثاني في سنة ١٣٢٢ وكان معاصرا للسيد حمود ين عزان بن قيس وله صحبة به وشهرة في الفضل.

وممن ندر من النساء العمانيات عائشة[١] بنت الشيخ العلامة عيسى بن صالح الحارثية وأكثر شعرها سلوكي.

كان صلى الله عليه وسلم يكره الطِّيَرة ويُعجِبه الفال الحسَن. ولما قدِم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلمانه ياسالم يايسار فقال صلى الله عليه وسلم سَلِمَتْ لنا الدار في يُسْر.

وقيل لرجل من العرب مالكم تُسمّون أبناءكم بأسماء السِّباع والكلاب وتُسَمّون مَواليكم بأسماء حِسَان مثل عطاء ونجاح فقال لانّا أعَدّنا أبناءنا

(١) زوجة الشيخ سعيد بن حمد بن سليمان الحارثي.

لأعـدائنـا ومَـوالِيَنا لأنفُسِنا، الفنجديهي. حدّثني أبو مسعود قال قال لي أبو داؤ د السنجي ما اسمك قلت سعد قال ابنُ مَن قلت ابن مَسْعَدة قال أبو مَن قلتُ أبو مسعـود قال لي مسئلتـك مثـل ا عـرابي لَقِيَ آخر فقال ما اسمك قال فيض فقال ابنُ مَن قال ابن الفُرات قال أبو مَن قال أبو بحر قال ليس لنا أن نكلِّمك إلا في زورق.

أبو الرَقَعْمَق يصف كاتبـا

اذا جرت يدُه في الطِّـرس كاتـبـة
تبـلّـج الطـرس عن دُرّ ومـرجـان
وان تكـلّم جاءتـه بَراعـتُـه
بكـل ما شـاء من فهـم وتـبـيان

آخر يصف كاتبـا

انظـر الـى أثـر المـداد بكـفّـه
كبَنَـفْـسـج الـرّوض المـشـوب بـورده
ما أخطـأت نُونَـاتُـه من صُـدْغِـه
شيئـا ولا أَلِـفـاتُـه من قـدّه
وكأنـمـا أَلِـفـاتُـه من شـعـره
وكأنـمـا قِرطـاسـه من خـدّه

الأئمة الأربعة أقدّمُهم هِجرة الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وُلِد سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى وستين وتُوُفي سنة خمسين ومائة وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرّع الى الله تعالى.

الامـام محمـد بن ادريس بن العبـاس القُـرشي المطّلبي الشـافعي وُلِـد سنـة

خمسين ومائة وتُوُفي سنة أربع ومائتين وكان كثيرَ المناقب جمّ المفاخر منقطع القَرِين وكان عالما بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة رضوان الله عليهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والشعر.

الامام مالك بن أنس بن مالك الأُصْبَحِي المدني امام دار الهجرة وأحد الائمة الاربعة وكان اذا أراد أن يُحدّث توضّأ وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته وتمكّن في جلوسه بوَقار وهيبة ثم حدّث فقيل له في ذلك فقال أُحِبّ أن أعظّم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدّث به الا مُتَمَكِّنا على طهارة وكان يَكرَه أن يُحدِّث على الطريق أو قائما أو مستعجلا وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين من الهجرة وتُوفّي في سنة تسع وسبعين ومائة من الهجرة.

الامام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني كان امام المحدثين صنف كتابه المسند جمع فيه من الاحاديث مالم يتفق فيه لغيره وقيل كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعي وكانت ولادته سنة أربع وستين ومائة ووفاته سنة احدى وأربعين ومائتين وقال في حقه الشافعي خرجت من بغداد وما خلّفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل وكان أمّيا لا يقرأ ولا يكتب.

رفعت امرأة شكواها من اخيها عند الامام الخليلي رحمة الله عليه انه منعها من التزويج وانها اتفقت مع كفوء وتطلب التزويج به وكان في المجلس قضاة الامام المشايخ السيفي والفارسي والراشدي فبحثهم الامام هل وصلتكم هذه القضية قالوا نعم والمرأة صادقة في شكواها وأخوها مُصِرّ على عدم تزويجها والامر اليك أيها الامام فأشار من أشار بطلب الأخ والاحتجاج عليه فقال الامام لا حاجة لنا به أين الخاطب وكان حاضرا في المجلس فتقدّم قدّام الامام فأمر بتزويجه وعقد عليه وتمت القضية وللحاكم أن يجبر الولي على تزويج وليته إن أبى وامتنع بلا عذر بالحبس أو بالضرب ولا يرفع الضرب عنه حتى يأمر بالتزويج أو يموت.

قالـوا خُلْف الـوَعْـد من خُلُق الـوَغْـد. وقـال بعض كرماء العرب لَأن أموتَ عطشا أحبّ إليّ من أن أُخلِفَ موعدا. وقال آخر فلان سخيّ قولا وبخيل فعلا وسريع وعدا وبطيء رفدا. وقالوا من وعد وأخلف لزمته ثلاث مذمّات ذمّ اللؤم وذمّ الخُلف وذمّ الكذِب. . وقال الشاعر

ألا انّـما الانـسـان غِمْـد لقـلبـه
ولا خير في غِمـد اذا لم يكـن نصْـل
ولا خير في وعـد إذا كان كاذبـا
ولا خير في قول اذا لم يكـن فعـل
فان تُجمَّـع الآفـاتُ فالـبـخـل شـرّهـا
وشـرّ من الـبـخـل المـواعـيـد والـقـول

وقال آخـــــر

يا جـواد الـلّسـان من غـير فعـل
ليْـتَ في راحـتـيـك جـودَ الـلّسـان

مما جاء في البخل قول الله تعالى ﴿**ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطـوقـو ن ما بخلوا به يوم القيـامـة**﴾ وقـولـه تعـالى : ﴿**والـذين يكنـز و ن الـذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعـذاب أليم يوم يحمى عليهـا في نار جهنم فتكـوى بها جبـاههم وجنـوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزو ن**﴾

قال بعض أهـل المعـاني : انـما خُصّ هذه الأعضـاء دون غيرهـا بالـذكر لأن السائل اذا سأل البخيل زوى عنه وجهه فاذا ألح عليه أزورّ عنه بشِقّ جنبه الذي يليه فان ألحف ولّاه ظهره.

وروى الخطيب أبو بكر يسنده الى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيّني فتزيّنت ثم قال لها أظهري أنهارك فظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ثم قال لها أظهري حورك وحِليتك وحُللك وسُرُرك وحجالك ثم قال لها تكلّمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخيل أورده في كتاب البخلاء.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من الانصار مَن سيّدكم فقالوا الجد بن قيبس على بُخل فيه فقال عليه الصلاة والسلام وأيّ داء أدْوَء من البخل.

وقال علي بن أبي طالب : البخيل يتعجّل الفقر لنفسه يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويُحاسَب في الآخرة حساب الأغنياء.

وقال الحسن بن علي : البخل جامع المساوي والعيوب وقاطع المودات من القلوب.

وقال سقراط : الأغنياء البخلاء بمنزلة البغال والحمير تحمِل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعير.

وجاء أن أبا حنيفة كان لا يقبل شهادة البخيل. وقال بشر الحافي لا غِيبة لبخيل ولَشُرطيّ سخيّ أحبّ إليّ من بخيل عابد.

وقالوا : البخل يهدم مباني الشرف ويسوق النفس الى التلف . وقالوا : صديق البخيل من أطعمه وسقاه وعدوّه من تركه وقلاه.

وقال بعضهم

أرى الناس خُلّانَ الجواد ولا أرى
بخيلا له في العٰلمينَ خليل
واني رأيت البخل يُزري بأهله
فأكرمت نفسي أن يُقالَ بخيل

ويقال أن من جعل عِرْضه دون ماله أستهدف الذم . وقالوا البخيل لا يستحق اسم الحرّية يملكه ماله . حكى الزبير بن بكار قال استشهد باليرموك الحارث بن هشام وعِكْرِمة ابن أبي جهل وسُهيل بن عمرو فأتوا بماء وهم صرعى وفيهم رمق فتدافعوه كلما دُفع الى رجل منهم قال اسق فلانا حتى ماتوا ولم يشربوه .

يجود بالنفس إن ضنّ الجواد بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

شتّان بينهما وما بينهما أي بُعْد بينهما وقوم شتّى أي متفرّقون وبعض يفسّر شتّان بمعنى افترق .

هَيْتَ به صاح به وهَيْتُ لك مُثلّث الآخِر وقد يُكسَر أولّه بمعنى هَلُمّ كما في قوله تعالى ﴿**قالت هيت لك**﴾ وهِيتٌ بالكسر بلد بالعراق .

هاتِ بالكسر بمعنى أعطِني وهي بهذا اللفظ للمذكر والمؤنّث ولا يُقال هاتي ويقال هاتوا للجمع كما في قوله تعالى ﴿**قل هاتوا برهانكم**﴾ وربما قالوا للمثنى هاتا ولم أقف عليه .

هيهات بمعنى بعُد يقال هيهات العقيق أي بعد .

سِيّ مِنْ لا سِيّما بمنزلة مِثْل وزنا ومعنى وتثنية ودخول الواو على لا واجب . قال ثعلب من استعمله على خلاف ما جاء في قوله «ولا سيما يوم بدارة جُلْجُل» فهو مُخطِىء . وذكر غيره انه قد يخفّف وقد تُحذف الواو كقوله

فِهْ[1] بالعقود وبالأَيمان لاسيّما
عقد وفاء به من أعظم القُرَب

وهي عند الفارسي منصوبة على الحال وعند غيره هي اسم لِلا التّبرِئة ويجوز في الاسم الذي بعدها الجر والرفع والنصب إذا كان نكرة أي إذا كان بعد سيما نكرة وقد رُوي بهن ولا سيما يوم البيت المتقدم والجر أرجحهن وهو على الإضافة

(١) فه ف فعل أمر من وفى يفي فعل مفروق وهو ما كان أوله وآخره حرف علة والهاء للسكت زيدت ضرورة ولولا هي لتولّد من إشباع الكسرة ياء لإقامة الوزن .

ومـا زائـدة بينهـما والرفع على أنه خبر لمضمر محذوف وما مَوصولة أو نكرة موصوفة بالجملة والتقدير ولا مثل الذي هو يوم أو لا مثل شيء هو يوم انتهى مُلخّصا من مغني اللبيب.

قال مؤلف الكتـاب : سمعت بعض الأدبـاء يفسـّر لا سيّـما بلا خصوصا في بعض مواضعهـا وهـذا التفسير قد جاء في بعض المواضع والأولى رد معناها إلى ما جاء به علماء اللغة.

عَوْض ظرف لاستغراق المستقبل مثل أبدا الا أنه مختصّ بالنفي وهومُعرَب ان اضيف كقولهم لا أفعله عوْض العائضين ومبنيّ ان لم يُضَف كقبل واين وأمس.

يقـال مهـلا وعلى مهـل أي أمهـل مصدر ناب مناب فعله يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع وأصل المهل الرفق والتوأدة.

رُوَيْـد مصـدر أرود مُصَغّـرا يقـال رُوَيْـدا أي مهـلا ورُوَيْـدَك زيدا أي أمهله وساروا سيراً رُوَيْدا أي برفْق وتوأدة.

جَيْرْ بفتـحِ المعجمــة وسكـون اليـاء المثنـاة من تحت وكسـر الـراء كأمس حرف جوابٍ كنعَمْ وبلى لا اسـما بمعنى حقّـا فتكـون مصـدرا ولا بمعنى أبدا فتكون ظرفا ومن حروف الجواب أجلْ بسكون اللام.

بِله بكسـر أولـه وسكـون ثانيه تأتي على ثلاثة أوجه اسم لدع ومصدر بمعنى الـتّرْك واسم مُرادِف لكيف ومـا بعـدهـا منصـوب على الـوجـه الأول أي على المفعولية ومخفوض على الوجه الثاني ومرفوع على الوجه الثالث وقد رُوي بالأوجه الثلاثة قوله:

تَذَرُ الجـماجـم ضاحـيـا هامـاتها
بِلْـهَ الأكُفّ كأنهـا لم تخلـق

وفسّرها بعضهم بغير وهو ظاهر وبهذا يتقوّى من يعدّها في ألفاظ الاستثناء ولها وجه رابع وهو انها حرف جر على مذهب الاخفش حكاه عنه ابن القاسم.

بُدّ بضم أوله وشدّ آخره بمعنى مناص أومهرب تقول لا بُدّ من كذا أي لا مناص وقد كثُر استعمال هذه الكلمة وقلّ من يُعبّر عن معناها.

تَعَالَ بفتح أوله وآخره بمعنى هَلُمّ يستوي فيه المذكر والمؤنث تقول تعالَ يازيد وتعالَ ياهند وشذ تعالي بثبوت ياء الفاعلة كقوله «تعالي أقاسِمْك الهمومَ تعالي» وقد مرّ ذكرها فيما سبق من الكتاب.

وعلى سبيل الاجمال فهَيْتَ وهاتِ وهيهاتَ وتعالَ ى وهَلُمّ وآهٍ وأواهٍ وهُمَا للتأسّف كُلّ هذه الألفاظ أسماء أفعال.

حَسْب بمعنى الكفاية وتُزاد عليها الباء فتقول بحسبك درهم أي يكفيك درهم فالباء حرف جر زائد وحسب مبتدأ ودرهم خبره، وتكون حسب بمعنى قدر كهذا بحسب ذاك واعمل بحسب ما أمرتك به.

كفى قد يقصد بها التعجّب كقولك كفى بزيد فارسا وكقوله تعالي: ﴿**كفى بالله شهيدا بيني وبينكم**﴾.

وَيْل كلمة عذاب ووادٍ في جهنم أوبئر وتقال هذه الكلمة لحلول الشرّ وبهاءٍ الفضيحة أو تفجيع يقال له ويله وويلك وويل في الندبة وويلاه وويل له ويقال للمستجاد وَيْلمّه أي ويل لأمه كقولهم لا أب لك.

ويْحَ يقال ويح لزيد وويحا له كلمة رحمة ورفعه على الابتداء ونصبه باضمار فعل وويح زيد وويحه وويحما زيد كل ذلك بمعنى واحد واعراب واحد.

أيضا الايض العَوْد الى الشيء آضَ يئِبض وتحويله من حاله والرجوع وفعل ذلك أيضا اذا فعله مُعاودا فاستعير لمعنى الصيرورة. قال مؤلف الكتاب: كثر استعمال هذه اللفظة وقلّ من يُعبّر عن معناها.

يُوجَد تفسير للقرآن الكريم عن الشيخ العلاّمة سعيد بن أحمد الكندي النزوي وهو الآن في يد الشيخ النبيه الفطن يحيى بن عبدالله بن سليمان بن سعدالله النبهاني النزوي ليرتّبه على هيئة رائعة ويخلّصه من أغلاط النّساخ.

ويوجد تفسير أيضا للقرآن الكريم عن الشيخ العلامة المؤرخ سرحان بن سعيد السرحني صاحب كتاب كشف الغُمّة عن أخبار الأمة واسم هذا التفسير نور البيان وهو في يد أحفاد المؤلّف.

وهذا الشيخ العلاّمة الحجة الثبت الحافظ اللبيب والخطيب النجيب أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي الخروصي المفتي العام لسلطنة عمان يُنشىء تفسيرا للقرآن الكريم واسعا لا مثيل له سماه جواهر التفسير وقد طبع منه ثلاثة أجزاء.

لبعـــــــض

أطربـاً وأنت قَنْسَـــــريّ والدهـر بالانسـان دوّاريّ

أي أتطـرب وأنت شيـخ كبـير أما تعلم أن الدهر دوّار بالانسان لا يدوم على حال واحد.

من أجـواد عمان المشهـورين سالم بن محسن العـوفي من بلد الفـرع من أعمال الرستاق فقد طار به الصيت في كرمه وله قصص عجيبة في مكارمه وحُسْن شمائله ومثله ابنـه سيف بن سالم العـوفي وقـد شاهـدتُ من كرم سيف شيئا عجبا. ذلك ان الامـام الخليـلي رحمة الله عليه خرج من الرستاق قاصدا نزوى على طريق الجبل الاخضر وأنا بصحبته ومعه الآعيان والأكابر من بلد الرستاق مُشيّعين له ولما وصل الامام هو ومن معه بلد الفرع ليَقيلوا فيها تلقّاه ذلك الجواد الباسل حاتم عصره سيف بن سالم العـوفي وقبض على زمـام ناقته وسأل الإمام أن يكون المقيل عنده على ضيـافتـه فوافقـه ولمـا نزل في محل الضيافة بقيَ سيف هذا طولَ يومه قائما لم يستقرّ في الأرض يُقدِّم القهاوي وما معها من الفواكه والحلاوات للامام وربعه ولا تسَـل عن الـذبـائـح التي ذبحها للغداء فانها شيء كثير ولما حضر الغداء سبقت صواني الأرز وسحال اللحم ذوات الحلق على كل صينية أرزسحلتان من اللحم فبقي القوم متعجّبين مما أحضِرَ لهم هل أعجب تلك الصّواني والسّحال أم ما عليها من الاطعمـة والخـلاصـة أن سيفـا أشبع ضيفه أرزا ولحما على كَثْرتهم وهو على غير

استعـداد من قبـل وانـما كان ذلـك صِدفة وكان الأرز في ذلك الوقت لا يوُجد الا قليـلا وذلـك في أواخـر الستّينات من القرن الرابع عشر. ثم أن الامام ودّع سيفا وودّع المشيّعـين له ومن بينهم السيّـدان محمـد وأحمد ابنا هلال بن علي الذي كان واليا على الرستاق واقتحم مدوار بيماء ومنها الى نزوى.

ومن الأجواد المشهورين أبو بشير الشّيبة محمد بن الامام نور الدين عبدالله بن حميـد السـالمي وقـد جمع مع كرمه الشائع علما وأدبا وحسن خُلق وقد كان أَخْباريّا وتاريخيّا لا تُملّ مُجالسته ولا يضجَر جليسه ولئن غاب عنا شخصه لم يغِبْ عنا ذكره.

ومن الأجـواد المشهـورين والـدي أبـو الـرشيد راشد بن عُزّيز الخصيبي ذكره الشيـخ سالم بن حمود السيـابي في كتـابـه أصـدق المناهج وأطنبَ فيه وأبو بشير في كتـابـه نهضة الأعيان وله في كرمه وسخائه أحاديث وقصص ولولا خشية أن يُقال أني أتبجّـح أو أتمـدّح بها لأتيتُ بشيء منهـا ولا يخفى أنه جمع مع كرمه علما واسعا وأدبـا وسيـاسة ودهاء وأتلف كثيرا من أمواله في العطاء والكرم ومات وهو مديون بيع كثير من مخلّفاته لوفاء الديون.

وأسخى النـاس وأجـودهم سيـدنـا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم . في الحديث الصحيح انه ما سُئِل شيئا قط فقال لا فان يكن عنده أعطى وان لم يكن عنده استدان. أعطى عُيينة بن حُصن مائة من الابل واعطى الاقرع بن حابس مثلَهـا وأعطى اعـرابيّـا غنـما بين جبلين وانطلق الاعرابي وقال لقومه أسْلِموا فان محمدا صلى الله عليه وسلم يُعطِي عطاء من لا يخاف الفقر.

وقال أنس بن مالك أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين لم يُؤْتَ قبله بمثله فوُضِع في المسجد ثم خرج فصلّى فلما فرغ من صلاته جلس ثم دعـا بالمـال فما رأى احـدا الا أعطـاه منه فجاء عمّه العباس فقال يارسول الله اني فاديت نفسي وفـاديت عَقِيـلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فَحثاً في

ثوبه ثم ذهب ليقوم فلم يستطع فقال يارسول الله مر من يرفعه علي قال لا قال فارفعه أنت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله على كاهله وذهب فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه ببصره حتى خفي علينا تعجبا من حرصه وما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتىّ فرّق المال جميعه.

ومن أجواد العرب الذين ضُرِب بهم المثل في الجود ثلاثة لا رابع لهم وهم كعب بن مامة الايادي وهرم بن سنان النمري وحاتم الطائي وقد جمعهم بعض الشعراء في بيت:

لو أدرك العصر من كعب ومن هرم
وحاتم جود كفيه لما ذُكِروا

ومن أجواد العرب عمرو بن عبدمناف فانه أول من هشم الثريد وجمع قومه عليه فسُمّيَ لذلك هاشما وفيه يقول الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مُسْنِتُون عِجَاف

ويقال في المثل: ما أحد كهاشم وان هشم ولا كحاتم وان حتم.

وأجواد العرب في الاسلام عبدالله بن عباس وأخوه عُبيدالله، فَمِنَ المأثور عن عبدالله أن رجلا أراد مُضارّته فأتى وجوه قريش وهم جلوس في فضاء الكعبة وقال يقول لكم عبدالله تغدّوا عنده اليوم فأتوه وقت الغداء حتى ملئوا البيت فسألهم عن مجيئهم فأخبروه الخبر فأمر قوما بشراء فاكهة وأمر قوما بالخبز وقوما أن يطبخوا وقدّمت الفاكهة اليهم فما فرغوا من أكلها حتى قُدِّمت الموائد فأكلوا وانصرفوا ثم قال عبدالله لوكيله أيوُجَد مثل هذا كل يوم اذا أردناه قال نعم قال فَلْيتغدّوا معنا كل يوم.

وأما عبيدالله فانه كان لِفَرْط جوده يسمى مُعَلِّم الجود وهو أول من وضع الموائد

على الطّرق وكانت نفقته كل يوم خمسمائة دينار وكان اذا خرج من دُوره طعام الى رحابه ومساجده لا يُرَدّ اليها منه شيء فان لم يجد من يأكله تُرِك مكانه فربّما أكلته السّباع وكان هو والناس في ماله سواء من سأله أعطاه ومن لم يسأله ابتدأه فلا يَرى انه يَفْتقِر فيُقْتصِر ولا يرَى انه يحتاج فيدّخِر.

وكان يقال مَن أراد الجمال والفقه والسخاء فلْيأتِ دار العباس فالجمال للفضل والفقه لعبدالله والسخاء لعُبيدالله.

ومن الأجواد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الأعمش كنت عنده يوما فأُتي باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرّقها وكان اذا أعجبه شيء من ماله تصدّق به وكان كثيرا ما يتصدّق بالسُّكّر فقيل له في ذلك فقال اني أحبّه وقد قال الله تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وأعتق ألف عبد كان اذا رأى عبدا من عبيده مُلازِماً للصلاة أعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له.

ومن الأجواد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمع رجلا يقول اللهم أعطني عشرة آلاف درهم فأخذه بيده وانطلق به الى منزله فأعطاه عشرة آلاف درهم وقاسَمَ للهَ مالَه ثلاث مرّات حتى انه أعطى نعلا وأمسك نعلا.

ومن أجواد الصحابة العشرة : عثمان بن عفان والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعيد بن العاص كانوا اذا رأوا أموالهم كثُرت نقصوها بايلاء البرّ واسداء المعروف خوفا من أن تحملهم نفوسهم على البطر والطغيان وأن تُلْهِيَهم بكثرتها عن الاشتغال بعبادة الله.

فمن المأثور عن عثمان بن عفان انه اشترى بئر رومية بأربعين ألف درهم وأوقفها على المسلمين وأنفق في جيش العُسرة عشرة آلاف دينار ذهبا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلّبها بيده ظهراً لبطن.

وأصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما اشتدّ بهم الأمر جاءوا إلى أبي بكر وقالوا ياخليفة رسول الله ان السماء لم تُمطِرْ والأرض لم

تَنبت وقد توقّع الناس الهلاك فما نصنع فقال لهم انصرفوا واصبروا حتى يفرّج الله عنكم فاني أرجو الله أن لا تُمسُوا حتى يفرّج الله عنكم فلما كان آخرُ النهار ورد الخبر بأن عِيرا لعُثمان بن عفّان جاءت من الشام وتُصْبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقّونها فاذا هي ألف بعير موسوقة بُرّاً وزيتا وزبيبا فأناخت بباب عثمان فلما جعلها في داره جاء التجّار فقال لهم ما تريدون قالوا انك لَتعلم ما نُريد بعنا من هذا الذي وصل إليك فإنك تعلم ضرورة الناس قال حبّا وكرامة كم تربحوني على شرائي قالوا الدرهم بدرهمين قال أَعطِيتُ زيادة على هذا قالوا أربعة قال أُعطِيتُ زيادة على هذا قالوا خمسة قال أُعطِيتُ أكثرَ من هذا قالوا ياأبا عمرو ما بقِيَ في المدينة تُجاّر غيرُنا وما سبقنا اليك أحد فمن ذا الذي أعطاك قال ان الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فاني أشهِد الله أني جعلت ما حملت هذه العِير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين.

ومن المأثور عن عبدالرحمن بن عوف انه باع أرضا من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار وقسم ذلك في بني زهرة وفقراء المسلمين وامّهات المؤمنين. وبعث الى عائشة رضي الله عنها من هذا المال بأربعين ألف درهم فقالت سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة.

ومن المأثور عن الزبير بن العوام انه كان له ألف عبد يُؤَدّون اليه الخراج كل يوم فما يدخل بيتَه منه درهم واحد بل يَتصدّق بذلك كله.

ومن المأثور عن سعيد بن العاص أن رجلا سأله فقال لغلامه اعطه خمسمائة فمضى الغلام ثم رجع اليه مستفهما أدينارا أو درهما فقال ما كنت أردت إلا دراهم أما إذ رجعت فصيّرها دنانير فجعل الرجل يبكي فقال له ما يُبكيك قال أبكي على أن تأكل الارض مثلك. ولما احتُضِر سعيد قال لبنيه لا يفقد أصحابي بعد موتي غير وجهي أُجْروا عليهم ما كنت أُجْري واصنَعُوا اليهم ما كنت أصنَع واكفُوهم مَؤُنة الطالب فان الرجل اذا طلب الحاجة اضطربت أركانه وأرتعدت فرائصه مخافة أن يُرَدّ عنها.

ويُروى أيضا انه لما احتُضِر قال لبينه أيكم يتكفّل لي بثلاث فقال ابنه عمرو أنا قال اقض عني دَيْني وهو ثمانون ألف دينار والله ما استَدَنْتُها الا لكريم سدّدتُ خَلّته أو لئيم وقيت عِرضي عنه قال عليّ دَينك ياأبت قال بقِيَت اثنتان قال وماهما قال بناتي لا تزوّجْهن إلا الأكفاء قال.أفعل قال وبقيت واحدة هي أشدّهن عليّ قال ماهي قال فقْد أصحابي وجهي فلايفقدون معروفي يابنيّ ثلاث ضِقت بهن ذَرعا رجل أغبرّ وجهه في التردّد للتسليم عليّ ورجل ضاق في مجلسي فتزَحْزح لي ورجل نزل به مُهمّ من الأمور فبات مُتَمَلْمِلا على فراشه يتقلّب من أمره بطنا لظهر فلما أصبح رآني موضعا لحاجته فلم اكافأه ولو خرجت من جميع ما أملك.

ومن الأجواد طلحة بن عُبَيْدالله التميمي فرّق في يوم واحد مائة ألف درهم وقال قَبيصة بن حاتم صحِبت طلحة بن عُبيدالله فما رأيت أعطى لجزيل من غير مسئلة منه وهو أحد مشاهير الطّلحات الذين يُضرب بهم المثل في الجود وكانوا ستة ويُسمّى هذا طلحة الفيّاض. وطلحة بن عمرو بن عبدالله بن معمر التيمي أيضا وهو طلحة الجود وطلحة بن عبدالله بن عوف أخي عبدالرحمن بن عوف الزّهْري ويُسمّى طلحةَ الندى وطلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو طلحة الخير. وطلحة بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ويُسمّى طلحة الدراهم. وطلحة بن عبدالله بن خلف الخُزاعي وهو طلحة الطلحات وسُمّيَ بذلك لأنه كان أجودهم. وقيل سُمّيَ بذلك لأنه وهب في عام واحد ألفَ جارية فكانت كل جارية منهن اذا ولدت غلاما تُسمّيه طلحة علَمَ اسم سيّدها.

وعن الحسن قال باع طلحة بن عبدالله بن خلف الخُزاعي أرضا بسبعمائة درهم فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرِقا مخافةَ ذلك المال حتى أصبح ففرّقه.

ومن الأجواد عبدالله بن جعفر الطيّار وكان يسمّى بحر الجود لجوده ويقال انه لم يكن في عصره أجودُ منه. فمن المأثور عنه انه وقف على بابه يوما وكان أرباب الحاجات ينتظرون خروجه فنهضوا إليه فما طلب أحد حاجة إلاّ قضاها له

وكان فيمن حضر نُصَيب الشاعر فلما نظر اليه يسمع عنه تقدم اليه وقبّل يده وأنشد :

ألِفْتَ نَعَمْ حتّى كأنّك لم تكن
عرفت من الأشياء شيئا سوى نَعَمّ
وعاديت لا حتى كأنك لم تكن
سمِعت بلا في سالف الدهر والأُمَمّ

قال عبدالله ما حاجتك قال هذه رواحلي تُمِيرْني عليها قال أَنِخْ أَنِخْ ثم أوْسَقَهَا له بُرّاً وتمرا وأمر له بعشرة آلاف درهم وثياب فلما انصرف نُصَيب قال قائل لعبدالله ياابن الطيار أتعطي مثْلَ هذا العطاء لهذا العبد الأسود فقال ان كان أسود فانّ شعرَه لأبيض وان كان عبدا فان ثناءه لحُروهل أعطيناه الا رواحل تمضي وطعاما يفنىَ وثيابا تَبلىُ . وكانُ يعْتِق في غُرّة كل شهر مائة عبد.

ومن الأجواد عرابة الأوسي يُحكى عنه انه اجتمع جماعة بفناء الكعبة فتذاكروا الأجواد فقال أحدهم أجود الناس عبدالله بن جعفر وقال آخر أجود الناس قيس بن سعد بن عُبادة وقال آخر أجود الناس عرابة الأوسي فقال رجل من الجماعة لِيَمْضِ كل واحد منكم لصاحبه يسأله حتى ننظر ما يُعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبدالله فصادفه قد وضع رجله في الركاب يريد سفرا فقال له ياابن بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سبيل ومنقطع به فأقام ثني رجله وقال خذ الناقة بما عليها ولا تحل عن السيف فانه من سيوف علي بن أبي طالب قوِّم علي بألف دينار فجاء بالناقة وما عليها من مطارف خز وأربعة آلاف دينار وأعظمها السيف ومضى الآخر الى قيس بن سعد فوجده نائما فقال له غلامه هو نائم فما حاجتك قال ابن سبيل ومنقطع به قال حاجتك أيسر من أن أوقظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار والله ما في دار قيس اليوم غيرها خُذْها وامض الى معاطن الابل بعلامة كذا الى مَن فيها فخذ راحلة وعبدا وامض الى شأنك . قيل ان

قيسا لما انتبه أعلمه غلامه بما صنع فأعتقه وقال له هلاّ أيقظتني فكنت أزيده .
ومضى صاحب عرابة فلقيه قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو متوكىء على عبدين وقد كُفّ بصره فقال ياعرابة ابن سبيل ومنقطع به فتخلّى عن العبدين وصفّق بيديه وقال أوّاه والله ما تركت الحقوق لعرابة مالا خذ العبدين فقال الرجل ما كنت بالذي أقصّ جناحيك قال ان لم تأخذهما فهما حُرّان ان شئت فخذ وان شئت فاعتق ورفع يديه عنهما وتركهما وأقبل يلتمس الحائط بيده فأخذ الرجل الغلامين وجاء بهما الى أصحابه فأجمعوا على أن عرابة أجود الثلاثة لأنه جُهد من مُقِلّ وان الغير أعطى من سعة وفي عرابة يقول الشمّاخ :

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو
الى العلياء منقطع القرين
اذا ما راية رُفعت لمجد
تلقّاها عرابة باليمين

ومن الأجواد عُبيدالله بن بكرة واسمه نُفَيع كنّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم به ولا فراطه في الجود، كتب عبدالملك بن مروان إلى الحجاج أن لا يواتيه عملا فإنه أريحي .

ومن حكاياته انه أوسع له رجل في المجلس فلما قام قال للرجل الحقني الى منزلي فلحقه فأمر له بعشرة آلاف درهم . وابتنى دارا بالبصرة أنفق عليها عشرة آلاف دينار فدخل عليه فيها بعض أصحابه واستحسنها فقال هي لك بما فيها من الفُرُش والأثاث والرقيق فقال الرجل يعمرها الله بك ويمتّعك بها فقال والله لَتقبَلَنّها فقبلها .

ومن الأجواد أسماء بن خارجة مما يُحكى عنه أنه رجع يوما إلى داره فرأى فتى بالباب جالسا فقال ما أجلسك ههنا قال خير قال والله لتخبرني قال جئت سائلا أهل هذه الدار ما آكل فخرجتْ اليّ جارية اختطفت قلبي وسلبت عقلي فأنا

جالس لعلّها تخرج ثانية فأنظر اليها قال أفتعرفها اذا رأيتَها قال نعم فدعا بمن في الدار من الجواري وجعل يعرض عليه واحدة بعد واحدة حتى مرّت الجارية فقال هذه فقال قف مكانك حتى أخرج اليك ثم دخل الدار وخرج والجارية معه وقال للفتى انما أبطأت عليك لأنها لم تك لي وانما كانت لبعض بناتي ولم أزل بها حتى ابتَعْتُهُا منها خذ بيدها فقد وهبتُها لك وهذه ألف أصْلِحْ بها شأنَك.

ومن الأجواد يزيد بن صُفرة وله حكايات تشهَد بكرمه لا نُطيل بذكرها الكتاب ومن الأجواد معن بن رائدة الشيباني وله قصص عجيبة في كرمه وجوده ويكفيه ما قيل فيه حدّث عن البحر ولا حرج.

ومن الأجواد البرامكة وهم أشهر من نار على علم وأخبارهم في الكرم مسطورة في جبهة الدهر وجاءت الأشعار الأنيقة في مدحهم بالكرم والجود وهم ستة خالد وولده يحيى وأولاده أربعة وهم الفضل وجعفر وموسى ومحمد.

قال مؤلف الكتاب : لو تتبّعنا أجواد العرب من الأوائل والأواخر لضاق بذكرهم الكتاب لذلك نقصر عنان القلم عن تتبّعهم وبمن ذكرناهم كفاية.

ونستحسن ونتبرك بأن نختم تأليفنا هذا بهذه الأبيات النفيسة العطرة خاتمة همزية البوصيري التي هي في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

فسلام عليك تترى من الله وتبقى به لك البأواء
وسلام عليك منك فما غيرك منه لك السلام كفاء
وسلام من كل ما خلق الله لتحيا بذكرك الأملاء
وصلاة كالمسك تحمله مني شمال إليك أو نكباء
وسلام على ضريحك تخضل به منه تربة وعساء
وثناء قدمت بين يدي نجواي إذ لم يكن لدي ثراء
ما أقام الصلاة من عبدالله وقامت بربها الأشياء

وإلى هنا ينتهي تأليف الجزء الثالث من كتاب الزمرد الفائق في الأدب الرائق وتمّ ما أمّلناه ورجوناه من ربنا الكريم من الزيادة على الجزءين السابقين الذين تم طبعهما ونشرهما بهمة سمو الهمام الفيصل السيد فيصل بن علي بن فيصل ابن الامام وزير التراث القومي والثقافة أطال الله بقاءه نافعا للاسلام والمسلمين بنشر العلم والدين وجزاه الله ألف خير. . آمين.

والحمد لله على عونه وتوفيقه ومنّه وفضله وكرمه. اللهم لك الحمد والشكر وأنت أهل العفو والمغفرة فتجاوز عني في كل ما خالفت فيه الحق أنت ربي وسعت كل شيء علما سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العزيز الحكيم. . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. . وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب يوم ٥ من شهر شعبان المعظم سنة ١٤٠٨.

تقريض لهذا الكتاب «الزمرد» ولأخويه اللؤلؤ والمرجان والبلبل الصداح
من شاعر الشرق النبيل الشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي

ما هذه الدّرر التي ... فيها الزّمرد فائق
ما هذه البدَر التي ... فيها اللّجَينُ الرائق
ما هذه الصُّوَر التي ... ازدانت بهنّ مَخانِق
بل هذه تُحف الكُنو ... ز حقائق ووثائق
روض من الأداب أمـ ... ـطرها الغمام الدّافق
وخواتم الإبريز أحـ ... ـسن سبكَهُنّ الحاذق
أمُحمّد والحمد فيـ ... ـك غرائز وخلائق
من عهد راشد ذلك الطّـ ... ـود الأشمّ الشّامق
أمحمد رضتَ البيا ... ن ولات حين مسابق
بالأمس كان اللؤلؤ الـ ... ـمَرْجان بل وشقائق
واليوم فاجأنا الزّمر ... د كاسمه متطابق
والبُلبُل الصدّاح من ... فوق الغصون يصافق
وتُشَنِّف الأسماعَ منـ ... ـه مواجع وشقاشق
وغدا يُرفْرِف بيننا ... بجناحه ويُعانق
أمحمدُّ ها لنت للآ ... داب نُبْع فائق
جمّعت مختَلِف الفنو ... ن فأنت فيها السابق
حِكَم وآداب وآ ... ثار رواها حاذق
فالشعر كالديباج فيـ ... ـه بطائن ونمارق
والشعر حسب السبك فيـ ... ـه جواهر وبنادق
ياليت سوق صحار في ... هذا الزمان يطابق
في عهد سلطان البلا ... د هو المليك الواثق

فهـو الحـريّ بأن يعـو د الـعـهـد وهـو الشـائـق
وهـو الـكـفـيـل بأن تكـو ن عمـان وهـي حقـائـق
وتـراثـهـا الأدبـيّ مـا بين الـعـوالم ناطـق
لازال قائـد أمـة للخـير وهـي خلائـق
ويـفـوح مِن مسـك الخـتـا م نوافـح وأفـاوق



تم بحمد الله

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٣٥

طبع بمطابع النهضة ش.م.م. هـاتف : ٢٤٥٦٣١٠٤
البريد الإلكتروني : dmin@anpressoman.com